

المقطف

الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين

١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤ - الموافق ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢

نساء اليابان

من الاقوال المأثورة عند الاوربيين قولم باللغة الفرنسية Cherchez la femme وترجمته فتن عن المرأة يريدون به انها علة كل الشرور او انها علة كل الحوادث من غير تخصيص. ومعلوم انه لا يحدث حادث مما للناس يد فيه الا ويكون سبب الرجل او النساء فلا عجب اذا كان لمن يد في نصف الحوادث الا ان اثره الرجال تجعلهم يحسبون ان لهم اليد الطولى في كل الاعمال فاذا رأوا للنساء يداً فيها استغروا الامر واكبروه و اشاروا اليه ومعلوم انه اذا حدثت الحوادث القريبة جعل الناس يفتشون عن اسبابها واغرب حوادث هذا العام بل اغرب الحوادث التي مرت منذ اعوام كثيرة الى الآن ظهور دولة اليابان في مظهر دولة حربية من الطبقة الاولى برّاً وبحراً وظهرها هذا ادش اوروبيا كلها حتى انكثرتا وهي اعلم بها من سائر الدول. والناس يبحثون الآن عن سبب هذا النجاح الفائق والفوز الباهر الذي فازت به اليابان على دولة الروس. فنشرنا في الجزء الماضي من المقطف مقالة مسيبة ظهر منها بأجلى بيان ان في طبع اليابانيين خلقين راسخين وهما حب الوطن والاستبسال في سبيله وقد عثرنا الآن على سبب آخر يعد من دعائم الشجاعة والجرأة اللتين ابداهما اليابانيون في هذه الحرب وفي تأهيمهم لها. وهو ان نساء فريق كبير منهم وهو الفريق الحربي ينقلدن الاسلحة ويحاربين كالرجال وهذا شأنهن من قديم الزمان فلا عجب اذا وُلد اولادهن والشجاعة والبسالة من اخلاقهم لانهم يرثون الشجاعة من اباؤهم ومن امهاتهم "والعرق دساس من الطرفين" والا فلو كان اباؤهم اهل شجاعة وبجدة وامهاتهم قعيدات ضعيفات لاهن الا ولادة الاولاد وادارة البيت والتعلي والتجميل لضعت اخلاق الآباء بما تفتزج به من اخلاق الامهات وجاء اولادهم بين بين او لم يبق الايتام ما كان عليه الآباء. اما والنساء كالرجال في البسالة ورياءة

الضمير ورباطة الجاش فلا يد من أن ترسخ هذه الاخلاق في النسل وتقوى فيهِ رويداً رويداً والمرأة في اليابان كالمرأة في كل البلاد الشرقية مطيعة لزوجها وحماتها تعمل اعمال البيت كلها من غير تدمير تطبخ وتغسل وتبتاع الاطعمة وتخدم اباه وامها ثم تخدم زوجها واباه وامه من غير تدمير. ولا يعنى من هذه الاعمال الابنات الكبراء الاغنياء الذين عندهم كثير من الخدم والحشم وابو الابنة هو الذي يختار لها الزوج حلماً يتبع سن الزواج وهي تعلم ذلك وتحسب انه امر محنوم فلا تنتظر سواه وحينما تزوج تسكن هي وزوجها في بيت ابيها ولا يصير لها بيت خاص بها الا بعد موت حميها وحماتها وتكون قد اكهلت حينئذ وقام بناتها وكنايتها على خدمتها كما كانت هي قائمة على خدمة امها وحماتها. ومقام الزوج اعلى من مقام الزوجة ولكن ادارة البيت في يدها لا في يده فتنهض قبله في الصباح وتطبخ المصباح الذي يكون موقداً الليل كله وتغسل وجهها وترتب شعرها وتلبس ثيابها وتلبس اولادها وتوقظ خدمها وتساعدهم في اعداد النظور ثم توقظ زوجها وتلازمه الى ان يخرج من البيت فتخرج معه الى الباب واسئلة عصاه او مظلة او كتابه

والغالب ان تبدو عليها آثار الشيخوخة وهي كهلة لكنها ترحب بها ولا تحاول اخفاها فتمتص شعرها وتلبس ثيابها على اسلوب يظهر به عمرها حسب مصطلحات اليابانيين وتكون قد زوجت ابناها وصارت حماة وقامت كنايتها على خدمتها فتمت بالراحة والاكرام وليس في ذلك كله ما يمتاز به المرأة اليابانية على اكثر نساء المشرق ولو لم يتصل بنا من امر نساء اليابان غيره لما وجدنا سبيلاً للتنبؤ بذكرهن ولكننا نجد في تضاعيف ما يشبهه التفات عن اليابانيات في هذا العصر ثلاثة امور حرية بالذكر لان لها شأناً كبيراً في ارتقاء اليابان الامر الاول عدم تقييد اليابانيات بالعادات. خذ مثلاً لذلك مسألة اللباس فان لباس النساء في اليابان مثل لباسهن في اكثر بلدان الشرق فلما اقتبس رجال اليابان الازياء الاوربية تبعم نساؤهم ولا سيما نساء الكبراه حتى اذا اجتمع معهم في المنتديات والحفلات لا يكون فرق ظاهر بين الاوربيات واليابانيات. ولا ينظر الاوربيات شراً الى اخواتهن اليابانيات كما ينظر الانسان عادة الى من يراه مرتدياً ثياباً دون ثيابه ولا يشعر اليابانيات انهن دون الاوربيات في مجارة ازياء العصر. وقدوتهن في ذلك امبراطورة اليابان كما ترى من صورتها في مقالة اخرى من هذا الجزء فانها تظهر فيها مكملات اوربا في حلقهن وهي تحضر الحفلات الرسمية وتقابل النساء والرجال كما يقابلنهم ملكات اوربا. وبلاد لا يرى رجالها ونساؤها عاراً في التمثل بالمتطهين من البشر بل يرون في ذلك عين الصواب لحرية بان تتمثل بالمتطهين في كل

شيء. وازن بين ذلك وبين ما فعله اهالي كوريا فان المرأة لا تزال عندهم اسيرة متحجة لا تخرج من بيتها مطلقاً بل تدفن فيه دفناً مدي العمر ورجالهم لم يغيروا ازياءهم حتى ملكهم لا يزال في زيبة القديم كما ترى في مقالة اخرى من هذا الجزء. وتدل هيئته على تمام الكينة والوقار كأنه زاهد من الزهاد بخلاف امبراطور اليابان فإنه قلما يرى الا باللباس العسكري كما ترى في صورته في المقالة التالية وهي منقولة اصلاً عن صورة فوتوغرافية. ولا يخفى ان قواد اليابان وجنودها لا يلبسون كلهم اللباس الاوربي كما ان بوارجهم ومدافعهم وبنادقهم وحركاتهم العسكرية وكل لوازم الحرب برآ وبجرأ جارية على الاساليب الاوربية وعلى احديها بل ان بنادقهم وبلدودهم وبعض اسلحتهم فاقوا بها ما عند الاوربيين والاميركيين والامر الثاني استئصال اليابانيات فينا ترى المصريات مثلاً يكنين ويولولن اذا أخذ اولادهن او ازواجهن للخدمة العسكرية ترى اليابانيات يحسبن الخدمة العسكرية اشرف عمل لاولادهن وازواجهن ويتباهين بمن يقتل في الذود عن وطنه ويفضلن من مات قتلاً على من مات حنفاً انه كنهن يرددن قول السموال الذي كان يقتر بقله

وما مات منا سيد حنفاً انه ولا طل يوماً حيث مات قتيل
تسيل على حد الطبات نفوسنا وليس على غير الطبات تسيل

قيل انه لما نشبت الحرب البحرية بين الصين واليابان كان في احدي السفن اليابانية ربان اسمه سكاموتو فقتل فيها مع من قتل وأرسل نفيه الى بيته ولما وصل الناعي رأى ام القتل واخبرها بما جرى فنظرت اليه والعظمة وعزة النفس ملء عطفها وقالت له " اذا قد خدم ابني وطنه بدمه فاحسن عملاً "

وامرأة اخرى مضى زوجها الى تلك الحرب وهي شابة في العشرين من عمرها وجاءها نفيه بعد قليل فصرفت خدمها من بيتها وكشبت الى اصدقائها تودعهم وليست حلة عرسها وركمت امام صورة زوجها وطعنت صدرها بخنجر لكي تلحق بو في ائرب وقت . والاتجار شائع في بلاد اليابان لا ينظر اليه بالازدراء ولا يؤتى خوفاً من المكاره بل معرواً للعار او رغبة في اختصار السبل الى الآخرة

والثالث اعتياد نساء الجنود حمل السلاح واستعماله. والجنود فريق كبير من اليابانيين وكان نساؤهم يقمن مقامهم اذا غابوا عن اوطانهم في حماية قصور اسبادهم زمن الحكم الاقطاعي ولا تزال الاخلاق العسكرية راسخة في كثيرات من نساء اليابان ولذلك شأن كبير في ما يرى من البسالة في اخلاق الامة اليابانية كما تقدم

امبراطور اليابان وامبراطورتها

بينما كنا نكتب السطور السابقة عن نساء اليابان وقع نظرنا اتفاقاً على فصول للنسيور الكونت واي ده وايا المحوري اتبنتها في يومئذٍ ووصف فيها مقابلته لامبراطور اليابان وامبراطورتها ولامبراطور كوريا فرأينا في هذا الوصف ما ينطبق على ما اشرنا اليه في تلك المقالة ولذلك اقتطفنا منه ما يلي . قال السيد المشار اليه :

” ارى الثلج من كوة غرفتي متساقطاً من السماء والرياح تمثت به وقد غطى سطوح البيوت واغصان الأشجار . والشوارع فارغة لا احد فيها كأن المدينة كلها نائمة نوم الشتاء ولا أكاد اصدق اني في بلاد مطلع الشمس ولا اني في عاصمتها . ولقد ساء في ان أصبح هذا الصباح والبرد شديد لانه اليوم المثلث لتقابلي جلالة الامبراطور وحذا لو كان من ايام الربيع حين تكون اليابان في ابعى حلتها وحلاها

وصلت الآن المركبة من دار السفارة لتتقلني الى القصر يجرها جوادان يابانيان كريمان ولقد تعبنا في عبورها الشوارع من كثرة الثلج المتراكم . فسرت فيها ومررنا في شارع واسع تخفي البيوت على جانبيه لصفرها واتساعه ولكن بعضها حديث نفيم مبني على الاسلوب الاميركي من الحديد الصلب والاجر المشوي هذه هي المباني العمومية البنوك وبيوت التجار ومررنا بجانب ترصة جمد ماؤها من شدة البرد

وقفنا امام باب كبير فافتتح حالاً ورأينا امامه فصيلة من الجنود فأدّت التحية العسكرية ثم مررنا على جسر من الحجر بديع الزخرفة ومررنا بين صفيين من الاشجار الكبيرة وقد شاخت من طول عهدها واكتست جذوعها حلاً من الطحالب واشتبكت اغصانها كالقبايا فوق الرؤوس وهذا امر جزء من الشارع الطويل الواصل بين كيوتو وطوكيو بين بلاط الشوغن وبلاط الميكادو حيث كان امراء اليابان ينتقلون من البلاط الواحد الى الآخر بمواكبهم الفاخرة . ومررنا على هذا النسق الى ان بلغنا ساحة كبيرة امام القصر . وهو طبقة واحدة ليس في ظاهره شيء من الفخامة والزخرفة ووقفت المركبة امام درج تصل الى غرفة رجة فيها مائدة كبيرة عليها الدفاتر التي يكتب الزائرون فيها ايماءهم وهناك بعض الخدم لابسون اللباس الفرنسي الرسمي . وسير بي في رواق طويل خشبي منقوش نقشاً بديعاً الى غرفة من غرف الاستقبال الكبيرة اثامها مثل اثاث غرف الاستقبال في قصور اوربا واميركا لا تمتاز عنها الا بمخزاة يابانية قديمة لاثنين . وحذا لو كانت اثاث الغرفة كلها على النسق الياباني مثل هذه الخزانة . وقابلني هناك

البارون ... وهو يحسن الانكليزية وقد درس في انكلترا وتزوج سيدة انكليزية فجعلت بيته نادياً لخدمة الاوربيين المقيمين في هذه العاصمة وبيتاً جميل مثل القصور الانكليزية يطل على اجمل بقعة من خليج طوكيو وفيه كثير من الكتب الانكليزية والتحف اليابانية وهو من البيوت القليلة التي يسر الانسان بتذكرها ويود العودة اليها

والبارون على جانب عظيم من الرقة ودماثة الاخلاق وهو السر تشريفاتي بجلالة الامبراطور وتراه يقوم بما يطلب منه كأنه يجد في ذلك مسرته العظمى ورأيت هناك غيره من رجال البلاط وكلهم بالملابس الرسمية

ثم سيرني في اروقة كثيرة باردة الهواء الى ان وصلنا الى الغرفة التي فيها الامبراطور والغرف التي كنا فيها قبلاً تدفأ كلها بالماء الساخن واما هذه فلا تدفأ به بل بالكواين اليابانية وقد استقبلني جلالة الامبراطور في غرفته الخاصة وهي صغيرة يابانية في شكلها وكان واقفاً في وسطها وعليه حلة جنرال السيرة زرقاء كحلية والبنطلون احمر فاتم وقد تقلد الوسام المجري المرصح اكراماً لي وحوله رجال حاشيتهم وكلهم بالملابس الرسمية . فصاحني وافتتح الحديث حالاً فسألني قائلاً "منذكم يوم خرجت من بلادك وكيف جلالة امبراطوركم الكرم (امبراطور النمسا) وبأي طريق اتيت وهل رأيت السفر في خط سيبريا سهلاً وكم اقتضى لك حتى قطعت منشوريا وكيف رأيت كوريا . ان الآتي من اوربا يرى في هذه البلاد اموراً كثيرة يستغربها فعسى ان تكون سررت بما رأيته وعسى ان ترى كل ما يسرك في بلاد يابان وسيظهر لك اننا باذلون اقصى الجهد لاقتباس اساليبكم . ويسرني ما بلغني عنك من انك تهتم بأمر التعليم العمومي واظن انك ستسرت بمدارسنا الجامعة ومكتبتنا ومطابعتنا الجديدة . واشير عليك بان ترى بعض مدن الاريايف ايضاً ومقدار الهمة التي يبذلها سكانها في توسيع نطاق التجارة . ولا تغفل مشاهدة اوساكا وسأذهب اليها في الشهر المقبل فعسى ان التي بك هناك "

هذه المسائل سألني اياها فاجبت عنها وظهر لي انه كان مسروراً جداً بالحديث وقيل ان خرجت من حضرة ارسلت جلالة الامبراطورة تطلب مقابلي فسرت الى الجانب الذي نقيم فيه من القصر فقابلني في غرفة استقبالها واثاث هذه الغرفة من الطراز الفرنسي وكواها تطل على حديقة يابانية غناء وكانت لابسة حلة اوربية وكان معها اثنتان من الوصائف وهما باللباس الاوربي ايضاً . وحالما وقع نظري عليها رأيت في وجهها امارات البشاشة والدةة وهي نحيفة الجسم صفراء اللون تدل الدلائل على انها كثيرة التفكير وكان مدار الحديث على اعمال البر كالمستشفيات وملاجئ الايتام والمقطعين وقد جعلت جمعية الصليب الاحمر في اليابان تحت

رعايتها واصفت الى ما اخبرتها به عن اعمال اخوات الرحمة وسألني مئات من المسائل عن
ملاجىء الفقراء وكانت تطلب مني التفصيل بالاسهاب واعربت لي سراراً عن سرورها بما كنت
اذكره لها عن اعمال البر التي يفعلها خدمة الدين المسيحي في بلادها وخرجت من لدنها وانا
وائق انها خير قدوة لساء اليابان

امبراطور كوريا

قال المنصور الكونى واي ده وايا حملتي ثمانية رجال في محنة الى قصر الامبراطور
الجديد في هذه المدينة البيضاء وهي احرى بهذا الوصف من كل مدينة لان بيوتها بيضاء



وبلباس سكانها ابيض ولم ارتحولي شيئاً له لون الا الحفنة التي كنت فيها فانها كانت مغطاة
بجيف من الحرير الاخضر وثياب الحمالين فانها من اللون القرمزي

وفي سيول اربعة قصور القصر الشرقي والقصر الشمالي والقصر الغربي والقصر الذي ذهب
اليه الآن . واتي اعرف هذه القصور وقد قضيت اوقاتاً طويلة في حدائقها اتمتع بشاهدها
البيدية وارى آثار الصناعة الكورية القديمة التي قضى عليها واخشى ان لا تقوم لها قائمة بعد
الآن بل تزول كما زال عمران كوريا القديم ولم يبق منه الا بعض الآثار القليلة الدالة عليه
ووضعت الحفنة امام رواق كبير قائم على اعمدة من الحديد وسقوف بالزجاج كأنه محطة
من محطات سكك الحديد الكبيرة (ثم وصف القصر وانتقد بناءه وذوق الذين فرشوه لانهم
اتبعوا فيه النسق الاوربي فجمعوا فيه اسخف ما في الاساليب الاوربية ولم يتجوه حتى الآن
بل ابقوه ناقصاً ليبنى ما كلة لكل انفاق يطلب نتيجه الى ان قال)

واخيراً استيقظ الامبراطور من قيلوته وارسل فدعاني اليه وانخدم الذين دعوني لاسبون
ثياباً كورية الزي من الماض (الجزر) كلنهم اموات مكفنون والمضام يكاد يكون لباس الكوريين
الوحيد وهم يبتنونونه شتاء بالفراء او بالقطن المندوف وفي كوريا عشرة ملايين نس يتبعون
النسوجات القطنية وستشيد المناظرة بين منشتر واليابان في هذا المضمار ولا يعلم لمن يكون
الفوز اخيراً . وسرت الى ان بلغت غرفة الامبراطور وهي سادجة مبظمة بالورق الملون وفيها مائدة
وسنار وكان الامبراطور واقفاً بينهما ولما وقع نظري عليه لم اصدق اني واقف في حضرة رجل
يوهله اهل بلاده ويعبدونه عبادة ويمسبون شخصه مقدماً وكنته شريفة وله البلاد كلها
وما تحويه واذا لمسته يد انسان فقد اثم اثماً فظيماً واستوجب القتل بل لا يجوز لاحد لمسه بعد
مرته فيرفع بالة ويوضع في تابوته واذا لمس هواناً صار ذلك الانسان مقدماً . ولا يتلفظ
احد باسم الامبراطور الا همساً ولا يجوز لاحد ان يصوره

وقد رأيت في وجهه مهابة ودعة ولا يظهر عليه انه قوي الارادة وكان لابسا ثوباً كورياً
اصفر اللون ومنطقاً بمنطقة من الجلود (حجر صيني ثمين جداً يزعم ان الثمنطق به ينفع من
امراض الكلى والغواصر)

وسألني مسائل كثيرة مثل قوله متى قت من بلادك وكيف وجدت الطريق وفي كم يوم
وصلت الى هنا وكيف وجدت البلاد التي مررت فيها . وظهر لي انه شديد الوعجة في معرفة
احوال بلادتي وسألني قائلاً هل بلادكم كثيرة الجبال وهل سكانها اهل فلاحه وهل عاصمتها
جميلة . سمعت ان بلاط امبراطوركم فاخر جداً وان مركبه من اعظم المواكب ويقول سفرائني
الذين عادوا من اوربا ان بلادكم عظيمة جزلة الغنى وقد اتوني بكثير من التحف والمدايا والصور
ويسوفني ان شيخوختي تمنعني من السفر والا لكنت اسافر بنفسني لارى بعيني ما سمعته اذني

وكانت مسأله ترد علي تباعاً حتى لم أكد استطع ان اجيب عليها كلها . ونقضي الرسوم في كوريا كما في كل البلدان الاوربية ان لا يتكلم احد امام الملك الا جواباً عن سؤال يسأله اياه الملك . ثم قال لابد من انك سررت جداً حينما رجعت الى سيول ووجدت ان اجمل بناء فيها هو كنيسةكم ببرجها الريع وقد قيل لي انها جميلة جداً فمن هو المهندس الذي حنسدتها لكم وكم اتفقتم على بنائها . ثم سألني عن الابنم الذي بجانب الكنيسة وسرر لما اخبرته ان فيه مثني يتيم واراد ان يعرف ما هو رأيي في الكوريين واولادهم وسرر جداً لما اخبرته ان الاولاد اذ كياه المقول جداً اقوياه الذاكرة

وكان ولي العهد جالساً الى جانب الامبراطور وهو رجل في الثلاثين من العمر لا يبدو عليه شيء من مخايل النجابة وهو متزوج ولكن لا اولاد له . وله اخ اصغر منه يدرس الآن في اميركا ويقال انه نجيب جداً وهو يدرس الآن علم الادارة ويرجي ان ينفع بلاده بعلومه . ووراء الامبراطور وابنه خصي اسود كبير الجثة وهو رئيس الخصيان وله شان كبير جداً وكنيته سموة في بلاط الامبراطور

واهالي سيول حزبان حزب مع اليابان بكره روسيا وحزب مع روسيا بكره اليابان ولكن ليس فيها حزب لكوريا نفسها

هذا ما كتبه هذا الخبر النبيل قبيل نشوب الحرب بين روسيا واليابان وقيل ان كثير تحدث الناس في اخلاق اليابانيين والكوريين كتبه في يوميه الخصوصية غير قاصد ان يطعم احداً عليه فلما دارت رحى الحرب طلب منه نشره فنشره . ويظهر مما انتظفناه منه وما لم نتقطفه انه محب باليابانيين عارف بمقدرتهم حاسب العمران الذي جروا عليه ليس سطحياً قليل الفور سريع الزوال بل مؤسس على اسس وطيدة . وانه كان في بلاد كوريا عمران عالي الدرى لكن نقوضت اركانها وزال منها وبعيد ان يعود اليها مادامت مطحناً لغيرها من الدول . وقد قابل جلالة قيصر روسيا وكتب عن مقابلته له ومنشر بعض ما كتبه اتماماً للقائده

بنك رويستون

كانت الغلبة للقوة البدنية وكان الناس يفاخرون بقتل خصومهم وسلب اموالهم فصارت للقوة المالية وصاروا يستحلون كل طرق النش والخداع لكسب المال . وفي الفترة بين الخالين سنت الشرائع والقوانين غرمت القتل والسلب والنش والخداع ولكن سلطتها لاتتعدى الظواهر فما كشف امره وقامت الادلة على ثبوتها طبقت القوانين عليه وما بقي مستورا ولم تثبت الشواهد والقوانين في صاحبه بريئا ولو كان من شر الموقفات حتى ان القاضي لا يحكم على القاتل والسارق ولوراها يقتلان ويسرقان سراى العين . الم يبق غيره الادلة على اذاتهما . وانكى من ذلك ان يكرم اللص ويدخل بيتك فتوجب به كانه من جلة القوم ويدان خادمة ويحبس اذا سرق حنفية من الثمير من عتيق فرسه . وتنهال الرتب والنياشين على الذين يزيفون النقود والاموال ويؤخذ من يشتمهم بكلمة ويقضى عليه بالعقاب . حالة يراها الناس بعيونهم ويفضون الطرف عنها كأنها من مألوف العادات

وقننا على قصة موضوعة تبين هذه الاحوال على اسلوب جلي في شكل رواية فكاهية لكتاب اسمه جوليان هوثورن فرأينا ان نترجمها ببعض الايجاز قال
كانت رجل اسمه جس النهام وهو كهل في الستين من عمره شديد العصب سريع الخاطر ينظر في الامور بعين البصيرة فيدرك غوامضها ويقابلها بعين المزدري فلا تظهر على وجهه امارات الاهتمام بها

تلقى العلوم في احدى المدارس الجامعة وقرأ كثيرا من الكتب العلمية والادبية ووقف على آراء رجال المصرو لم يتابع غيره بل بقي مستقلا في رأيه وهو مع ذلك لين العريكة حسن المعاشرة يتقن ملاسمة ولا يظهر عليه التأنق فيها . ورث مالا طائلا عن ابيه واشتغل بالصرافة والنشأ بكا منذ خمس وعشرين سنة فزادت ثروته . وتوفيت زوجته وهو شاب فتزوج باخرى وعمره اربعون سنة وولدت زوجته الثانية له ابنة صار عمرها الآن ثمانى عشرة سنة وزوجته من اهل التقى والصلاح وهي دونه ذكرا

وكان اهل مدينته يحفلون قدره ويحسبون الاول بينهم وعرضوا عليه بعض المناصب فرفضها وكان بنكه الاول بين بنوك المدينة وجلة اهاليها يردعون اموالهم فيه وابنته واسمها اولميا على جمال فائق وبساطة شديدة وتجه مجة تقرب من العبادة وتعرف بها طيب شاب اسمه بنتك تغفلها الى ابيها فيليل الحوادث الآتي ذكرها وكان ذلك في شهر

يونيو واتفقا على ان يكون افتراضهما في أكتوبر
وكان النهام ذات يوم في غرفته الخاصة بعد انصراف العمال لان العراف واسمه كلثري
طلب ان يكلمه على انفراد - وكلثري هذا كهل في الاربعين من عمره دخل البنك في حدائنه
كاتباً وبعد خمس عشرة سنة صار صرافاً وهو ذكي أمين جداً يجري في اموره واعماله على
غاية الانتظام والتدقيق لكنه كثير التأني يسير سير السفنات فيما النهام يشب وثب الايل
وكان النهام يقدره قدره ولا يبغضه حقاً ويمرح معه احياناً ويتم عليهم لكن كلثري لا يتعدى
منزله ولا يكلمه الا بالوقار والاحترام

وكان النهام يعلم ان كلثري يحب ابنته اوليا ولكنه ينظر اليها نظر العابد الى المعبود غير
طامع بالاقتران بها وكانت هي تنظر اليه بعين الدعة واللطف ولم يحظر بيالها قط ان حباها كان
متملكاً فواده فلما بلغه ان بنتك خطبها لم يقل شيئاً بل زادت سكينته وزاد انصافه على عمله
وقد رأى حديثاً ان الاموال قلت في البنك رويداً رويداً ولم يبق فيه الا مبلغ زهيد
لا يفي بجزء مما يطلب منه فاذا طلب الوادعون اموالهم اضطروا ان يشهر افلامه حالاً فاختار
المدير بذلك وطلب اوامره في هذا الشأن وهذا هو الغرض الذي طلب ان يقابله فيه
فالتفت المدير اليه باسمها وقال له اظنك قلقاً من جراء ذلك فان خفت من الفرق معنا
فناطعك الا ان تسبح الى الشاطئ وتجر بنفسك ولا يعصب عليك ان تجهد لك عملاً في
بنك آخر

فقال كلثري نفرق كلنا او نفيجوا كلنا بل افضل ان اغرق وحدي او افعل اي امر آخر
اذا امكنتي ان اتبعك او اتبع من لك
تنظر المدير اليه وقال له باسمها هب انك تشرع من الآن تزور الدفاتر قبل ان يطالع عليها
مأمورو الحكومة . فقال كلثري وهو يحجب ان المدير يتهم عليه اني لا انتظر ان تثق بي أكثر
مما استحق وعلى كل حال فالبنك بملك وانت المسؤول عنه ولم اقصد في ما ابنته لك الا
اطلاعتك على حقيقة الحال لكي ترشدني الى امر افعله مخافة ان نؤخذ على غرة
فقال المدير احسنت ولملك خفت ايضاً على اوليا لعل خطيبها يتركها وتضطر الى التسؤل
فاخبر وجه كلثري وتنهده ولم يقل شيئاً
فقال المدير الا تزور الدفاتر اكراماً لاوليا فان الضرورات تبيح المحذورات ولكنني اعظن
ذمتك تمنعك من ذلك
فانفض كلثري رأسه وبقي حامتاً

فقال المدير يظهر لي أنك لا تحب المزاج فهل لك شيء آخر لقوله
فقال كلفري كلاماً ولكن اتضح لي أنك لا توجس شراً فاطمان بالي
فقال المدير لقد قلت لي انه لم يبق في خزائن البنك سوى مئة وخمسة وستين الفاً من
الريالات وبني يساوي ضعف ذلك واثانته يساوي مئة الف والاملاك والديون التي لنا تساوي
مليون ريال وطينا من الديون مليونان على الاقل فعلينا أكثر مما لنا. واذا اظهر ذلك مراجع
الحسابات تداولته السنة الجرائد وصرنا مضغعة في افواه الناس يقولون فلان خرج صفر الديدن
بعد ما اشتغل خمساً وعشرين سنة واضاع امواله واموال الناس . لي سؤال القيد عليك
يا كلفري واطلب منك الجواب عنه قل لي اي من يصل اليه المرء حتى يصير بآمن من ان
يرتكب التزوير ويُعدّ مع الجناة

وكان كلفري قد سار نحو الباب لانه رأى المدير غير مهتم بالامر ولا اجابة الأ بالمزاج
والتهكم فلما سمعه يقول هذا انقول بلهجة الجذ وقف حائراً في امره ولم يعد يخرج
فقال له المدير تعال نل لي هل كبرت عن السرقة والاختلاس بعد ان عشت هذا العمر
كله صالكا سبل الامانة

نظر اليه كلفري مدهوشاً وقال له بصوت منقطع "السرقة والاختلاس" صار لي معك
عشرون سنة وانا ارى فيك مثال الصدق والامانة فلا استطيع ان اتصور انك تُقدم على شيء
مثل هذا لا توأخذني انك تمزح معي ونهكم علي
فرفع المدير رأسه وانحنى في كرسيه الى الوراء وضحك وقال احسنت اذهب الآن الى
بيتك وتمّ معظمن البال فان احوال البنك على ما يرام ولا خوف علينا . اذهب بسلام
فودعه كلفري وهو يطلب المذرة منه ويقول في نفسه ما اوسع حيلة هذا الرجل وما
اقدره على ادارة الاعمال

بني المدير في مكانه هنيهة يفكر في امره ثم تنفس الصعداء وقام ومضى الى بيته وهو
طلق المنياً كأنه لا يهتم بشيء

وجلست عائكة للشاء هو وزوجته واينته وخطيبها . وكان هذا الخطيب بني الطلعة
بشوش الوجه نجيف الجسم شديد الفضل وكان يارعاً في صناعتيه متضلعا من العلوم المتعلقة بها
تظنه من اول وهلة بعيداً عن الناس لا يميل الى معاشرتهم لكنك اذا خبرتهم ووثق بك رأيتهم
على جانب كبير من اللذة والانس ثم ترى تحت ما في وجهه من البشاشة وفي اعطافه من

الذين اعصابا كالنولاذ وعضلات كالحديد تريك انه جبار عند الشدة مصداقا لقول من قال
ان الرجال صناديق مقلّة وما مفايحها الا التجاريب

وسرى الحديث في شؤونه وهم على المائدة فقالت مسز النيام قرأت الآن عن حادثة أخرى من
هذه الحوادث المشرمة - صراف سرق مالا طائلا من البنك وهرب به ويقال انه كان معدودا
من اهل التدئين الذين يكثرون التردد على الكنيسة . لا بد من ان ينتقم الله منا لاجل هذه
الشور لان خوفه زال من قلوب الناس . فالتفت زوجها الى الدكتور بنتك خطيب ابنته
وقال له ما قولك في ذلك هل زاد الصلاح في الدنيا او زاد الشر فيها

فقال بنتك اني ارى الرياء شرالمام فهذا الرجل كان مرانيا وقد لعب من حسنات الناس
له ديتا وهو لص ففضل انت يجاهر بامرو . والمجتمع الانساني تعزيب الآفات مثل جسم
الانسان والآفة الظاهرة اقل ضررا من الباطنة لان الاولى شفاؤها مأمول واما الثانية فلا
يرجى لها شفاء

فتضحك النيام وقال هذا ضرب من ضروب الحكمة مفاده ان من كان شر الناس
حسب الظاهر فهو افضل الناس . أحسنت أحسنت

فالتفت اوليا الى خطيبها وقالت له لاتصدق ما يقوله ابي لانه ليس اكره للخداع منه .
فلم يجيبها بل قال ان الغنى امر جديد في الدنيا لم يدرك الناس كنهه حتى الآن فيظنونه كل
مطلب ويضخون كل شيء في سبيله وقد قسم الناس الى فريقين الى شردمة من الجبايرة وهم
الاغنياء بين جيوش كبيرة من الاقزام وهم المتوسطون والفقراء وكل جديد بهجة فتحي الف
الناس الغنى لا يعود احد يهتم بان يكون جبارا فتزول التجارب التي تجرب الناس آلات
لاكتساب الغنى والشور التي يرتكبوها في سبيله . والانسان ابن الاختبار فتحي اختبر الغنى
وعلم متاعبه عاقبة نفسه كما تعاف الماكل اذا شبعت منها

فقال النيام ان الانسان مطبوع على الشر وهو ظالم بالطبع ويطلب دائما ان يكون فوق
غيره وما دام الناس يحسبون التفوق لاهل الغنى فلا بد من سالب وسلوب وظالم ومظلوم
لان الناس لا يستطيعون ان يفتنوا كلهم ولا يغتني رجل الا اذا افتقر رجال . وما دنا
نكرم الغنى ونجل قدره وكل امره يود ان يكرم ويجل فكل امره يحاول ان يغتني مهما كلفه
ذلك وسواء كانت الطرق الموصلة الى الغنى محللة او محرمة . اما من حيث الرياء فاكثر الذين
يرادون براؤون لاجل نسايتهم واولادهم فان الرجل يرى زوجته واولاده يعتقدون في الفضل
والكمال فلا يجاسر على تزغ هذا الاعتقاد منهم

فقلت له اوليبيا ألا يجب اذا عتاب المجرمين
فقال نعم اذا امكن اثبات الجريمة عليهم وحيث ان يكون عقابهم لا لجرمتهم بل لانهم لم
يكونوا ماهرين في اخفائهم فاذا اخفوها حتى لا تظهر او لا تثبت عليهم لم يعاقبوا . فالضعيف او
الجاهل الذي لا يستطيع ان يخفي ذنوبه هو الذي يعاقب عليها ونحن كالذئاب كلما سقط منا
واحد اكلناه

ف نظرت زوجه اليه نظر الغيظ وقالت له لا يحسن بك ان تمزح هكذا امام ابنتك وصبرك
فانهما لا يزالان صغيرين قليلي الاخبار فتشوش أفكارها
وقامت اوليبيا وقبّلت وجهه وطوقت عنقه بذراعها وقالت ان ابي لا يشوش أفكاره وهو
احسن الناس كلام

فالتفت النهام الى صهره وقال له انظر كيف يضطر الاندان الى الرياء
ودخل الخادم حينئذ وقال اتى رجل يقول انه حضر بطلب منك وقد عينت له هذه
الساعة لتقابله فيها فهل ادخله الى غرفة الاستقبال
وكانوا قد اكلوا وشبعوا وجلسوا ينتقلون فوقف النهام ومع شفتيه بتنديله وقال للخادم
ادخله الى مكشيتي وقل له اني سأحضر حالاً

فكانت اوليبيا على الذين لم شغل معك ان يقابلوك في البنك لا في البيت اما في البيت
فانت لنا لا للشغل ولذلك سندخل المكتبة ونشغلك عن الكلام
فقال ابوها ان امر هذا الرجل خصوصي ولا يحسن ان يرمى في البنك وهو من كبار
المالين فاذا خفنا من الافلاس فهو الرجل الذي يساعدنا ولكن اذا علم اني اجتمعت به وتامرنا
على امرهم الناس علينا غداً يطلبون اموالهم المودعة عندنا فلا اعود قادراً على تجهيزك
فكانت ان قلبي يوجس شراً من هذا الرجل فاطرده من هنا اودعني ادخل المكتبة
واسمع ما يقول

قالت ذلك وهي ممسكة يده فنظر اليها وكأنه تردّد في امره ثم تزع يده من يدها وقال
قضي الامر ولا بد لي من ان اوقع اسمي في دفتره اذ هي العبي مع خطيبك وسأعود اليكم سريعاً
قال ذلك وصار مسرعاً فقطع الدار ثم التفت الى ورائه فرأى بتتك خطيب ابنته سائراً
مع زوجته وابنته سائرة الى جانب خطيبها وهي تقبل يدها وتشير اليها كأنها تقبله عن
بعد وقالت خطيبها لا بد من ان يكون هذا الرجل آتياً يشغلي من اليلان كثيرين يقصدونه
لهذه الغاية وهو يتصدق أكثر من كل احد ولا مثيل له غيرك يا حبيبي

وكان الرجل الذي اتى زائراً وافقاً في غرفة المكتبة يرى ولا يرى لانها كانت مظلمة لا نور فيها فرأى ذلك الشاب بين خطيبته وأما فسرته ذلك المنظر وانطيمت صورته في ذهنه ووصل اليه النهام حينئذٍ ودخل واغلق الباب وفتح النور الكهربائي فاضاءت المكتبة بنور ساطع

•••

ان الذين يفلحون في هذه الحياة يظنون ان الفلاح جاءهم بغنة والذين يفشلون يظنون ان الفشل جاءهم عنفاً والحال ان للنجاح والفشل درجات يتدرجان فيها لكن الانسان لا يتذكر الدرجة الاخرى منها. والحالة التي وصل اليها الآن لم تقاها بل قد تدرج اليها تدرجاً لكن طرق الشر لا تكون جلية في مبادئها فلا يوجس الانسان منها شراً ولا يرى اعوجاجها وابتعادها عن طرق الاستقامة الا متى اوغل فيها وتعدّر عليه الرجوع عنها. والآن لم يكد النور الكهربائي يبر تلك الغرفة حتى اطلق النور الداخلي من قلب النهام فاطلم ظلمة دامة وقف النهام والرجل الذي جاء لزيارته. وقفا متواجبين وكل منهما ينظر الى الآخر ويتفرس في وجهه. وكانت غرفة المكتبة ادل على اخلاق صاحبها من كل ما في بيته لانه رتبها على ذوقه. كانت فسيحة مملوءة بجزائن الكتب على جدرانها الاربعة والجزائن بديعة الصنعة وفوقها صور كثيرة مختلفة الاشكال منها ما يمثل الجمال ومنها ما يمثل الحب ومنها ما يمثل العظمة وفي جانب من الغرفة مائدة عليها كثير من الجرائد والمجلات وفي جانب آخر موقد على رفه اية مختلفة من الزجاج البندقي وبين الكتب تماثيل غريبة منها تمثال ياباني يمثل رجلاً يتغير بقر بطنه على ما كانت الجنود اليابانية تفعله اذا خافت المار. والكتب حسنة التجليد والتدبير ولكن بعضها لمؤلفين مشهورين بالجون. وفي الغرفة زاوية فيها مائدة وادوات كياوية كثيرة وسوم مختلفة وهلم جرا مما يدل لاول وهلة على ان عقل ذلك الرجل كان ميالاً الى الاطلاع على كل ما في الدنيا من صالح وطالح وطيب وخبيث ولكن اذا امن النظر فيه بان منه ان الرجل يتقصد الشر نقصدًا ويتوخاه حتى في الطيبات ومن كان كذلك ألف الشر اخيراً ولو تكلفه في اول الامر تكلفاً فصار ديدناً له. لم يكن الشر من طبعه لكنه طوَّح نفسه فيه تطويحاً فصار عبداً له ثم صار سيدياً عليه

والرجل الزائر ربة مجدول العضل اسود الشعر اجمده واضح نقاطح الوجه يده صغيرتان لكنهما قويتان يحمل عصاً من الابنوس مقبضها من الذهب تنظر الى وجهه كما تنظر الى لفت لا نستطيع ان نتهم منه شيئاً كأنه يجني اغراضه قصداً لا يفتح عينيه على ملتها لكنه يعي بهما كل ما يراه ولو لمححة لمحة واحدة

تفرّس فيه النهام هنيئة ثم قال له أنت المسترد كسترغون المتاز على اقراه فقال نعم
اني اسمي نفسي بهذا الاسم ولي بعض المزايبا على اقراي كما لك بعض المزايبا على اقرايك . وكان
كلامه صريحاً خالياً من كل غنة . فوقف النهام هنيئة أخرى بتفرّس في وجهه كأنه يريد ان
يطبع صورته في ذهنه ثم قال له انني اقبلت الباب فلا يسمع احد ما نقوله ففضل واجلس
واجتماعنا امرٌ محمود لا بد منه ولقد فضلت ان يكون بدعوة مني لك . ماذا تريد ان نشرب
اخيراً ام شراباً آخر

فقال لا اشرب شيئاً الاً بعد ان تنتهي من شغلنا ولكنني ادخن سيكارة اذا اردت
ففتح النهام درجاً واخرج منه صندوق السيكار وفتحهُ امام ضيفه واخذ منه سيكارة اشعله
ومص منه مصتين ثم وضعه في المنفضة وجلس على جانب المكتب لا على كرسي وبدت عليه
دلائل الاضطراب لان افكاراً مختلفة تنازعتهُ في تلك الساعة وضيق انقاسهُ يخفق فوادهُ
واضطربت رثاهُ وشعر كأن الضخط الاذي زال عنه فجاشت نفسه كما يبش الماه في انازال
ضخط الهواء عنه ولو لم تكن حرارته شديدة ثم جعل يمشي في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يجبر نفسه
على جعل خطواته متساوية لكي يستغل ذهنه بشيء عما كان قائماً في نفسه من الاضطراب ثم
صار يلتفت الى ما حوله في الغرفة لكي يتلوى به فرائ كأن كل ما فيها انقلب عن وضعه
وحانت منه التفاتة الى مرآة في الحائط فرأى صورته فيها واستغرب لما رأى نفسه بثياب فاخرة
ولحية منتظمة كأنه كان ينتظر ان يرى نفسه في ثياب الجناة وشكلهم الزري وحاول النطق
فعضاهُ لسانهُ وارتجفت شفثاهُ وشعر انه سائر في سبيل كثير المزالق لا تؤمن عاقبة السير فيه
فقال لا بد من ان تبقى الدفة بيدي سواء سرت اولم اسر . ثم عاد الى نفسه فرأى انه
لا يزال واقفاً امام دكسترغون ودكستر يدخن السيكار ولا يبدى حراكاً وشعر كان تلك اللحظة
سنة مرت به فجمع قواه كلها وفتح عواطف نفسه التي كادت ثورمها تغلب عليه وقال

لا بد من انك سجت وذقت الاشغال الشاقة ولقد كان ذلك شأني ولم اخرج من سجن
واذق طعم الحرية الاً الآن واذا نجحت حيلتنا كانت الاخيرة من نوعها

فقال له غون اراك قلقاً دعنا نتكلم في شغلنا فيهدأ روعك
فجلس النهام في كرسي كأنه غضباً عنه وسكن جاشهُ وقال لقد راجعت فكري وحممت
نبي قبلما دعوتك ولم يبق وجه للاعتذار والتأويل . اظن انك فهمت مرادي من دعوتي لك
فاشار غون بجاذبيه ولكنه لم يتكلم

فقال النهام لا بأس باطلاعك على كل شيء ولا خوف من انك تكشف سرى لاحد لانه

ليس معنا ثالث واذا شكوتني وانكرت فما من احد يصدق دكتورغون رئيس اللصوص ويكذب
جس النهام مدير بنك رويستون المعروف بالنزاهة والاستقامة في كل هذه البلاد
فقال غون افصح المقال واخبرني بمرادك

فقال النهام اريد منك ان تسرق البنك. قال ذلك وكاد صوته يبع حينئذ في هذه الكلمة
فقال غون مهلاً يا صاح ولا تتجمل في الكلام فان اللصوص اذاباً كما لمديري البنوك وانا
اعرف من امر البنوك كما تعرف انت ولو على اسلوب آخر ويظهر لي انك ضاربت نفسرت ودهنت
يتك وامتمك ولكن بي البنك مديوناً باكثر ما فيه وتخاف ان يتفضح امرك فلماذا تلبأ الي
ولا تفر وتخبو بنفسك

فقال النهام لان لي زوجة وابنة وسأصير حياً عن قريب والمرب لا ينجيني من العار
فصمت غون حنينة ثم قال اتعني تلك الفتاة التي رأيتها والشاب الذي كان معها
فقال النهام مالنا ولها الان

فقال غون ولكن ان كان شأن ابنتك يمك فليس الامر سهلاً كما تظن لانها اذا اوجست
شراً ونظرت اليك نظرة واحدة فقد تثنيك عن عزمك. فصمت النهام قليلاً كمن ينظر في معني
خصمه ثم لاح على وجهه امارات المرء فقال انت حر ان تفعل اولا تفعل فتجسر رجماً طائلاً
او تظنني سهل الاتقياد الى هذا الحد

فقال كلاً ولكنني اعرف الناس الذين مثلك اذا اغرقوا مالوا كل الميل فهل هذه اول
خطوة خطوتها في هذا السبيل

فاغتاظ النهام من هذا الكلام وانقبضت عضلات يديه لكنه عاد فملك طبعه وقال نعم
هذه اول خطوة

فكفرغون قليلاً ثم قال اني لا استحسن هذا العمل ولكن قل لي كم لي منه
فأفرج عن النهام وقال ان في خزانة البنك مئة وخمسة وستين الف ريال من الاوراق
المالية وهي اجرتك اذا وصلت اليها ولكن لا بد لك من كسر الخزانة وانا ادعي انك نهبت منها
ملايين ثم أستدعي مجلس المديرين ونسوي المسألة فما رأيك في ذلك
فقال هل يعلم احد بذلك غيري وغيرك — هل يعلم به صرافك ككفري

فقال النهام كلاً ولو امكنت ان اخبر احداً ما كنت دعوتك الى هنا ولم تشد الازمة
علي الا قرباً وقد بلغتني مهارتك وما فعلت بينك نيويورك منذ سنة او سنتين وها نحن
ككفري

فقال غون اني اعرف رجلاً من مديري البنوك وقع في ما وقعت فيه انت فجعل صرّاف البنك يهرب بقليل من المال وادعى عليه انه سرق اموال البنك كلها وفرّ بها ولكن ان لم يكن لكفري من هذا القليل فلا بدّ من طريقة اخرى

فقال النهام ولا يحل لي ان اوقع رجلاً بريئاً في هذه الورطة اما انت فامرك معلوم فنظر اليه غون نظر الازدراء وقال له اعلم اننا اذا قابلتنا مديري البنوك باللصوص الذين يسرقون البنوك لم نجد المديرين افضل من اللصوص بل نجدهم ادنى منهم واجبن فاننا نحن نسرق البنوك تحت انوف الحراس ونسقط او نقوم ولا نتظاهر بالخير ونحن نبتن الشر . واما انتم فتتجمعون في قصوركم وشيرون بالدنيا وتختلسون اموال الناس اغنياء وفقراء على حدسوى واذا درى بكم الحراس او القضاة تعرفون كيف ترشونهم وتنجون . وعندى شيء آخر اقوله لك فاجلس واستمع لانه قلما يتفق لي ان اكلم رجلاً مثلك . هوذا ابنتك فتاة جميلة المنظر طليقة الحياء ولا شبهة عندي في انها طاهرة السيرة والسريّة ومستقرت عما قليل بشاب مهذب وها يظنان انك عين الكمال وانا يقول الناس اني رجل شرير ولا اجالهم في ذلك واذا قبضت عليّ وانا منلبس بالجنابة ولم اجد لي سبيلاً الى النجاة الا بقتلك قتلتك ولم ابال . وقد رأيتك منذ ساعة آتياً اليّ وابنتك وراءك تقبل يدها وتشير اليك بها وحينما تنتهي من شغلك معي تعود اليها وتقبل وجنتها وانت لص وتختلس مثلي ولا تستحق ان تحسن الظن بك اكثر مما تحسن الظن بي . لقد عشت عيشة الرخاء كل عمرك ودرست في احسن المدارس . تربيت على الصلاح وانا مجرم عشت مع المجرمين ولم اتعلم الا ما يسهل عليّ الكلام والتعبير عن افكاري ولكن اذا نظرت اليّ فتاة مثل ابنتك كما تنظر ابنتك اليك قلت لاني ارى من نفسي اني لا استحق ذلك ولا اجسر عليه . واني لا اخبرك بما لا تعلمه وما قد لا تصدقه وهو اننا نحن معاشر اللصوص نضع لانفسنا حداً لا نتخطاه فلا نتظاهر بالفضيلة ولا نتخذ غيرنا حتى يعتقد قينا غير ما نحن . اما انتم وجهاء القوم فلا حدّ عندكم لشيء تتظاهرون بالصلاح والوجاهة وانتم فاسدو السيرة والسريّة وهذا الذي اعتقده فيك يا مسر النهام ولا سيما بعد ان قلت لي انه لا يحل لك ان توقع رجلاً بريئاً في هذه الورطة ولكن يحل لك ان تستاجر لها لصاً مشهوراً باللصوصية مثلي . فلقد صدق ظني فيك انك تقم من نفسك الخبيثة صمّاً تبعد ابنتك ويبعد خطيبها وتظاهر امام الذين نهيت اموالهم انك الرجل الذي نهيت امواله وهذا هو الذي يجعلني ازدرى تويحك لي وسافعل ما طلبته مني لانه قلما يقع لي مثل هذا المبلغ من المال بهذار المقدار من السهولة . ولكن اذا ساءت احوالك بعد ذلك

وانتظمت في سلك اللصوص فاعلم ان اللصوص الذين مثلي يترفعون عن مشاركتك وما قد افرغت لك ما في نفسي

•••

لما كان غون يتكلم بهذا الكلام كانت القوة الغضبية في النهام تجيش وتثور وهو يحاول اخادها لانه رأى نفسه في قبضة هذا اللص وسمعته ينتقد اخلاقه انتقاداً كشف له القناع عن حقيقة امره وحاول الضحك استهزاءً بكلام خصمه فابت نفسه عليه ذلك وحشته على الانتقام منه ولكنه عجز عن الامرين فقد كان في كل ما مضى عليه من السنين ولياً امره وولياً امر غيره لا يتأقن ولا يعاند في شيء فلما ترك منزلته التي كان فيها رأى نفسه امام هذا اللص كلرودوس امام الرئيس وزاد في خسته اهتمامه بحفظ مقامه بين الناس فاضاع منزلته التي كان يحتمي بها كما يترس منبع ورأى سيف اخلاقه مثلماً في يده لا يقطع شيئاً فوقف امام اللص اعزل لا درع يقيه ولا سلاح يدافع به ولم يعد يحسر ان يقطع الحديث وينقلب لان زمامه صار في يد خصمه. فقال في نفسه لقد استطيع ان اتقم منه في فرصة اخرى فارتاح الى هذا الغاطر وكظم غيظه وافتر بشله وقال لغون اراك قوياً الحجة جداً وانا واقع في ورطة كما ترى ولا بد لي من ان اضحي كل شيء للنجاة منها الا مقامي بين الناس ولا اهتم بهذا المقام الا حباً بزوجتي وبتي ولا شبهة ان منزلتك في هذه المسألة احسن من منزلتي وهما يكن من الامر فانا لاجي اليك طالب مساعدتك ولك من الجزاء ما يرضيك

فاشار غون برأسه علامة التبول وقال له اشرح لي بعض التفاصيل

فقال اني اعطيتك مفااتيح البنك وابعده الحارس عليك ان تدبر امر الغفير وهو ارلندي من رجال البوليس ولا بد لك من كسر الخزنة . واصلمح الاوقات لذلك غداً ليلاً

فوقف غون وقال ان المبلغ الذي فيها مئة وخمسة وستون الف ريال الم نقل كذلك فقال النهام وقد يسحب منه شيء قليل او يضاف اليه شيء قليل غداً في بحر النهار فنظر غون نظر المستعصم المتريب وادرك النهام مراده فاغناظ منه ولكنه لم يظهر النفيظ

بل اخفاه بالتيسم

فقال غون اني اعتمد على قولك ثم دار ليذهب

فقال له النهام ألا تشرب الآن كأساً من الشراب ثم فتح خزانه واخرج زجاجة منها وصب كأسين فتناول كل منهما كأساً وشربها وقال غون هذا الشراب طيب واذا تم كل شيء على ما احب تركت اللصوصية لانني مللتها وذهبت الى البلدان الجنوبية واقمت فيها آمناً

ولكن لا تدع ابتك تعلم شيئاً مما جرى بيننا
فقال الشهام الله يوفى . وخرج غون من الفرقة فسمع اوليا تادي ايها وثقول له قل
لضيفك ان يتفضل ويشرب فنجان شاي معنا
فالتفت الى غون وقال له ادخل اشرب فنجان شاي لماذا لا تدخل . فنظر اليه غون
شزراً وقال له اتدعي انك تهتم بامرنا ثم تركه وسار وخرج من البيت وكأنه رماه بسهم
صائب بتلك النظرة

ولما وصل الى الشارع الذي امام الباب مرّ به رجل مخفي الرأس غائر العينين وهو كافر
صراف البنك كان من عادي ان يشي امام بيت المديز حيث تقيم الفتاة التي خلق حبها قلبه .
ولم يلتفت غون الى كافر ولكن كافر رأه جيداً فرسخت صورته في ذهنه (ستأتي البقية)

بورت آرثر والحرب الحاضرة

من يرم بنظرة دقيقة واحدة على خارطة اوربا يرى ان روسيا على اتساع مساحتها لا ميناء
بحرياً لها الا على البلطيك حيث يبق الجليد تحوّاً من عدة اشهر يتبع من حركة البواخر والسفن
ولما كان وجود المواني البحرية في الدول من اهم عوامل تقدمها واسباب عظمتها حاولت روسيا
مراراً ان تصل الى البحر المتوسط فما افلحت ووجدت من الصعوبات والمقاومات ما اياسها وكاذ
يذهب بامانها . فمن ثم وجهت نظرها الى الشرق الاقصى فكان احسن ميناء وجدته هناك
ميناء فلاديفوستك . الا انه في اقصى العمور من جهة المشرق على تخييد عن طرق التجارة العامة
وفوق ذلك فان الجليد يلازمه اكثر ايام السنة . ومع ذلك رضيت به مدة وفقاً للقول المأثور
اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وعلقت نفسها ان كوريا قريبة من هذا المرعى فلا بد من
ان يسعدها الحظ فتنتهز فرصة للداخلة في امور هذه البلاد فتستولي عليها اوعلى الاقل تكون
تحت حمايتها وتوصل من ثم الى ميناء فيها يغنيها عن فلاديفوستك ويفتح باباً لتجاريتها بين
الشرق الاقصى

الا ان الدولة الروسية كانت تعلم الصعوبات التي تحول دونها ودون تمتها هذا . واقل
هذه الصعوبات معارضة الصين وربما اليابان لانها لم تكن اذ ذاك تحب حياً لليابانيين
لحدائته عهدهم بالظهور بين الدول التي يؤيدها لها . وكان معظم خوفها من معارضة الصين راجعاً
الى ما بينها وبين كوريا من نزاي المسافات وصعوبة المسالك التي تحول دون ايعال قواتها

البرية الى تلك الاصقاع النائية . ومعلوم انها ان لم تُعَدَّ المدَّة للتغلب على هذه الصعوبة فلا
يعد ان يحل بها الفشل ولا سيما اذا اتفقت الصين واليابان معاً على مناوأتها
وواضح أن أمم ما كانت روسيا تُعَدُّه إنما هو تقريب المسافات وتذليل وعورة المسالك
وبعبارة اخرى مدَّة السكك الحديدية تسهلاً وتجيلاً لنقل قواتها الحربية التي يتوقف عليها
فوزها في العراك الذي كانت تُفدِّر وقوعه قبل ان تضمَّ كوريا الى املاكها او تستولي على
ميناء من موانئها يبي بجاحتها التجارية وما الى ذلك من اغراضها السياسية
وعليه فكان في حوالي سنة ١٨٨٤ ان المرحوم القيصر اسكندر الثالث اصدر امره بمدَّة
سكة حديد سيبيريا لتصل بين املاكها في اوربا وبين ميناء فلاديفوستك وان يتصل هذا
الخط العظيم بخط موسكو ماراً في شمالي الاملاك الصينية ومن جعلتها منشوريا . ولما كان هذا
الخط من اطول الخطوط الحديدية في الدنيا ويقضي من النفقات ما تنوء تحته اعظم الشركات
المالية التجارية فضلاً عن ان فائدته التجارية لذلك الحين ولحد هذه الساعة كانت بحيث لا
يخطر ببال شركة من الشركات ان تباشر مدَّة على نفقتها — باشرت الدولة الروسية مدَّة
على حسابها

وكثرت التقولات حينئذ في شأن هذا الخط وارجف به الكثيرون وبالغاية التي من
ورائهم وهو لولا بكثرة نفقاته حتى صرَّح بعضهم ان الدولة الروسية تعجز عن مدِّه وأن لا بد لها
من الوقوف دون اتمامه كل ذلك ليشوا عزمها عن مدِّه او اقله ليُبطئها سنيناً عديدة عن
تجاوزه لكن الروس ما زالوا على عزمهم فيه وما فتئت دولتهم تجعل له في ميزانيتها سنة بعد سنة
مخصصاً كما كانت تجعل لجيوشها البرية او لاساطيلها البحرية الى ان توفي المنصور له اسكندر
الثالث سنة ١٨٩٤ وكان قد نجح معظم هذا الخط الا اجزاء منه بين فلاديفوستك وبحيرة
بيكال وتحتل ليعيون الكثيرين أن ما كان في عداد الاوهام او خيالات الاحلام اصبح من
حقائق اليقظة

وفي سنة ١٨٩٤ تولَّى اربعة العرش الروسي جلالة القيصر الحالي نقولا الثاني وكان الخط
كما قلنا بلغ حدود منشوريا شمالي خربين فما انحرف فيه عن خطة والده شعرة واحدة الا ما
كان من تغيير خط سيره فانهم كانوا باذي بدء ينون به ان يسير في الاملاك الروسية بجارتها
نهر عامور فبدأ لهم ان يعدلوا عن هذا التخطيط ليمروا به في منشوريا الصينية راساً الى
فلاديفوستك ماراً بخربين . وبعد مغادرة دولة الصين وبذل الوسع في اقتناعها تم لعمال القيصر
ما ارادوه ومرَّ الخط على خربين في شمالي منشوريا على ما تراه رسوماً في الخرائط الحالية

ماذا كان يجري في اليابان

لترك الآن عمال الروس يخابرون دولة الصين في ان تسمح لم يمد هذا الخط في املاكها تارة يهلون عليها وتارة يحاسنونها ويترلقون الى اصحاب الحل والعقد فيها على عادة الروس وغيرهم من الدول الاوربية في الشرق ولترجع الى ما كان يجري في اليابان كانت هذه الامة قد انتهت من غفلتها الشرقية ورأت ما هي عليه هي والصين من الضعف بازاء الدول الاوربية الكبرى . ورأت ان ضعفها لم يكن من حيث تأخر اهلها في الصناعة والزراعة — فان الصين واليابان من هذه الحثيثة كاتنا ولا تزالان في مقدمة العالم اجمع — انما كان ضعفها من حيث تأخرها في الجندية البرية والبحرية . وهنا تقول ان تفوق الممالك الغربية على الممالك الشرقية واستيعابها لها والسيطرة على رؤسائها سببه قوة جنديتها وانتظامها وبلوغها في ذلك اعظم المبالغ بما أدخل اليها من قوة العلم الطبيعي والرياضي والميكانيكي . ولو ان اوروبا انتصرت في تمدنها على ترقية زراعتها وصناعتها فقط وضربت من حولها موراً يتبع ما يجاورها من الامم من شدة الغارة عليها كما فعلت الصين منذ مئات من السنين لكانت رجال التعاشي مثلاً اجازت اليها البحر المتوسط ولم تبقى في ديارها داراً الاً دوتختها واعملت فيها السيف والنار حتى تركتها قائماً منصفاً

فلما استغاثت اليابان من غفلتها بما نهتها المدرعات الاميركانية اولاً ثم الانكليزية ثانياً وكانت قد رأت ما حل بجارتها الصين على ضخامة ملكها وكثرة عدد سكانها وقوة رجالها فلم يغب ذلك عنها شيئاً بازاء الدواع الانكليزية رأت ان تتلافى ما نقصها من هذا التمدن الحربي بتقليد اهل فيه والجري على خطتهم في جميع مقوماته فاستدعت اليها الضباط الحربيين من فرنسا والمانيا اولاً ثم اخذت في ارسال الوفد بعد الاخر من ابناءها الى انكلترا واسيركا وفرنسا والمانيا حيث درسوا العلم الحربي وما هو من متعلقاته على اهل وتعلموا لغتهم وقرأوا كتبهم وجرائدهم فعرفوا اغراضهم وما تنزع اليه نفوسهم من الاثرة والسلطة وعادوا الى بلادهم بما تعلموه فعلموه واذاعوه في بلادهم شرقاً وغرباً وقرنوا العلم بالعمل

وأزل ما توجهت اليه هممتهم انهم باشرؤا في تنظيم جيوشهم البرية والبحرية على الطريقة الاوربية وما زالوا يداون على ذلك نهراً وليلاً حتى تم لهم هذا التنظيم على ما يريدون واوروبا في غفلة عنهم اولاً لبعدهم عنها وثانياً بجاملتهم دولها وتغافلهم عن مطامعها وفتح بلادهم لتجارتها من غير ان يتفحوا لها باباً للدخلة في شؤونهم الخاصة فلم يشعر اهل اوروبا الاً وعند اليابان جند منظم كاحسن ما يكون من الجند عندهم

فلما تم لليابانيين كل ذلك احسوا بالقوة وسمت نفوسهم الى ما تسموا اليه امة مستقلة يبلغ عدد سكانها نحو اربعين مليوناً لسانها واحد ودينها واحد وعوائلها وتقائدها واحدة ولا اقول شيئاً عما وثقوا اليه في بلادهم من الانقلاب السياسي العظيم وقيام الميكادو الحالي ومن حوله فنجية من رجال الامة اجتمعت كلمتهم على رأي واحد وانصرف وجهتهم الى تعزيز شأن بلادهم فاحلصوا للملكهم واحلصوا لمليكهم لم وعزز كل منهما شأن صاحبه اوتك نظموا ومثوا وذلك بما له من نافذ السلطة امر ان يوضع ما نظموه ومنه نظير البلاد موضع الاجراء والعمل بموجب من غير تردد او حفيظة . وكل ذلك تم لليابان قبل ان آتم الروس مد خطم الحديد الى فلاديفوستك ولا شك انهم علموا ما كان بعلمه غيرهم من غاية روسيا بمد هذا الخط فانه كان اظهر من الشمس انهم كانوا يريدون يفتحوا في كوريا ومنشوريا ليتوصلوا الى ميناء بحري في تلك الاصقاع لا يتسلط عليه الجليد فيعزز نفوذهم في الشرق الاقصى ويربط تجارتهم بتجارته

وكانت اليابان اصححت تطمع فيما تطمع به الدول الاوروبية من السيطرة على الصين فوجهت مطامعها الى كوريا وهي اقرب اقسام هذه المملكة اليها ليس بينها وبين بعض جزرها ما يزيد على التسعين كيلومتراً وكوريا هذه بلاد خصيبة التربة غنية بالمعادن الثمينة والفحم الحجري وفيها من النفوس نحو من سبع ملايين او يزيد

وكان اول ما حاولته اليابان ان تسلب هذه البلاد عن الصين ليتبها لها ضمها اليها في المستقبل او على الاقل السيطرة عليها دون الصين والانتفاع بخيراتها . وللتوصل الى غايتها هذه ارسلت في سنة ١٨٢٦ معتمدين من قبلها الى عاصمة كوريا واظهرت الغفلة عما للصين من السيادة عليها بان عقدت معها معاهدة من اول بنودها ان كوريا بلاد مستقلة متمتعة بجميع الحقوق التي تنتفع بها اليابان فكانت هذه المعاهدة اول خطوة خطتها اليابان لتفتح لها باباً للدخول في احوال كوريا

اما الصين فلغفلتها وجمودها لم تعترض صراحة على ما فعلته اليابان واكتفت بان ارسلت من قبلها وكيلاً سياسياً الى سيول عاصمة كوريا وجرت على نفسها بغفلتها وبلا طويلاً لان اليابان لم تلبث بعد هذه المعاهدة ان اقامت لها سفارة في كوريا واخذت في دس السمائن بينها بين الكوريين حتى صارت سفارتها هذه خلية لاهل الفتنة والثوار من الناقين على الاسرة المالكة في كوريا . واشتد الحال سنة ١٨٨٢ بالكوريين حتى ثار ثائرم على اليابانيين فعمموا على سفارتهم واضطروا من فيها الى الحرب بجيائهم الى حيث جاهاوا فنذرت اليابان

بهذا الحادث وارسلت من قبلها جنوداً الى كوريا لتحيي سفارتها ورعاياها من تمدي الكوريين عليهم كما زعمت وما زالت على خطتها هذه تجذو جذو الاوربيين في نصب القنن توصلاً الى ما تقصد الى ان كانت سنة ١٨٨٢

وفي هذه السنة تفاقم الخلاف بينها وبين الصين على كوريا الا انه انتهى بمقد المعاهدة الآتية (اولاً) ان تعترف اليابان بتقدم الصين عليها في كوريا

(ثانياً) ان تسحب جنودها من كوريا

(ثالثاً) اذا حصل لليابان ما يدعو الى ارسال عساكرها الى كوريا فعليها قبل ارسالها

ان تعالن الصين بذلك

(رابعاً) اذا حصل في كوريا ما يدعو الصين الى ارسال جنودها اليها فعليها ايضاً ان

تعالن اليابان قبل ارسالها

والظاهر ان الصين رضيت بهذه المعاهدة غفلة منها واعتماداً على ما تعلم من ميل الكوريين اليها ونفورهم من اليابانيين من جهة واستحقاقاً بقوة اليابانيين وسياستهم من جهة اخرى . واما اليابان فكانت على بينة مما نعى اليه عالمه الى اين ينتهي بها المسير . وهكذا اتقضى الخلاف بين الدولتين الى حين

فلما كانت سنة ١٨٩٤ وكان الخط الروسي الحديدي وصل الى ييكال ومدت بعض اقسامه من ييكال وفلاديفوستك وتوجهت خواطر عمال الروس الى ان يردوا بهذا الخط في شمالي منشوريا من ارض الصين الى مينائهم شرقي كوريا قامت اليابان تحمّل دون الروس ودون ما ينوون وزعمت انها تميمت عليهم ثمرات هذا الخط في المستقبل وتوهمت انها كفوة لذلك وجراً لها على ذلك ما رأت من التعاضد والتفاير في المصالح بين الروس وبين بريطانيا العظمى فاجردت بعض المشاغب في كوريا حتى اضطرت هذه الى طلب مساعدة الصين فارسلت اليها الصين جنودها واعانت اليابان بذلك وفقاً للمعاهدة التي اشرنا اليها آنفاً . وبعد ان وصلت جنود الصين الى كوريا اخذت اليابان تحتلق المعاذير والاسباب حتى شهرت الحرب على الصين واطهرت انها لا تنوي ضم شيء من هذه المملكة الى بلادها انما تريد مجرد اصلاح الحال في كوريا

الا ان اليابان لم تحسن تقليد الدول الكبيرة فيما فعلت ونظرت الى القريب دون البعيد فلم تفتن لمعنى المثل القائل "قدر لجنيك قبل النوم مضطجماً" لانه فاتها بحسب الظاهر ان في عملها هذا مناوأة لروسيا وان روسيا مثلها ان لم تكن اشده منها دهاة . ومن تلك الساعة

ابتدأت سلسلة اغلاطها المتوالية التي دفعتها أخيراً الى حربها الحاضرة فعدت الى حثها بانظافها وهي لا تعلم . وكان عليها ان تروى في الامر فان بريطانيا العظمى كانت مثلها تعرف ان القصد من مد روسيا خطها الحديدى انما هو التوصل الى فرضة في البحر الصينى تسيلاً لتجارتها هناك ومحطاً لاساطيلها وهذا امر يهيم بريطانيا العظمى كما يهيمها هي ان لم يكن أكثر منها ومع ذلك لم تندفع بريطانيا العظمى الى ما اندفعت اليه اليابان وكان يمكنها مثلها ان تخنق اسباباً ومحل في كوريا ومنشوريا وتحول دون الروس وما ينون . ولكنها (اي بريطانيا العظمى) ادركت ان فعلها هذا يكون سبباً للحرب بينها وبين الروس في المستقبل فاجتمعت عن سناوتهم واندفعت اليابان الى ذلك اغتراراً وهي دون بريطانيا العظمى بمراحل متعة وقوة في المال والرجال وضخامة الاساطيل البحرية

وروجه غلظها انها لم تنظر الا الى الحاضر ولم تتدبر ما يكون من روسيا بعد الحرب مع الصين واكتفت بما كان يظهر لها من ان روسيا لا تستطيع ان تفتح عليها حرباً الا بسبب ظاهر تقيدها القوانين الدولية ولما لم يكن يظهر لها سبب اكتفت بهذا القدر ولم تتظن او لم ترد ان تتظن الى ما يكون من دهاء الروسية عند نهاية الحرب ولا الى ماذا تستطيع ان تفعله لتحول بينها وبين الحلل في كوريا ومنشوريا فبدأت الحرب الصينية والظفر حليف لها والآمال ملء صدرها ليس تمت بحسب الظاهر ما يوجب سوء المنبة وظنت انها خدعت الروس وحالت بينهم وبين ما ينون

فلما تم لها الغلب وترى في كوريا ومنشوريا اذا برussia وقتت في وجهها وفرنسا ومانيا معها احدهما عن مينها والاخرى عن شمالها وملاحم الغفلة عما اكنته اليابان بادية على وجوه سفراء هذه الدول فاظهروا لها انهم اعتقدوا ويمتقدون ان السبب الظاهر الذي قدمته عذراً لها عن نزولها ساحات هذه الحرب هو السبب الحقيقى اى انها حاربت لخدمة المدينة والانسانية لا طمعاً في ارض الصين ولا رغبة في التساط على كوريا وشكروا لها باسم الانسانية عملها وغبطوها على ما فعلته في سبيل هذه الخدمة الجليلة المبرورة وابلغوها بالنيابة عن القيصرين والجمهورية الفرنسية مزيد الشناء على خدمتها هذه التي قامت بها بكل خلوص نحو التقدم والانسانية وسألرهما ان ترجع الى بلادها لانه لا حاجة بعد الى خدمتها لانها تمت . فبقوت اليابان وكأنها لم يكن يخطر لها في بال ان الروسية تحاربها بمثل هذا السلاح فوقفت لا تحير جواباً فلا هي تستطيع انكار ما صرحت به عند اشهار الحرب ولا هي في وسعها ان تكشف عما كانت تخفي من معارضة الروس والحيلولة بينهم وبين مامدوا الخط الحديدى من اجله .

وحينئذ تبين لها ان الروس كانوا امكروا منها وادهم . ولو كانت اليابان اتفقت دهاء السياسة كالاوربيين لأعدت مثل هذا الاعتراض عدته من المال والرجال وخطامة الاساطيل فكان ذلك جرابها كما يفعل الاوربيون في مثل هذه الحال او لكنت اقله اعتمدت على دهاء السياسة فلم تخض غمار هذه الحرب إلا بعد ان اتفقت مع انكلترا واميركا على ان تقف معها في وجه الروس من جهة ودرت من قبل على منع اجتماع الروس والامان والفرنساويين عليها من جهة اخرى ولكنها لم تفعل شيئا من كل هذا واكتفت ان خدعت نفسها بان خداعها ينطلي على غيرها وان الروس لا يجحدون اعتراضا في نهاية الحرب على ما قدمته من الاسباب لمخاضة الصين واحتلال كوريا ومنشوريا فاضطرت ان تضع خرج خداعها على كتفها وترجع من حيث جاءت

فان قيل وماذا كان يجب ان تفعل اليابان قلت لو كانت من دهاء السياسة على ما هي عليه الدول الكبرى لكنت دفعت انكلترا واميركا الى هذه الحرب بدلا من ان تدفع هي اليها فان انكلترا اهمها امر هذه السكة اضعاف ما اهم اليابان وذلك ظاهر من المقاتلات التي كانت تجبرها جرائد هذه الامة العظيمة لتبسط هذا المشروع ولما هو معلوم من تنازع هاتين الدولتين النفوذ في الشرق وما ربحت عليه ثقليدهما من ان كل دولة منهما تسعى في وضع حدة لنفوذ الاخرى وتربص بها الفرص . ولو صبرت اليابان كما تصبر روسيا او انكلترا او فرنسا مثلا لكان المرجح ان تأخذ انكلترا وحدها او بالاتفاق مع غيرها على نفسها ما اخذته هي من معارضة الروس في مشروعهم هذا وهي اقدر منها على ذلك من كل الوجوه واعرف وتجاريتها الواسعة في الصين وخوفها من تغلب النفوذ الروسي هناك على نفوذها وخسارتها الكبيرة من جراء ذلك اضعاف ما تخسره اليابان كل ذلك كان داعيا لانكلترا (لو صبرت اليابان) الى ان تأخذ على نفسها تحمل الحمل الذي اخذت اليابان نفسها بحمله وهي تجيز عن النهوض به

ولو ان اليابان نظرت نظر متأمل الى ما كان بين هاتين الامتين اعني الروس والبريطان من المنازعات الشديدة على كل شبر من الارض في اوربا واسيا والى ما تولد بينهما بسبب ذلك من الاحقاد الشديدة لعلت عن يقين ان روسيا لا تقصد الا مناوأة انكلترا والحط من نفوذها والتضييق على تجارتها الواسعة في مملكة الصين انتقاما منها على ما كان من معارضتها اياها واخذها بالخنق في كل موضع طمعت اليه بصرها ولا سيما في اوربا . واذا كانت بريطانيا العظمى هي المقصودة فكان الاولى باليابان ان تتركها تعلق شوكة يدها وبريطانيا اخبر منها

بمعارضة الروس وتعرف كيف واين ومتى تعارضها وكان لابد لها من ان تبذل آخر ما في وسعها لمنع ما نتوقع حدوثه من غوائل هذا الخط على نفوذها . ولكن حديث الشمة بالغنى او بالقوة كثيراً ما يطر ويبيد استعمال غناه وقوته فيضيع ما حصله ويشتمت به جيرانه بعد اذ تدور عليه الدوائر . وبالاجمال فاليابان تعرضت لما كان اولى بها ان تتحرك لمن هو اقوى منها التمرض له والذود عنه

الحوادث التي تلت انتصار اليابانيين وحلولهم في منشوريا

فيا كانت روسيا تقاير الصين لتسمح لها ان تمر بخطها الحديدية في شمالي بلادها الى فلاديفوستك لا تطمع باكثر من ذلك اذا باليابان اشبهت الحرب على الصين فابرت للروس بوارق امل فاستبشروا ووقفوا يرقبون سير الحوادث لا يلمنون ولا يباركون واليابان تظن انهم مخدوعون ولا سيما بعد ان ظفرت المرة والمرة ولم تر من تلك الدولة اعتراضاً . واخيراً تم لها النصر ووقفت على ابواب بكين وقفة الظافر حتى اضطرت الصين الى طلب الصلح وعينت المفاوضين له من قبلها واخذوا بوضع شروطه وروسيا كل هذه المدة لا تبدي ولا تعيد . فلما لم يبق الا التوقيع على عهدة الصلح نفقت عنها غبار سكونها ووقفت كأنما بنته في وجه اليابان هي والمانيا وفرنسا فهدموا كل ما كانت اليابان قد بنته

وبانه ان الصينيين كانوا وما زالوا ينظرون الى اليابانيين بعين الاستعغار يرونهم دونهم في العلم والصناعة والقوة ودهاء السياسة ويطلقون عليهم اسم الافزام ازدراء وتحقيراً . والحق ان اليابانيين كانوا الى ما قبل نهضتهم الاخيرة ينظرون الى الصينيين نظرتنا نحن الى اوروبا واميركا يرونهم ارقى تمدناً واضخم ملكاً وادى سياسة ويقلدونهم كما نقلد نحن الاوربيين ويرسلون شبانهم لآخذ العلم عنهم فلما نهضوا نهضتهم الاخيرة وطرحوا عنهم جانباً ثقيلد الصين وامتدت اعناقهم الى مزاحمة هؤلاء النفوذ في كوريا والتطول عليهم في العلم والسياسة ابغضهم الصينيون بغضاً شديداً فلما غلب اليابانيون واكروها حكومة بكين على عقد صلح شائن من جملة مواده ان يتخلوا لليابان عن منشوريا اكرم ولاية على البلاط الصيني لانها منشا الاسرة المالكة صعب الامر جداً على الصينيين حتى فضل مياسهم الشهير لذلك العهد " لي هونغ شونغ " ان يستلم للدول الثلاث الاوربية روسيا وفرنسا والمانيا يقططهم من بلادو ما كن يطعنم باخذو ولا يحلمن ان تسخ لمن الفرصة القريبة فيو من ان يرى اليابان في كوريا ومنشوريا في مقام السائد والمسيطر عليه وعلى ملكو . وعليو لم يتردد في اجابتهم الى ما طلبن ووقع مرآ على ما اقترحتو عليه من المطالب على ثقلها بشرط ان تسرع هذه الدول الى ازاحة اليابان عن

منشوريا وكوريا فاسرعن الى اجابته وارسلن الى اليابان بلاغهن ان اتركين منشوريا وكوريا كما معنا الى ذلك فلم يكن لها بد من الاجابة ولم يسع انكلترا واميركا ان تأخذ بناصرها على هذه الدول الثلاث وذهبت حيثنذر احلامها في احتلال كوريا ومنشوريا ضياعا ومسامعها في الحيلولة بين روسيا وبين حلوها في منشوريا ادراج الرياح . بل تبين لليابانيين انهم كانوا اكبر مساعد في حربهم هذه على تمكين الروس من احتلال البلاد التي كانوا يحلمون باحتلالها ولا يصدقون امكان ذلك في الزمن القريب

وهنا نسال ولماذا لم تشرك هذه الدول معها انكلترا في الاتفاق مع الصين على اليابان قلنا ان هذه الدولة العظيمة القديرة ما كانت لتؤخذ بدعاء غيرها بل هي ادعى من ان تذهي ولقد عرضن عليها ان تشترك معهن فرجدها وانفة لمن بالمصاد تأخذهن بظاهر مدعاهن كما اخذن هن اليابان بظاهر مدعاها وتعلمهن حربا وثبورا اذا هن اردن تجزئة الصين فلم يسمن الا اخفاه ما اخينه من معاهدة " لي تنغ شنج " الى ان يتم لمن استرضاهما وبماذا يتم استرضاه بريطانيا العظمى ايذنان لما جانيا من الصين ووادي بنغسي العظيم الداخل ضمن دائرة نفوذها ام يذلن لما شنغاي وشنكوك وهذه الشواطئ البحرية في يدها منذ زمن طويل . ليس في الصين الواسعة الارحاء ما يسترضي بريطانيا العظمى وحيث ان يفتات عليها وتقضي مع ذلك على القذى وهي ملكة البحار وفي يدها مفاصليها من بوزار جبل طارق الى خليج بنشلي فلا تستطيع المانيا ولا كذلك روسيا ان تحطوا في البحر خطوة واحدة لتستوليا على املاكهما الجديدة الا بعد اذن بريطانيا ومماحا . نعم ان روسيا يمكنها ان تمت خطها الحديد في منشوريا الى فلاديفوستك بدون اذن بريطانيا اما ان نتقدم خطوة واحدة الى ما تمتت بعد هذا الخط من اجله اعني الى بورت آرثر ودوني فلا . ولما المانيا فاعجز من قبيل الدخان مع بريطانيا . وقد كان من حسن حظ بريطانيا ان دخلت المانيا في معاملة الروس وفرنسا لانها بدخولها تحتم على فرنسا وروسيا ان تسترضيا بريطانيا بما لم تكونا تسترضياها به لولا المانيا كما انه كان من حسن حظها ايضا ان دخلت فرنسا مع روسيا فان فرنسا بدخولها مع روسيا قضى عليها ان تسترضي بريطانيا بما لم تكن تسترضياها به لولا روسيا كما سيظهر لك ذلك بعد قليل

فان قلت فلماذا تمتت روسيا لادخال هذه الدول معها قلت خوفها من انكلترا ان تصدى لمناعتها دون الوصول الى رغائبها وهذه الدول مع انكلترا عليها فانها تبين الدولتين لو فرضنا ان روسيا كانت حالت الصين بدون مشورتها على ان تخرج اليابان من منشوريا لتعلمها هي كانتا

على الراجح في جانب أنكلترا عليها وإذا اتفقت كلمة هذه الدول الثلاث لم يكن للروس في الشرق الأقصى الأمان إلا الانتحار والصبر على مضض الخيبة والنشل إلى ما شاء الله من الزمان والخلاصة أن روسيا سبقت أنكلترا إلى الاتفاق مع فرنسا وألمانيا ولم تكن أنكلترا تستطيع سبقتها إلى محالتهما لأنها لو نصدت لذلك ابتداء ما وافقتاها على الراجح من جهة ولظهر ضمها واعتمدوا على اليابان وعلى الروس معاً من جهة أخرى

الأمر أنه بعد اتفاق الدول الثلاث على اليابان وأخرجها من منشوريا وكوريا على أن روسيا تحتل بورت آرثر ويكون لها النفوذ في منشوريا وكوريا وعلى أن تحتل ألمانيا خليج كيوتشو في ولاية شانونغ وفرنسا بعض جهات التونكين الخ بعد أن تم كل ذلك وأصبح الرجوع يمد فثلاً وأياماً فشلت على هذه الدول الثلاث معاً قامت أنكلترا في وجه هذه المعاهدة تبرق وترعد وأعدت أساطيلها الضخمة فجعلتها على قدم الدفاع عن الشرق الأقصى وأعدت الكرة على الصين والزمها أن تسلمها " واي هاي واي " وهي إلى ستين ميلاً جنوبي بورت آرثر وربما هي امنع منها حصناً وأوسع سرفاً للبرارج والسفن وستبقى هذه المدينة في يدها ويبقى نفوذها على البلاد المحاذية لها ما بقيت روسيا في بورت آرثر ويبقى نفوذها في منشوريا

وسافرت سراكب الفرنسيين على التونكين وتلاها المراكب الألمانية على خليج كيوتشو وآخر الكل ذهبت العمارة الروسية إلى بورت آرثر واحتلتها وذلك في سنة ١٨٩٨ وكانت العمارة الانكليزية مرابطة هناك فظهر اميرها المعارضة للروس لكن لم يلبث ان جاءه البرق من عاصمة بلاده ان اترك بورت آرثر وغل الروس وشأنهم فيها . وكتاب الانكليزي يجاهلون ببلقريون حكومتهم لانها امرت اسطولها بالخروج من بورت آرثر وتسليمها للروس بورت آرثر في يد الروس

يستحيل ان تكون روسيا استأجرت بورت آرثر لوحده بدون ان يكون بينه وبين سكنها في الشمال اتصال يربطه ببلادها بحيث يمكنها الانتفاع به ولذلك لم تلبث ان ارسلت اليه عمارتها حتى باشرت بمد الخط الحديدي من خربين اليه والى دالني ماراً بموكدن ولياونغ وكينغ واظهرت في ذلك مزيد المهمة والسرعة وكل ذلك لم يكن مجهولاً لدى الحكومة الانكليزية الا ان الامة الانكليزية لما رأت الروس يجردون في تحصين بورت آرثر وقد وصلوا بينه وبين خربين بسكة حديدية حرية تخوفت على تجارتها ونفوذها في شمالي الصين فاخذت رسائل كتابها هناك وتقاريرهم ترد على البلاد الانكليزية وكلها تصرخ بصوت واحد ان روسيا ابتلعت منشوريا وشمالي الصين واصبح النفوذ الانكليزي والمصالح الانكليزية على وشك الانعدام

امام النفوذ الروسي والمصالح الروسية وسواء كانت تقاريراتهم هذه صحيحة ام مبالغ فيها فذلك مما لا نتمركز له انما نقول ان الغرفة التجارية العليا في بريطانيا ارسلت اللورد تشارلس برسفرد وهو من امراء البحرية ورؤساء الجند الى الصين وظاهر هذه الرسالة انها للتخصيص عن احوال التجارة خلواً من كل صبغة سياسية الا ان المطلع على تقرير هذا اللورد يرى انه زار ولاية اغلب الولايات الصينية المهمة وزار القلاع والحصون واستعرض الجيوش ووقف على عددهم وانواع اسلحتهم ونظامهم وما في الولايات من الذخائر والمون الحربية وعرف ما بين الولايات من العلاقات والارتباطات الى آخر ما يمكن مثله ان يعرفه . وغاية ما وصل اليه وهو من اهم الحقائق بلا منعه ان الجندية الصينية لا تستطيع ان تقف في وجه الروسية ولا يمكن لانكلترا ان تعمل عليها لا في الحال ولا في المستقبل القريب في كبح جماح الروس والنقض من تطوهم على النفوذ البريطاني هناك . ومن ثم وجه هذا اللورد والقائد الشهير وجهته صوب اليابان فتلقاه رجالها على الرحب والسعة واطعموه على حال جيوشهم البرية والبحرية فعرف عددها واسلحتها ومبلغ تدريبها وما الى ذلك من وسائل النقل ومقدار الذخائر والمون فاعجبه كل ذلك ورجع الى بلاده في اوائل سنة ١٨٩٩ بعد ان مرّ بالولايات المتحدة وهو على علم من احوال اليابان وما تستطيعه هذه الدولة من معارضة الروس برّاً وبحراً والرضا مالى قلبه ووجهه وقد ادرك ان ضالة امته التي تشدها في معارضة النفوذ الروسي وكبح جماحهم انما هي في اليابان لا في الصين

والظاهر ان تقريره حاز قبولاً عند امته فانه منذ ذلك الحين اخذ الكتاب الانكليز يكتبون التصول الطوال عن الامة اليابانية ويطرون ما وصلت اليه من العزة والمنعة واخذت جرائدهم على اختلاف نزعاتها من سياسية وعلمية تحبّر المقالات الانكليزية الرنانة عن اليابان وجنديتها البرية والبحرية وما بلغت اليه من حسن النظام ومزيد الضبط والتدقيق في جميع اداراتها حتى ان اللورد سالسبري لم يتالك بجواراة لامبال امته ان كتب بعد حرب البوكسر كتابة المشهور الى حكومة اليابان قال في كتابه هذا ما معناه " ان حكومة جلالة الملكة لتعجب شديد الاعجاب بما بدا من الجنود اليابانية من الكفاءة والبسالة في الحرب الحديثة وكان لها من ثم اليد الطولى في نجاح هذه الحملة "

واشهر الكتاب الذين كتبوا في احوال اليابان ابن الكاتب المشهور ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية فان هذا الرجل ذهب الى اليابان فاستقبله اهلهما احسن استقبال حتى انهم خالفوا فيه قوانين بحريتهم ونقلوه بامر سام على دارة من دوارعهم وهي حفاوة لم يسبق

غيره ان يعمل بمثله . فلما عاد الى بلاده اخذ يجبر المقالات البديعة عن اليابان واليابانيين فاقبل القوم على كتاباته وحملوها بحمل الحقيقة والصحة فتوهموا في انفسهم ما توهمه عنهم من العزة والمهنة كل من اطلع على هذه المقالات

ومن العجيب ان الانكليز في اليناكولوبيا البريطانية في ملحقها سنة ١٩٠٢ جرت مجرى بقية كتاب الانكليز في الوجهة التي اتخذوها من الاعجاب باليابان والامتداح من سياستها وجميع تدابيرها التي دبرتها ولاسيما في حربها مع الصين وغطت شيئاً على ما كان من مقاصدها في هذه الحرب كتوم انها عادلة اقامت بها هذه الدولة حياً بالمدينة والانسانية وان الروس ينجسها حقها وعمدت بغيها الى اذلالها وانتزاع ثمره انتصارها منها

ولا بد لي من الاشارة هنا الى ان رجال الانكليز في اليابان اخذوا منذ سنة ١٨٩٥ في ان يشيروا خواطر اليابانيين على الروس ويوصلوا بينهم الضغائن اي بدأوا بذلك حال انعقاد المحالفة الثلاثية على اليابان واخراجها من منشوريا وبورت آرثر . والذي حاولوه في كتاباتهم ورموا اليه جميعهم عن قوس واحدة هو ان كوريا ومنشوريا ضرورتان لكيان اليابان لا تقوم لها قائمة بدونهما وان الروس باخراجهم منها تعدوا الضرب على اصول كيانهم وحياتهم وان وضع منشوريا تحت سيطرة روسيا هو وهدم استقلال اليابان شيء واحد ونجحوا في ذلك حتى لم يبق احد في اليابان له قول الا ويقول بهذا القول ولم يبق الكتاب الانكليز عند هذا الحد بل اخذوا يشرون المقالات الضافية الذبول عن الروس وعن سياستهم وما في ادارتهم من الخلل والفساد وما بين رجالهم وشعوبهم من الضغائن والاحقاد ولا سيما عما في ماليتهم من الوهن والعجز حتى يخيل لمن يقرأ بعض هذه المقالات ان الروس على شفا من الافلاس . وآخر مقالة لاحد كتابهم المشهورين في مجلة القرن التاسع عشر عنوانها تاريخ بورت آرثر صرح فيها هذا الكاتب ان اليابانيين بواسطة جواسيسهم الكثيرين عرفوا كنه الروس وما فيهم من الضعف والوهن وانه لا يلبث ان يكشفوا لاهل العالم اجمع عن ظاهر الامة الروسية الموهنة وباطنها المشوهة ما كشفوه عن ظاهر الصين وباطنها في حربها الاخيرة معها

وخلاصة ما يقال ان الكتاب الانكليز في مدى سنين قلائل اصلوا في نفوس اليابانيين اشد الكره للروس وجراًدم عليهم بما هو تروا من امرهم وما كشفوه عن مواطن الخلل والضعف في ماليتهم وجنديتهم ولا سيما الاخيرة لما يفترض دونها من بعد المسافات وصعوبة النقل والتأمين وجاؤوا على ذلك من الادلة والبرهين الظاهرة ما يخجل لكل من وقف على كتاباتهم ان الامر كما ذكروا . والظاهر ان جمهور الامة اليابانية اعتقدوا كل ذلك ولم يبق شيء

يحدرونة اويخسونه في محاربة الروس الا اتحاد فرنسا معهم وانضمام اسطولها الى اسطولهم وهذا ما دفع الحكومة اليابانية الى الاتجاه الى الحكومة الانكليزية وعقد معاهدتها المشهورة معها فضحت لهم هذه غوائل هذا المخذور ووعدهتهم انها تكون معهم تجارب بازايمهم فيما لو انضمت دولة اخرى (اي فرنسا) الى روسيا وحاربت معها

ماذا كان بعد ان احتلت روسيا بورت آرثر

لا يحتاج ان نعيد ما كان من مقاصد روسيا ولا ما كان من اليابان في معارضتها لها انما نقول انه لما اتفق الدول الثلاث مع الصين واخرجن اليابان من كوريا ومنشوريا اكرهت انكلترا اكرها على التسليم بالمعاهدة الثلاثية الصينية التي من مقتضاها ان تستأجر روسيا بورت آرثر على مئة سنة وان توصل بينها وبين املاكها في اسيا بسكة حديدية ولم يكن ينبغي شي من كل هذا على انكلترا ولا ان روسيا تغفل عن تحصين بورت آرثر وجعلها من القوة والمنعة بمكان الا ان روسيا لم تقف عند هذا الحد فان حوادث اليوكوسر سنة ١٩٠٠ مهدت لها السبيل الى خرق اكثر مما وعدت به في شأن منشوريا وذلك ان الحكومة الصينية المشورية اشهرت الحرب على روسيا فنذرت روسيا بهذه الوسيلة الى ارسال عساكرها الى منشوريا واخضاع التوار فيها وانجلى الامر عن عقد اتفاقية بين معتمدها في منشوريا وبين الجنرال تسانغ التتري في موكدن مودها ان تكون منشوريا سياسياً وعسكرياً تحت سلطة روسيا ثم لم تقف عندها الحد بل كان منها في فبراير (شباط) سنة ١٩٠١ ان عقدت بينها وبين الصين بواسطة سفيرها في بطرسبرج معاهدة سرية لم ترد روسيا ان تشهر شيئاً من موادها والظاهر انها كانت نسيئاً للاتفاقية التي انعقدت بين معتمدها في موكدن وبين الجنرال التتري هناك والمرجح ايضا ان من موادها ان يكون لروسيا معاملة ممتازة عن غيرها من الدول في كل الاملاك الصينية المتاخمة للاملاك الروسية ومن جعلتها منشوريا

كلمة قروماها في شان روسيا وانكلترا

انه لا ينبغي على احد ما بين هاتين الحكومتين من التغاير في المصالح ومنازعة السلطة والسيادة في الشرق اجمالاً وفي الولايات الصينية الشمالية خصوصاً . واتخذت هذه المنازعة بعد استيلاء روسيا على بورت آرثر فانها ولا شك عزمت على ان تجعل هذا الميناء القوي محطة لاساطيلها في البحر الصيني تهدد به انكلترا وسلطتها البحرية في تلك الجهات وتنازعها السيادة والغلبة هناك وذلك مالا تصبر عليه انكلترا ثم لم تكشف روسيا بما سوغته لها التحالف الثلاثية بل اعتمدت انشغال الانكليز في حرب الترنتفال فاخذت منشوريا احتلالاً سياسياً وعسكرياً

واشهرت احكامها العرفية في تلك البلاد الواسعة وزادت ايضا على ذلك معاهدتها السرية بينها وبين الصين ففرغ لذلك صبر انكلترا . لكن كان قد فات القوت عليها بمعنى انه لم يعد في امكانها ان تمتع احتلال روسيا في منشوريا ولا ان تقف دون تحصين بورت آرثر ولا دون مد انخط الحديد في منشوريا الذي يربط بورت آرثر و منشوريا معا بصاحمة الروس في اوريا . فاذا تفعل انكلترا ؟ انها للحكومة اخذت في الاحتجاج على الروس واخذت معها في جانبها حكومة الولايات المتحدة وما زالت الدولتان في طجاج مع دولة الروس حتى اضطرتها الى ان تفتح داني ونيوشوانغ للتجارة العامة وان تخفف شيئا من غلواء معاهدتها الاخيرة مع الصين . هذا ما فعلته انكلترا من حيث هي حكومة وامامن حيث هي امة فانها فعلت اضعاف اضعاف ذلك وبيانه

ان هذه الامة النشيطة لما رأت ما يهدد تجارتها ونفوذها في المستقبل فيما لو تركت روسيا وشأنها بدون ان يصيبها صدمة تكسر من حدة شوكتها اشهرت حربا عوانا على الروس كانت فيد الامة الاميركية على جانبها ايضا لكن كان الحار بين في هذه الحرب كتابها وتجارها ومرسلوها ووكلاؤها جملة على اختلاف انواعهم وطبقاتهم فان جميع هؤلاء قاموا قومة رجل واحد على الروس فاثاروا احقاد اليابان عليهم بما القوا من الكتب وخطبوا من على المنابر ونشروا على صفحات الجرائد يظهرون من معائب الروس ومطامعهم حتى خيلوا لليابان كما المضا الى ذلك سابقا انهم ان لم يادروا الى كبح جماح هذه الامة المعادية في القريب العاجل فلا أمل لهم بالنجاة من مخالها في المستقبل وما زالوا يفتلون منها في الذروة والغارب حتى اداروها الى عقد تحالف مع دولتهم فذهب المركيز ايتو السياسي الياباني الى لندن وهناك امضيت الحافنة الانكليزية اليابانية المشهورة . والحق ان الشعب الانكليزي هو الذي عقدها مع الحكومة اليابانية وأبقى حكومتها على ولاء مع حكومة الروس فان قلت وكيف يكون ذلك قلت ان الحكومة الانكليزية لم تعاهد اليابان على حرب الروس وان كانت تعرف انه سيعقب هذه الحافنة الحرب بين هاتين الدولتين بل عاهدتها على ان تمتع حليفة الروس اعني فرنسا من افجادهها باساطيها وهذا مما تصرح به الحكومة البريطانية لانتكتم به ولا توارب فيه وتصرح معه ايضا وهي صادقة انها على الحيات التام في الحرب الحاضرة . ولتسلك الآن عنان القلم فان الكلام قد ظال وفيما ذكرنا ما ينبئ الى كثير مما لم نذكر وربما عدنا الى ذكر ملاحظتنا عن هذه الحرب ونتائجها في عدد آخر والسلام

عدوى السل والوقاية منه^(١)

سيدي الرئيس واساتذتي الكرام . افتتح انكلام بالشك عليكم لما اوليتوني من الشرف العظيم بالتخايي لتقديم هذا الخطاب . غير اني اود لو كنت من السامعين وكان مكاني من هو كفو لهذا المقام . وما اخرفني عن الاعتذار سوى خوفي ان يُعد ذلك عصياناً لامر من وجبت علي طاعته ويخلاً بمقدمة مدرسة غمرتني بالفضل والاحسان . ولذا فقد لبت الطلب وانا اعلم الناس بقصر باعني وبعد المطلب

ان ما جرأتني على الوقوف لديكم ايها السادة والسيدات علي الاكيد بان هذا الخجل يضم نخبة اهل العلم والادب . فيترقبون برجل عزم ان يبذل الجهد المستطاع في سبيل رضائهم وان كان لا يطمع ان يفوز بالترام فالرفق والحلم من شؤون الكرام . ولي كلمة اعتذار أخرى عن موضوع الخطاب وهي انه تدمم مبتدل وقد بحث في من قلبي من هو اجدر بالولوج فيه مني ومع هذا فقد اقدمت عليه لاسباب حجة اخص بالذكر منها ثلاثة

الاول ان مرض السل كان ولم يزل يشغل افكار اعظم الرجال وطيو مدار البحث في أكثر الجمعيات الطبية وهو ينتك بالناس فكا ذريماً فك من عين ابكاها وك من قلبه ادماة فقد قدروا ما يهلكه في انكلترا وويلس فقط باربعين الف نسمة في السنة الواحدة . وان في فرنسا اليوم أكثر من خمس مئة الف مصاب اي واحداً من ثمانين من عدد سكانها . وان نصف الذين يمرضون في المانيا من قطاعي الحجارة والبنايين وحفاري المادن يصابون بهذا الداء . قال الدكتور برامول ان عدد الذين يموتون بالسل في اوروبا بقدر عدد الذين يموتون بسائر الامراض المعدية . وقال الدكتور هاي ورد لولا السل لكان متوسط حياة كل مولود يزيد سنتين ونصفاً عن متوسط الحاضر واذا عملنا هذا المعدل بعد من الخامة عشرة تكون الزيادة ثلاث سنوات وربما

الثاني ان هذا الداء الفتاك وان امتدت وطأته وجهدت للإن طرق علاجه وادوية فهو قابل الاستئصال وتجنبه هين وان كان الشفاء بعد تمكنه من الجسم خيراً من الحال فقد قرر بعض المدققين ان وفيات السل في بلاد الانكلترا نقصت نحو ٥٠ في المئة مدة الحسين سنة الاخيرة بحسين التدابير الصحية فقط . وبعد هذا اهم الناس كثيراً بأمره فألفوا الجمعيات

(١) الخطبة السنوية في استفال المدرسة الكلية الامبركانية في بيروت تليت في ١٣ يوليو (تموز)

الكبيرة وصرفوا الاموال الباهظة لقطع دايده وشادوا المباني العظيمة لعزل المصابين ومعالجتهم بالمواد التي والتعرض لنور الشمس وحرارتها فأني ذلك ببعض الفائدة ولكن دون المنتظر .
 واخيراً اجمع الكل على ان افضل الوسائط لتبيل المرغوب تعليم العامة احسن طرق الوقاية الثالث وهو اتم ما حداني الى انتقاء هذا الموضوع ما اراه في بعض مواظبي من الخوف العظيم من عدوى السل حتى انهم لا يدخلون بيتاً فيه مسلول ويهربون من وجه ذلك المكين اذا صادفوه في الطريق كما يهربون من الانبي فسات حالة المصاب بينهم الى حد يرق له قلب الجمد ويفرض على عبي الانسانية النهوض لنصرتي والتحقيق من بليته . والبعض الآخر يخالفونهم كل المخالفة فهم لا يمتقدون بالمدوى اصلاً ولا يستعملون اقل وسائط التوقي فتشفي الداء بينهم وازدادت الاصابات وباتوا في خطر يستوجب النظر والاهتمام ولنا انتهزت هذه الفرصة لعل صوتي الضعيف يحرك في قلوب اهل المكاة والاريجية واصحاب الجرائد والاقلام غيرة وحمية فيواصلوا السعي في التحذير والنصح حتى تنتور عقول العامة ويدركوا اهمية الاعتناء بالصحة ونظافة البيوت ويمتدوا في خوفهم

ولما كان الوقت المعين لهذا الخطاب وجيزاً فساقصر البحث على عدوى السل الرئوي فقط واذ كرلحة في الوقاية منها بوجه الاختصار غير متعرض للكلام عن العدوى الثانوية التي تنصل بالزئمة احياناً بعد التدردن المعوي وتدرن العظام والغدد اللغواوية (وهو ما يسمى البامة باخنازير) واضرب صفحاً عن انتقال ميكروب السل من الحيوان الى الانسان وعمماً حدث من الاختلاف في هذا الشأن اذ لو ثبتت دعوى الذين يؤيدون هذا الرأي لكان انتقال الميكروب الى جسم الانسان يتم باكل لحم اولبن الحيوانات المصاب ويتسبب عنه التدردن المعوي اولاً وهو خارج عن موضوعنا الآن

اتفق جمهور الاطباء على ان السل في الانسان يحدث من استنشاق باشس كوخ (اي ميكروب السل) مع الهواء وتوطنه في رئة من توفرت فيه بعض الاسباب الالية اولاً انتهاك القوى الحيرية بسبب مرض مزمن اعترى الجهاز الهضمي حتى لم يعد يقوى على اعطاء الجسم ما يلزمه من الغذاء

ثانياً الاصابة بمرض في الدماغ . وهو الآلة التي تدير الجسد وتصونه من كل شر وضرد وكافي به مثل حارس على باب حصن ينبع اذا غفل عن حراسته يسهل فتح الحصن لميش العدو وهذه حقيقة تؤيدها كثرة الاصابات بالسل بين الجنائين

ثالثاً اهمال الرياضة البدنية فتضعف عضلات الصدر ويصح التنفس قصيراً فلا يتبدل

الهواء في الرئتين تديلاً كافياً وثقف حركة قتيهما تقريباً فيسكن الميكروب فيهما آمناً مطمئناً رابعاً الافراط في شرب الخمر واطالة السهر وادمان عادة سيئة لا يسعني سوى الاشارة اليها في مثل هذا المقام والازدحام في بيوت رطبة لا تدخلها الشمس ولا يتبدل فيها الهواء وعدم الحصول على الغذاء والملابس الضرورية والزواج تحت اثقال المومم والاحزان مع الافراط في الاشغال العقلية الى ما شاكل هذه من الامور التي تؤثر في الجهاز العصبي والهضمي معاً وتسبب فقر الدم والمزال

خامساً ان الامراض الصدرية كالتزلة الوافدة وذات الرئة وذات الجنب وغيرها اذا اجمعت معالجتها وطال زمن النقاهة منها نترك في الرئة قروحا وضعفاً تلاثم نمو الميكروب سادساً ان يكون في المصاب استعداد موروث وهذا لم تهتم حقيقته جلياً الى الآن الا انهم يعتقدون انه يقوم بضعف في البنية وفي جوهر الرئتين يجعلها قابلية لنمو ميكروب السل بنوع خصوصي وقد قرروا ايضا ان من الممكن السهل التغلب على هذا المزاج او الاستعداد بملاحظة كل ما من شأنه تقوية الجسم والعضلات

سابعاً واخيراً الخوف. ولولا خشية الانتقاد لوضعت هذا البند اولاً ومن منكم لا يعلم تاثير الخوف في زمن انتشار الامراض الوبائية وكما يسبب فيها من الوفيات وكثيراً ما يكون مفتاح السل ومجلبه على ان ضيق المقام يعني من تأيد ما قلت بالبرهان

هذا واني ارى في وجود البعض علامات الدهشة والريبة وكأني بكم تقولون كم شاهدنا من اصحاب الاجسام القوية الذين ذهبوا ضحية هذا الداء المشؤوم. نعم ان ذلك قد يحدث احياناً ولكن لا بد ان يسبق اليوشي لا من الشروط المار ذكرها. ولو تفحصتم الامر بالتدقيق لتأكدتم صدق مقالتي. واعلموا ان هذه حقائق وصل اليها كبار العلماء بعد البحث الطويل فان ميكروب السل وان كان كثيراً منتشرًا في الهواء فهو ضعيف لا يقوى على الاقامة في الجسم الصحيح ولا يزيدكم اعتقاداً بصحة ما اقول واسكن جاش من يخاف بطش هذا الداء الهائل أتحكمم باقوال اشهر الاطباء في هذا الصدد

قال العلامة الدكتور كوخ في خطابه المشهور في لندن سنة ١٩٠١ ان من الغلط الواضح ان تعدد عدوى السل مثل عدوى الجدري. وقال الدكتور باين ان العدوى في الامراض الوافدة تختلف باختلاف قصر مدة المرض وطولها فما كان منها قصير الاقامة تكون عدواه شديدة وسريعة كما هي الحال في الحصبة والكولرا والعكس بالعكس كافي السل والجذام وذلك على مبدل حفظ النوع فالميكروب الذي تكون اقامته في جسم المصاب طويلة له فرصة طويلة

للانتقال الى جسم آخر ولا انتقاء من تنوفر له في اجسادهم اسباب النمو والمعيشة وبمكسره ما كانت مدته قصيرة فيكون اشد هجوماً ويقفم كل من يلقاه في طريقه خوفاً من فوات الوقت وانقراض نوعه.

وقد نشرت الجمعية الطبية البريطانية منشوراً على اعضائها تسألهم فيه عن رأيهم في عدوى السل فورد عليها نيف والف جواب استنتجت منها ان العدوى في هذا المرض لا تتم الا بعد مخالطة الطويلة الثامة كما بين الزوج والزوجة فيما اذا كان العدوى مستعداً لقبول المرض واهمل الاحتياطات اللازمة لوقاية نفسه . وفي مستشفى فريدرختين في برلين المختص بمعالجة المسوليين ٤٥٩ مستخدماً بين ممرض وخادم وطبيب خدموا فيه مدات متفاوتة فلم يسر المرض إلا الى اربعة منهم واثنان كانا مصابين قبل دخولها في خدمة المستشفى . في قنتنور يسكن المستخدمون البناء الذي يسكنه المرضى وقد عالجوا ١٥٥٠٠ مريض في مدة ٢٢ سنة وخدم ٦٢٨ شخصاً منهم ٦٢ طبيباً بقوا كلهم اصحاء و ٢٠١ اشخاص بين ممرض وممرضة اصيب منهم ثلاثة فقط و ٤٠٢ من الخدمة لم يصب احدهم بضرر وهكذا في . مستشفيات اخرى وما يزيدكم دهشة وذخولاً ان الدكتور اوسلر الطائر الصيت احصى عدد الميكروبات الموجودة في بصاق مريض واحد في مدة ٢٤ ساعة فوجدها تتراوح بين ١٥٠٠ مليون و ٤٣٠٠ مليون . تصوروا كم من ملايين الملايين تخرج من صدور خمس مئة مريض في منزل واحد وكيف ينجو المئات من الخدمة الذين يقيمون بينهم نهائياً وليلاً مدة ايام وسنين طوال اما طريقة انتقال هذا الميكروب من انسان الى اخر فقد اختلف فيها البياتولوجيون فمنهم من قال ان جراثيم العدوى موجودة في بصاق المريض فقط وهذا من جف يتطاير منه الميكروب مع الغبار ويدخل الرئتين مع الهواء وهو رأي كورنه واتباعه . اما فلوك واتباعه فقد اثبتوا ان الخطر الاكبر من النقط الصغيرة المتدفقة من فم المصاب وقت الحال اذ هي تنتشر حالاً في الهواء ووافقوا على الرأي الاول ايضاً وهو القول الصحيح المعول عليه اليوم ببي علي الآن ان اذكر لخضراتكم افضل وسائل الترقى فاقول . يجب على كل من كان فيه استعداد موروث او مكتسب ان يصرّف جلّ اهتمامه لتقوية بنته عموماً وعضلات صدره خصوصاً وهذا يتم بواسطة التمرين بالجناساتيك والرياضة في المراء والاعتناء باللبس والطعام وبترك الاشغال المضرة التي تجبره ان يتشق كية وافرة من الغبار او ثقيد بالاقامة في دكان او مكتب فاسد الهواء واذا اصابه مرض صدري وجب عليه ان يعالجه حالاً وان يسكن بيتاً ناشقاً نظيفاً معرضاً لحرارة الشمس ونورها وان يبتد كل افراط في المعيشة ويتجنب مخالطة

المسلولين مخالطةً طويلة

واما ما ينبغي استعماله في غرفة المصاب فقد جمعه الدكتور نيوز هولم في خطاب الفاه على التخرجين في مستشفى مونت فرنون فقال

ان السل مرض معدٍ لدرجة محدودة ينتشر بالاخص باستنشاق باشلس كوخ فلي المصاب ومن التزم تربية رطابة الامور الآتية حياً بمصلحة الفريقين لان المريض قد يصاب ثانية بتعرضه لعددٍ غفير من الميكروب

اولاً ينبغي ان يصبق المصاب في اثناء مخصوص وضع فيه كمية من سائل يصفه الطبيب لهذه الغاية وعند امتلاء الاناء لتلف محتوياته بان يضاف اليها قليل من محلول السلياني او غيره ثم تدفن في الارض او تحرق ويظهر الاناء بالماء المغلي قبل ارجاعه لترفة المريض وان يضع المريض امام وجهه منديلاً لالتقاط النقط الصغيرة التي تخرج من فم وقت السعال وهذا اذا كان من ورق ياباني يحرق وان كان من قماش يوضع في الماء المغلي او في محلول سام بعد استعماله يوضع ساعات واذا خرج المريض بقصد التجول في ازقة البلد او السفرة مركبة شموية فعليه ان يحمل زجاجة خصوصية لوضع البصاق تكون ذات فم واسع وسدادة محكمة ثانياً انه لا يكفي بازالة الغبار وكثافة غرفة المصاب على الطريقة المألوفة بل يجب ان تمسح جدرانها وارضها بخزفة مبللة بالماء

ثالثاً ان اشعة الشمس والهواء النقي الاعداء باشلس كوخ وعليه يجب ان تكون غرفة المريض معرضة للشمس وان تبقى نوافذها مفتوحة في الليل والنهار بشرط ان لا ينام المريض في مجرى الهواء

وانا اضيف اليها بندياً آخر فبات الدكتور الموماً اليه وهو ان لا يبلع المصاب شيئاً من البصاق الذي يخرج من صدره خشية انتقال المرض الى امعائه واضيف ايضاً ملاحظتين مهمتين الاولى ان تنفس المصاب خلال من الميكروب الوقت السعال والثانية ان ذري الاجسام الصحيحة الذين يوجدون في ظروف كهذه لا خوف عليهم من العدوى البتة

وقد طبعوا هذه البنود ومثلها على ورقيات وزعوها بين الناس في اكثر البلدان المتحدنة فخذوا لو اتدبنا بهم في مثل هذا العمل البسيط المفيد كما تقتدي بهم في الازياء والعادات ولي الرجاء ان كلامي هذا ينه جرائدنا الوطنية للاهتمام بهذا الموضوع الخطير

علي علم الدين

كلام في التربية^(١)

ايها المحفل الكريم

اذا جريت على عادة خطبائنا المأثورة جعلت مقدمة خطابي الشكر والاعتذار — الشكر للعضور والاعتذار عن القصور

اما الشكر فواجب آخذُ به واقدمه عن طيبة خاطر اولاً لمن ظنوا بي حثاً فدعوني للخطابة في هذه الحفلة الوقورة وثانياً لمن تكرموا بالحضور للاستماع

واما الاعتذار عن القصور وعدم الاهلية وما جرى مجراها فاني احسبُ مظهرًا من مظاهر المداينة يأخذُ به اغطيبي الفخاراً الا اعتذاراً واذا ذلك فاني اعدل عنه الى الالتباس من كل كريم مستمع ان يبني في اسبابه الى كل ما غير منكرة في كلامي فان في ذلك ازدياد التمام وتبادل الفوائد

ايها السادة والسيدات

حول مدبتكم ازاهرة صيداء بقعة غيباه لانكاد العين تأخذ اطرافها . جنائن فاعرة ويساتين عامرة بعمهدا احبابها فيستونها ويمحرونها ويهدبونها ويسمدونها ويتأصلون منها ما يضر ويدخلون عليها ما ينفع وبذلك كله ينسى لهم ان يستغلها ويحينو اثمارها المشهورة كالبرنقال والشمس والموز والمان وغيرها

سقي وحرث وتسميد وتهذيب واستغلال — كل ذلك من مقتضيات التربية في عالم النبات والناظر الى الشجرة الكبيرة ينسى انها كانت بادئ بدء بزره صغيرة لا قيمة لها حسب الظاهر مع ان في طيها جوهر الشجرة وهيئتها ونسب اجزائها بعضها الى بعض وهي لم تصل الى ما وصلت اليه من النمو والتكامل الا بعد ان تمكنت من التربية وتعرضت لتعمل الماء والشمس والهواء . والانسان ايها السادة مثل الشجرة يولد طفلاً لا عقل له حسب الظاهر ولا ادراك انما في طيات دماغه الصغير قد اودع جوهر الرجل الكبير بقواه وامياله التي تنجلي في مدى الحياة وهذه القرى والاميال قابلة الارتفاع وارتقاؤها يسير على نظام محدود بحسب ما تعرض له من احوال التربية الموافقة او غير الموافقة

والغريب ان الواحد متأيري بستانه ويربي فرسه لكنه قد يعقل تربية اولاده وهم اثنتان

(١) خطبة تليت في احتفال مدرستي الصبيان والبنات الاميركيتين في صيدا

شيء عنده واعز ملك لديه - يخار اربع بتاني فيسلم اليه ادارة بتانه ولكنة قد يلم ادارة
يسو الي امرأة لا تحسن ادارة ويلي تربية اولاده الي مرضع او الي مربية لا تعرف عن التربية
القويمة شيئاً. هذا ما حدثني الي الكلام عن التربية في هذه الليلة - التربية التي يعتمدها اهل
التهديب في البيوت والمدارس

والموضوع يا سادتي اوسع من ان يلم باطرافه باحث واعمق من ان يسر غوره مستقص
ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله وعلى هذا فاني قد طويت في خطابي بعض ما اجمع عليه
مديرو التهديب من اوجه التربية المفلحة التي تتناول طبائع الانسان الجسدية والعقلية والادبية
كان الناس يعتقدون ان الانسان هو المخلوق العظيم الذي من اجله تشرق الشمس ويطلع
القمر والنجوم وتهطل الامطار وتنبت الارض اما اليوم فقد زال هذا المعتقد وعرف الانسان
انه من خلائق الله العاقلة خلقه الله في الطبيعة ليفهمها ويدرس يد الله فيها ويدرك نوايسها
وتواها ويستخدمها لمنفعة

عرف ان الطبيعة عادلة في احكامها واعمالها لا تتحاي بالوجوه ولا تترك الزلات بل تجازي
كل واحد حسب اعماله سواء كان المالك او المملوك الكبير او الصغير
عرف ان نوايس الخلق تقرأ في كتاب الطبيعة كما تقرأ في كتاب الوحي وانها ثابتة
في الكتابين لا تغيرها اراء الناس واحوالهم فالتار تحرق والجاذبية توقع وتفرق كما ان الخطيئة
تؤذي والشر يفسر

عرف ان التربية القويمة هي التي توفق بين الانسان والطبيعة وتجعل الانسان العاقل
يحتال في صفة الطبيعة غير العاقلة فيجنب اذاها ويتنفع بقواها

وقف على الراي القديم ان الفرد هو لا شيء بالنسبة الي الجماعة وان كل مصالحه وقواه
واملاكه ينبغي ان تضحى لاجل مصلحة الجموع وقيام الهيئة التي هو فيها وقابله بالراي الحديث
الذي رن في شوارع باريس سنة ١٧٩٤ وهو ان كل فرد هو المتصرف المطلق بنفسه وحظوظه
يتبع بالحرية التي يريد بها ولا يحق لاحد ان يعترضه - ثم وفتى بين الرايين واختار اوسط
الطرفين وقال ان الحياة القويمة هي التي تعتبر فيها حياة الفرد جزءاً من حياة الجمهور

راى الناس في العصور الخوالي وتنبع سيرهم في العصور الظلمة وراقب نهضتهم في العصور
الحديثة - راقب حبة العلم وتعليقه على الاوهام - راقب المرؤوس يطالب بحقوقه الرئيس -
راقب قيام دولة وسقوط اخرى وراقب الدول الحديثة في سيرها يبحث عن دواعي تقدمها
نم راي كل ذلك وحكم ان عمران البلاد ليس الا مظهرًا مجملًا للتربية التي نعتمدها تلك

البلاد وخير التربيات ما كانت قائماً على اسس العلم مدعوماً بعمد العمل وهذا ما نسميه
بالتربية النخلة

كيف يربي الولد في البيت ؟ كيف يربي في المدرسة حتى اذا خرج الى العالم لينشئ
بيتاً مستقلاً او يماطى عملاً ما عرف كيف يتصرف التصرف الحسن الذي يعود عليه
بالفلاح ؟ هذا سؤال لا يجيب عليه المسأول المدفق ما لم يسأل ما هي الغاية من التربية لان
الوسائط تنوقف على الغاية

فاذا شئت ان تربي ابنك على الفروسة وحب الغزو والنهب والمعيشة الاستقلالية كما
يتربي اهل البادية فلذلك طرق ووسائط
واذا شئت ان تنشئه على حب التسك والزهد في الدنيا والانتطاع عن الناس للتشرف
والتبذل فان لذلك وسائط ايضاً

واذا شئت ان تنشئه على التعصب في الدين فتبغضه الى غيره من ليس على دينه وتضيق
عقله حتى لا يرى الفضل الا في دينه وتابعيه فان لك وسائط لذلك

واذا شئت ان تربيه على حب العظمة والجاه والتخففة في اللباس ومظاهر الزينة والحلي
والانتخار بالحلب والنسب والتكبر على الغير فان لك وسائط لذلك ايضاً

واذا شئت ان تربيه على فهم تصدق وادراك ماحوله وتغذية بالعارف والاختبارات التي
تجملها طبيعته وتدريبه على اكرام غيره والحفاظة على حقوقهم ونشئه على حب الفضيلة وكره
الريذة والتسك بالصدق في اقواله واعماله والطاعة للخالق وخدمة المخلوق فان لك وسائط
لهذا ايضاً

واخلاصة ان الغاية من التربية هي ما يختلف فيه الناس وبذلك تختلف وسائطهم
واختلاف الغايات نتيجة اختلاف الطبائع ومقتضيات الاحوال

سهل ايها السادة على الغربي الذي يأتي بلادنا ويجول بين اهلها ويرى تباعضهم الطائفي
وتعصبهم المذهبي وتلاعبهم في معاملاتهم ان يحكم عليهم بفساد التربية . سهل عليه ان يلظهم
بالكذب والمداهنة وعدم الدقة في اعمالهم . سهل عليه ان يقول ما يشاء ويشاؤه تسرعاً
بالحكم لانه لم يدرس طبيعة البلاد ولم يقف على تاريخ اهلها فيما مضى ولو فعل ذلك لارم حكمه
على اسلوب بعض ما يقال عنه انه دقيق محكم . فسرورية التعية ساحة القلائل الياسية
ومعترك الحروب الدولية ومقر الاختلافات الطائفية ومعرض الفتن الاهلية هي التي ولدت
اولادها وربتهم على حب التعصب والشيع غمك عليهم الغربي بما حكم

اما سورية السعيدة فهي الارض الممتدة من حلب شمالاً الى عريش مصر جنوباً الى
البحراء شرقاً . جبال شامخة ومهول واسعة . انهر واودية . حراج وجنائن . جو صاف وشمس
مطهرة هي الارض التي تفيض لبناً وعسلًا

هذه سورية السعيدة بسماها وماثها وهوائها لا يسكنها هبت عليها نفحة من التمدن الغربي
والقت فيها مع ما القت يزوراً من اثمار التربية الحديثة فنبتت وكبرت واخذت ثمر من سنة الى
سنة حتى ظننا ان الممران قد زحف اليها ينجبله ورجله وانه لا يطول على سورية الزمان حتى
نراها بفضل التربية الحديثة زاوية زاهرة . على ان هذا الظن ما لبث ان تحول الى شك عندما
شاهدنا ان سوق هذه التربية لا تروج في سورية وان ابناءها مضطرون الى السعي وراء رزقهم
حيثما تسموه وهكذا باتت سورية وكثير من خيرة ابناءها بعيد عنها في مصر والسودان واميركا
واستراليا . انتقم من التربية الحديثة لانها حملت البين على هجر الوالدة ام تلتى اللوم على الوالدة
لانها لم تحسن القيام على البنين ؟ هذا سؤال يتعدّر الجواب عليه فانركه لكم واسأل ما هي
التربية التي تعلمونها اذا ؟ ما هي التربية التي اذا اعتمدناها نحن نخطو في سبيل الفلاح سواء
عشنا في سورية او غيرها ؟ وعلى هذا اجيب

للتربية ثلاث وجهاً وجهة جسدية ووجهة عقلية ووجهة اديية او اجتماعية ففي الوجة
الجسدية يتدرب الانسان منذ الصغر على الاعتناء بجسمه وصحته . هذا الجسد الغريب الصنع
والتركيب اثنان ما يملكه الانسان على هذه الارض وقد لا يملك شيئاً سواه ومع ذلك فانه
كثيراً ما يتصرف به تصرفاً يضره . من اين الاوجاع والآلام والامراض والعلل الجسدية
على اختلافها ؟ ليست من جهل الانسان وقماديه بامور تصرفه ؟

وعليه فان من اول واجبات الانسان ان يتربى على معرفة المحافظة على جسده وصحته
ويتعود العوائد التي تكفل له حسن الصحة والتمتع بحاسن الطبيعة وحماها
تسمع بالحرب وفظائعها وقتلاها فستكبرها وتقبح فيمن سببها ولكن ايكن معلوماً ان عدد
الذين يقتلون نفوسهم اضعاف اضعاف الذين يقتلهم الناس ولا اعني يقتل النفس الانتحار
بل عمل ما يسبب الموت جهلاً نتيجة العمل

وهنا نرجع الى الطفولة مغرس العوائد والاكتسابات ونقول ان من واجبات الام ان
تعرف كيف تربي الاطفال ليحبوا اقرباء البنية ميالين للحركة والريضة الجسدية . والام التي
تعنى ابنها عن كثرة اللعب خوفاً عليه من المرض او من ان يقع ويكسر يده هي ام تجهل
اسباب المرض وكسر اليد والاب الذي يكون في البيت ويرى اولاده يلعبون ويضجون ويريم

ان هذا مما يحبط من هيبته كآب فيصرخ بهم بلعجده العنيفة ليسكتوا هو اب يجبل معنى الابوة قال احد علماء التربية ان كلمة اهدأ يجب ان لا يقال للولد والمعنى انه اذا كان الولد يلعب او يلهو بشيء ما فهو يفعل ذلك مدفوعاً بطبيعته التي من قوامها ان تطلب اللعب والحركة الكثيرة وهدوءه ينبغي ان يتسبب من الداخل من اكتفاء تلك الطبيعة بمقدار الحركة لا من الخارج من شخص متسلط على الولد ينهاه عن اللعب لانه لا يشعر معه بلزومه مشهد ايها السادة من مشاهد التربية الجديدة

في الصيف الماضي قصدت عيه لزيارة رئيس المدرسة انكليزية فقيل لي انه خرج مع عائلته للتنزه على عدوة واد قريب فبعثته على الاثر واذا هو وامرأته واولاده مشغرون عن حواصدهم ويد كل عصا طويلة يستعين بها على هبوط الوادي . فانضممت اليهم ومشيئا معاً حتى بلغنا محلاً مشرقاً على ما حوله فجلسنا لتسريح وكان هناك شجرة باسقة لا يزيد قطر بدنها عن عشرة قراريط فعمد اليها ابن الرئيس وهو في الخامسة من عمره وطوقها بذراعيه واخذ يتلقها وابواه ينشطانه الى ذلك غير مبالين بالهوة التي تحت الشجرة حتى تعب فنزل وقامت اخنء وهي اكبر منه وحاولت ان تسلق الشجرة مثله فلم تستطع ثم قامت اخنء الثانية فحاولت الظلوع وفازت فصفقوا لها استحساناً

رايت هذا المنظر فقلت في نفسي من هو الوالد الشزقي او من هي الوالدة الشرقية اللذان يريان اولادها يتسلقان الاشجار فينشطانهم الى ذلك لتقوى اعصابهم وتنفصل عضلاتهم . هذا سر من اسرار تقدم الامم الكونية سر تربية الصغار وتنشئتهم على الاعمال التي تقوي ابدانهم وعقولهم وتجعلهم يميلون الى الاستقلال منذ الصغر

فمن لانتظر من الجيل القديم الا ان يبقى على قدميه اما من هذا الجيل فاننا نتنظر الاصلاح من بني التربية الحديثة وبناتها مكم انتم ايها الفتيان والفتيات تتوقع اصلاح البلاد باصلاح التربية فيها

ومع تربية الجسد ينبغي ان يربى العقل فكما ان الجسد يستلزم الغذاء والحركة الذاتية لنموه وصحته هكذا العقل يستلزمها ايضاً . وغذاء العقل ما يلقي اليه من المعارف والاختبارات من القصص والحكايات من اجوبة الاسئلة التي يوجهها الولد الى مربيه وتقريبه يتم بان يسألها تعلم وعما يجيب على هذا السؤال وتلك القضية وما شاكل ذلك من التمارين العقلية ولا يمكنني ان اظيل الكلام في هذا . انا خلاصة ما اقوله ان غذاء العقل كغذاء الجسم ينبغي ان يكون معتدلاً قابلاً للهضم والتمثيل . وما مثل الذي يكلف الصنوبر حفظ مالا

تحملة طبيعته الأمثل من يقدم اللوزة للطفل الصغير و ينتظر منه ان يأكل لها فيضعها في فمها ويبلها بريقه ثم يصبها الى الارض ولو قدمت تلك اللوزة الى ولد أكبر لعرف كيف يستخرج لها وتلد بأكله

هل تصورون ايها السادة ان من الناس من يحشو معدته بالمواد العسرة المضم ويبقى سالماً؟ هل رأيتم ولداً يطعم ما يكره على ابتلاعه دون ان يمرض

ولكن هل رأيتم ممكلاً يحشو ذاكرة تلاميذه بالفاظ وعبارات لا يفقهون لها معنى دون ان تقل رغبتهم في الدرس؟ هل رأيتم ممكلاً يرسم اعمال الحساب على اللوح الاسود ثم ينقلها الى دماغ التلميذ بضربه على يديه او قدميه - لماذا يجرى بعض الاولاد جرأاً الى المدرسة؟ مم يخافون وماذا يكرهون؟ يخافون الجلوس على المقعد وفتح الكراسة ذات الصور؟ أكرهون القراءة والكتابة ام يخافون المعلم وقضيب الرمان ويكرهون الكف وفرك الآذان؟

من منا يسلم ادارة بستانه الى بستاني غير خبير؟ ولكن كم هم الذين يسلطون اولادهم الى معلم لا يعرف من التربية الا اطرافها يسئروا الولد او يستكتبه فاذا جاء بالمطلوب فيه والاضربه فكان التعليم ينال بالضرب وتسر الارادة لا يفهم طبيعة التليذ واستخدام الطرق المناسبة لها نسمع التلامذة عادة يشكون من صعوبة اللغة العربية ولا يميلون الى درستها والذنب في ذلك ليس على اللغة بل على المؤلف اولاً وعلى المعلم ثانياً لان تاليفنا اللغوية عبارة عن مجموعة قواعد للاستظهار معظمها تافه ويزيد المعلم طينتها بلة بانة يجري عليها حرقاً حرقاً على منوال واحد فكانه ينسى ان مطالب هذا العصر غير مطالب العصور السالفة ودخول اللغات الاجنبية زاحم لنتنا وتركها في مقام حرج في المدارس العالية

فمن لنا بدميين يتخذون صناعة التدريس لا لسهولتها بل لسموها وما يترتب على اتقانها من التأثير البالغ في عقول التلامذة واخلاقهم واذ ذاك فلا يكتفون بالنسخ على المنوال القديم بل يتصبون على درس اصول التربية واساليبها القديمة والحديثة ويميلون همهم الاول فهم طبيعة التليذ ودرس اخلاقه وامباله وملاحظة نموه في القوى العقلية ثم يستخدمون الاساليب التي توافقت تلك الطبيعة وتزيد التليذ رغبة في الدرس والاستفادة

ليعلم المعلم انه هو طباخ التلاميذ يطبخ لهم الطعام العقلي ويقدمه اما رديباً يسر هضمه ويؤلم واما جيداً يلد طعمه وينذي واذ ذاك فمن واجباته ان يتوسع مطبوخاته ويتناولها كيات تناسب سن التليذ وذوقه ومقدرته على الهضم والتخيل - وكما ان الجسم لا يكتفي بالغذاء بل يطلب معه الحركة والتمرين هكذا على المعلم ايضاً ان يحرك دماغ التليذ باسئله ويمرنه على

الافكار والاستنتاج العقلي وتمييز الصحيح من الغلط . هذا ما ينبغي على المعلم ان يتوخاه
وهذا هو مرمى التربية العقلية

اما التربية الاجتماعية فهي من اوجه شتى اهم من غيرها . كيف نعيش . قال سبنسر
ليس السؤال المهم لنا كيف نعيش بالمعنى المادي بل باوسع معنى كيف نعامل الجسد ؟
كيف نعامل العقل ؟ كيف ندير اعمالنا ؟ كيف نربي العائلة ؟ كيف نملك كنديين ؟
كيف نستخدم مصادر السعادة التي تجيزها لنا الطبيعة ؟ كيف نتمتع قوانا كلها لمنفعتنا
ومتعة الغير ؟ وبعبارة اخرى كيف نستكمل المعيشة ؟ اسئلة كثيرة يرد جوابها هربرت النيلسوف
الالماي بقوله « ان الغاية من التربية بيان القوى الادية في الانسان » هنا ملتي التربية
البيئية والمدرسية استكمال المعيشة باستكمال القوى الادية

وعليه فسواء تروى الفرد ليكون صانعاً او تاجراً او زارعاً او جندياً او حاكماً او غير ذلك
فليترب على الرجولة الحقة ولكن هذه مركزاً تدور عليه علومه وصنعتة ومعاملاته مهما كانت
والرجولة الحقة صورة كالية اسماها معرفة النفس ونسبتها الى الخالق والمخلوق واتصافها بالصفات
الحسنى التي تصدر عنها الحكمة في الافعال والانفعال . الرجولة الحقة حياة منظمة تنقضي
ساعاتها في العمل المنيد . هي حلقة من سلسلة الوجود النافع تنصل بغيرها فتقرب الانسانية
التجسدة من نقطة الكمال

فاليك ايها المربون كباراً وصغاراً اوجه كلماتي الاخيرة . انتم مديرو المعيشة وقادة العقول .
انتم مصطحو الجنس وخدمة الانسانية فلا تستصغروا مهنتكم الشريفة بل تقموا بافضليتها وتناولوا
الذين تربوهم بيد الحكمة والتعقل غير ناظرين الى الولد الصغير بل الى الرجل الكبير الذي
سيكون منه

عودوا الذين تربوهم الاعتناء باجسامهم واكتساب العادات التي تكفل لهم حسن
الصحة . وديوم على الاعتدال في المآكل والمشارب على الرياضة في الهواء التي على حب العمل
وكره البطالة

ديوم على احترام الامهات والاخوات واشربوهم منذ الصغر معنى المثل العربي الماثوران
« كل ذات صدار خالة »

ليترفع كل مناً عن سماع القصص السافلة التي تغض من قدر المرأة وليشب على احترامها
وحسن الظن بها

وانتم ايها الاباء والامهات ربوا اولادكم على عدم التعصب الديني . هذا هو الداء الذي نشن

منه سورية وهذا علة تأخرها . هذا هو بلية بيروت زهرة المدن السورية . فما اجبتك ايها المسلم الذي تقوم على اخيك المسيحي . وما ابعدك ايها المسيحي الذي تنشأ على بغض اخيك المسلم عن جادة الدين القويم دين المحبة والسلام . التمت انت والمسلم واليهودي من طينة واحدة ؟ ألا تفصمكم بلاد واحدة ولفة واحدة ودولة واحدة ؟ فما اجدركم ان تعيشوا بالوفاق والالفة وتعملوا معاً على النهوض تشبهاً بالام الجارية في سبل المدينة والعمران

ربوا اولادكم على احترام العمل والعاملين " (١) لانه قد مضى الزمن الذي كان الشرقي يعد الصناعة فيه عاراً وصغاراً ويرفع عن مخالطة صناع بلادهم ازدراء واحتقاراً واصبح عقلاء الشرقيين يتقدرون الصناعة قدراً عظيماً علماً منهم بفعلها في ترقية شؤون الاوربيين وبفضلها في رفاهة عيش التمدنين فلا يفرقون اليوم بين ابن الحائك وابن الملك "

ليمر الواحد منا بالفاعل الذي يتصبب العرق من وجهه ويحجى بقوله الله يعطيك العافية ليخاطبه بنظرة قائلاً انت الذي تعلمني مثالة لا تعلمنيها الكتب ولا اراها في غرفة الدرس بمظهرها الطبيعي انت تعلمني شرف العمل والامانة فيو . انت تذكرني بقول الكتاب يعرق وجهك تأكل خبزك

نم يعلم الناس اجمع ان المدرسة مهما زرعت في رأس التليذ من المعارف والاختبارات فهي لا تتخلط معها بزور كره العمل والاحتراف . المدرسة لا تربي التليذ على التأثق الزائد في اللباس وحمل العصا الافرنجية وتجعل منه صورة مكتوباً على جبينها انا ابن مدرسة اعرفوني من هيتي

نددوا ايها المربون بعادة التشبه بما لا طاقة لتأبيه واغرسوا في عقول الذين تربونهم ان جمال النفس يستغني عن جمال الثياب وان افضل طريق للحياة الحسنة هو العمل الحسن ربوم على سعة النظر والمبادي الحرة . على حسن استخدام الوقت والدقة في الاعمال انزعوا عبارات " مايسايل وما عيش ومشي الحال " من دفتر التربية لانها آفة كبيرة في الشرق

واعلموا ان الانسانية الحققة لا تولد مع الانسان بل تنمو فيه ويتجسد عليها ويتدرب على القيام بمطالبتها . هذا هو مرمى التربية وعمل المربين فالسلام على التربية والسلام على المربين بولس الخولي

الملح

من مقالة للاستاذ تشارلس سوبرنشرت في مجلة العلم العام الاميركية

من الامور الثابتة ان الانسان الحالي مهما اختلف منزلة في سلم التقدم الاجتماعي يتناول الملح مع طعامه . وربما صح هذا القول ايضاً في الانسان الماضي . فقد وجدوا الملح بقرب جميع الاماكن التي قطعها الانسان قديماً او حيث كان يستطيع الوصول اليه بلا مشقة كثيرة والحيوان مثل الانسان في ذلك فان معظم الحيوانات الداجنة مولعة به وكذلك بعض الطيور واكله العشب تحب اكله بنوع خاص سواء كانت اهلية او برية . ومن الامور المشهورة ان هنود اميركا وبضها كانوا يبيدون الغزال والجاموس وغيرها من اكلة الاعشاب قرب البحيرات المالحة في اميركا لان تلك الحيوانات كانت ترد البحيرات لتعطل عيائها وقد وجدوا عدداً عظيماً من جثث الحيوانات مدفوناً فيها وعللوا ذلك بان بعض الحيوانات كان يوزل في البحيرات طلباً للماء الملح حتى يبلغ مكاناً عميقاً تتغير قوامته في قعر البفرة فيجرد ثقل بدنه ولا يستطيع اتقاذ نفسه فهلك جوعاً . وبعضها كان يرحمه غيره من خلفه فيسقط في الماء ويموت اختناقاً

على ان هناك شواهد كثيرة تدل على ان بعض اصناف الناس لم يكن يتناول الملح في طعامه . فقد قال المؤرخ سالت ان اهالي نوميديا كانوا يقتاتون باللبن ولحوم الحيوانات البرية ولم يأكلوا الملح ولا غيره مما يسبخ الطعام ويبهج الشهية ويقال ان كلمة الملح في لغة اهالي فنلندا مشتقة من الاصل الهندي الاوربي فاذا صح ذلك كان دليلاً على ان اهالي فنلندا لم يكونوا يعرفون الملح قبل امتزاجهم بالسلاف وعينهم اقتبسوا الملح واسمه . وقد ورد في قصائد هوميروس المعروفة بالاولدسي ان العراف تيريسياس امر عولس بالفرح حتى يصيب قوماً لا يعرفون البحر ولا يأكلون لحمًا مطيباً بالملح . وروى المؤرخ الشهير تاسيتس ان قبيلتين سماها اقتتلتا في اواخر القرن الاول من التاريخ المسيحي قتالاً شديداً على امتلاك نهر يتولد منه الملح اعتقاداً منها ان السماء قريبة منه وانه خير مكان لرفع ادعيتهم وابتهاالهم الى الآلهة . وكانوا يستخرجون الملح من مائه بصب الماء على حزمة حطب مشتعلة فكان الملح يوتسب في الاسفل . والسبب في تقديسهم ماء النهر اعتقادهم ان الملح من مولدات البحر فاذا تولد عن غيره كان ذلك بتوسط من الآلهة

وذكر البليوس المؤرخ الروماني المشهور امورا كثيرة عن الملح في كتاب "التاريخ الطبيعي" الذي ألفه فعدد الاماكن التي كانوا يستخرجونها منها في زمانه ووصف طرق استخراجها وقال ان المواشي تحب اكله وانه اذا اُضيف الى طعامها زادت كمية الجبن الذي يفرز من لبنها وتحسنت صفتة . وكان الرومانيون يعدون الملح قوام الحياة فتحافظ كل عائلة منهم على المملحة اعتقادا انها مقدسة وعليه قال هوراس الشاعر الروماني في احدى قصائده ان الرجل المتنع بالحياة هو الرجل الذي تلع مملحة ابيه على مائدته . وقال في موضع آخر يخاطب رجلا من اتباع ايقورس صاحب القاعدة المشهورة "لأكل ولشرب لانا غذا فوت" ان الخبز والملح يبدآن جوع معدتك الفارغة فغير لك ان تبتذ اللحوم الفاخرة

ومن التواعد العمومية في فرض الرسوم والضرائب انه اذا ارادت حكومة زيادة ايرادها وقع معظم الحمل على ضروريات المعيشة والملح في جملة ما . والمرجح ان جميع الحكومات المنظمة القديمة كانت تفرض الرسوم على الملح . فقد كان الرومانيون يأخذون عيه رسوما ولا تزال الحكومة الايطالية محكرة اياه الى الآن وريمهائنه ١٣٠٠ في المئة فيصير بذلك غالي الثمن لا يصير الفقير على مشراه . على ان منع الملح عن الفقراء مضر بصحتهم ولا ريب ان تخفيض ثمنه حتى يتمكنوا من مشراه ويكثروا من تناوله يحسن الصحة العمومية بينهم

وليس بين مواد الطعام مادة زالت الحكومات في احكائها اجماعا بمصالح رعاياها مثل الملح . فانه لما رأت الحكومات ان لاغنى عنه في طعام الانسان والماشية اغتمت تلك الفرصة لزيادة مواردها المالية فقد كانت ضريبة الملح في فرنسا قبل عهد الثورة تختلف باختلاف مقاطعاتها وكانت الحكومة تحظر نقله من مقاطعة الى اخرى وتحكر صنعه وتستخدم عمالا يجمعون ما تولد منه على السواحل بالتبخير وبلقونه في البحر ثانية . فكان غالي الثمن جدا وكانت الحكومة تكره معظم الاهالي على مشراه قدر محدود منه على نسبة عدد افراد العائلة . ولكنها كانت تميز بعض رعايا وتبهم من الملح ما يمنحون اليه مجاناً وتغنيهم مالا مقابل ذلك اذا شاوروا وتماقب كل من يخالف قوانين الملح مصابة شديدة اما بالرامة او بالجلد او غيرها من العقوبات . وكثيرا ما كانت تشق الذين يكررون المخالفة . وكانت تحظر على الفلاحين استعمال الماء الملح الذي يوضع اللحم والسك في حفظهما فلم تكن تسمح لهم بادخاله على طعامهم ولا على علف مواشهم . وتحظر على الاهالي استخراج الملح من ماء البحر وتسمه الماء الملح الذي تسمح للداغين بأخذوه من البحر لاستعماله في صناعتهم لثلا يدخلوه على طعامهم

وكانت قوانين الملح في المانيا أكثر صرامة منها في فرنسا . وبقيت الحكومة محنكرة له الى سنة ١٨٦٧ . اما النمسا فلا تزال حكومتها تحنكرة الى الآن مثل ايطاليا وغيرها وهو اغلى فيها منه في المانيا . واما الولايات المتحدة الاميركية فلم تضرب على الملح ضريبة ولا جمعت منه ايراداً غير ضئيل . ولكن لما وضع مجلس الامة فيها قانون حكومة الولايات الغربية وبيع الاراضي فيها اشترط ان تبقى مناجم الملح للحكومة خشية ان يستبد ارباب الاملاك به ويحنكروه فيقع معظم الحيف والظلم على الفقير من الاهالي

وكان بعض الامم القدماء يضيفون الملح الى ذبايحهم التي يحرقونها للالهة مثل الاسرائيليين كما نص عليه سفر اللاويين اما المصريون القدماء فكانوا يتنجسون به فقد قال فلوطرخس ان كهنتم كانوا يبنذون الملح عن موادهم ويأتفون مكللة ربان السفينة لانه يعمل في البحر ولا يأكلون السمك لانه يخرج منه . وعاد فقال في موضع آخر ان الكهنة كانوا يتنعون عن اكل الملح لانه يبيح الشهية الى الطعام والشراب ولكن شهادة اليونان عن مصر مجردة لا قيمة لها لان مصر كانت في اعين اليونان بلاد العجائب والغرائب . فقد كانت بلاد شمال افريقية منذ القدم مستودعاً كبيراً للملح . قال هيرودوتس وعلى سفر عشرة ايام من طيبة عزم كبيرة من كتل الملح على التلال ومن رؤوس تلك التلال تفتجر عيون الماء الملح . ويقطن تلك البقعة قوم يسمون بالامويين وعندهم هيكل جوبيتر امون المشهور . والواحة التي هناك كانت فيما عبر قمر بحيرة من الماء الملح ولا يزال فيها ينابيع الماء الملح الى الآن والمرجح ان العقار المعروف عند اهل الكيمياء باسم " ملح الامونيا او ملح النشادر " مأخوذ اسمه من اسم البقعة المذكورة آنفاً اما لانه اول ما صنع فيها او لانه وجد في حالته الطبيعية هناك

ويكثر وجود الملح في اماكن عديدة من شمال افريقية وعلى مسافة بعيدة من الساحل والاهالي يستخدمون حجارة الملح لبناء منازلهم لانه ثقلة الحجارة بل لان حجارة الملح اسهل نحتاً ولا تخوف عليها من الذوبان لثقله سقوط الامطار هناك وهي ليست من الملح التي بل مشوبة بالتراب . وبعض اقسام الصحراء مغطى بطبقة من الملح على مسافات طويلة يظهر بها سطح الارض ايضاً كأنه مغطى بالثلج . ومهما يكن في بعض اقوال هيرودوتس وغيره من الكتاب الاقدمين من المبالغة في هذا الصدد الا ان اجاث المكشفين المحدثين تؤيد كثيراً من اقوالهم فقد قال المسيو دبوري في كتابه السمي « غرائب تمبكتو » ان الملح ذو قيمة عظيمة في تلك الجهات مع كثرتيه واكتشف مناجم ملح في قلب الصحراء وقال ان الاهالي ينون بيوتهم من حجارته ويسقفونها بجلود الجمال . وهو يوجد في الارض مغطى بطبقة رقيقة من الرمل

فيستخرج منها كتلا كبيرة تحت قطعاً طول الواحدة منها ثلاث اقدم ونصف وعرضها قدم وربع ومنظرها كمنظر الرخام الاحمر وفيه عروق رمادية اللون ثم تدمع بدمعة التجار المختلفين ومتى اخذت الى تمبكتو رسموا عليها نقوشاً سوداء وكتبوا عليها اسماء بعض الاولياء بأحرف عربية ثم ربطوها حزمًا وباعوها . والبيضاء منها تفضل الحجاز . والسوداني يذل كل ما عنده قياضاً بكتلة من الملح وهو عنده اعز من الذهب واضل

والمالطة دليل الوداد وحسن الضيافة عند القدماء والمتأخرين ولا تزال قبائل السلاف تكرم الضيوف بتقديم الملح واغليز اليهم . والعربي يتخلف خصمه باغليز والملح اللذين بينهما اذا اختلفا على شأن من الشؤون . ومن الصائغ القديمة قولهم " قبلما تصطنع حديقاً كل معة كيلاً من الملح " وقد ذكرها ارسطو وشيشرون في كتاباتهما . وقال احد الشراح الاقدمين في شرح هوميروس انهم كانوا يعدون الملح اصدق علام الوداد اما لانه كان يقدم الى الضيوف قبل غيرو اولاً لانه مصاد للفساد . وورد في سفر المدد ذكر الملح بين التقدّمات التي كانت تقدم الى الله عند ابرام العهود والمواثيق

وكان الرومانيون يعدّون الملح ضرورياً لجيوشهم فكانوا يقدمون الى كل جندي جرابية خصوصية منه او مالا مقابلها يشتري الملح به لنفسه . وفعلوا مثل ذلك مع موظفي الحكومة في اسفارهم المخصصة باشغالهم ثم لما صار الحصول على الملح سهلاً استبدلوه بالدرهم ونقدوهم اياها عوضاً عنه . ومن ذلك اشتقت لفظة " ملري " في اللغات الاوربية ومعناها راتب او اجرة شهرية هذا ولا يزال العلماء في خلاف على ما اذا كان الملح ضرورياً للحياة الحيوانية او لا . فاذا صح ان الحيوانات البحرية لصل الحيوانات البرية فمن الصواب ان نفرض ان مبدأ الرجوع الى ذلك الاصل يهيج في الحيوانات ميلاً طبيعياً الى الملح ليس أكثر . ويقول بعض العارفين من الجبهة الاخرى ان آكلة الاعشاب من الحيوانات تجرد في طعامها كمية كافية من الملح لسد مطالب الجسم الطبيعية ومنها تنتقل الى آكلة اللحوم . والذين يقولون ان الحيوان يتناول كمية كافية من الملح بواسطة طعامه يقولون ايضاً ان شدة ولوع معظم الناس وبعض الحيوانات الاخرى بالملح ناشئة عن انحراف في الذوق ويستشهدون على صحة ذلك بشدة ميل الكلاب وغيرها من البهائم الى اكل الحلوى مما يدل على انحراف في الذوق يفضي الى الاضرار بها . ومن المؤكد انه ليس بين المواد المعدنية مادة يأكلها الناس بشراهة مثل الملح والمرجح ان مقدار ما يؤخذ كل منه آخذ في الازدياد على التوالي . اما اذا كانت الحياة الحيوانية تقوم بلا ملح او لا فسألة لا يمكن الجزم بها ولا نفيها بما لدينا من وسائل العلم والمعرفة

قوانين يوستينيانوس

(تابع ما قبله)

الفصل الحادي والعشرون في ابطال الوصيات

إبطال الوصيات شرعي وهو يقع اما بالألفاظ التي هي نص في الابطال او بما يدل عليه وقد يقع باستعمال سائر انواع اللفظ

(١) الوصية يجوز ان تحوّل عن شخص الى آخر اما بكتاب الوصاية نفسه او بملحق به وهو المعروف بالكُتَيْب

الفصل الثاني والعشرون في شريعة فليديا

ان شريعة فليديا قد وضعت لأن تمتع الايضاء بما فوق ثلاثة ارباع التركة^(١) وذلك ليقى الربع للوارث او للورثة سواء أقيم وارث واحد او ورثة متعددون

(١) يجب انقاذ شريعة فليديا لكل من الورثة على حدة

(٢) قيمة التركة ثلثين وقت الموت

(٣) انه بحسب ترتيب شريعة فليديا يبدأ بوفاء الدين وتجهيز الميت واداء ثمن العبيد المحررين وهلم جرا بحيث يبقى الربع للوارث والثلاثة الارباع توزع بين الموصى لهم على مقدار النصيب الموصى به لكل منهم^(٢)

الفصل الثالث والعشرون في التركات الاستيداعية

(١) اعلم انه في ايام القدماء لم يكن على الودائع رسم ثم ان اغسطوس أمر القناصل ان يدخلوا في مسائل الودائع فاصبح ذلك سلطة اعنيادية حتى أقيم قاض خاص ينظر في طلب الاستيداع ويوجب اليد

(٢) من المعلوم انه قبل كل شيء وضروري ان يقام بواسطة كتاب الوصية الشرعي شخص كوارث صريح لكي يصبح ان يفوض الى ذمته الميراث المكلف ان يسلمه الى ثالث ويجوز ان يكلف وارثه الجزئي . وله ان يترك الوديعة اما مطلقا او تحت شرط او الى اجل محدود

(١) وفي اللغة لا يجوز الوصية الا بملك التركة وليس له ان يوصي لوارثه الا بجزءة الورثة

(٢) في اللغة الاسلاي "من اوصى وعلوه من يحيط بما لو لم تجز الوصية لان الدين مقدم عليها لانه فرض وهي تبرع" وهذا مما لا يقع الاختلاف فيه في شريعة من الشرائع العادلة

الكتاب الثالث

الفصل الاول في التركات غير الموصى بها

الميت غير الموصى من لم يعمل وصية . او من اوصى ولم يتبع في وصيته الاحكام المرعية
او من فسخت وصيته . او ابطلت . او لم يتم بها وارث

(١) تركت من ماتوا ولم يوصوا هي بحسب شرع الالواح الاثني عشر^(١) للورثة الشرعيين

(٢) الورثة هم الذين كانوا تحت ولاية الميت عند وفاته . ولا فرق بين ان يكونوا

طبيعيين او متبنين او مسلمين للجلس البلدي^(٢) (هذا شبيه بما يسمى المصريون المجلس الحسيني)

(٣) الورثة يصيرون حقيقيين ولو لم يعلموا

(٤ و ٥ و ٦) متى وجد ابن او ابنة مع ابن ابن . او ابنة ابن نازلين من أب آخر

فكلهم يشتركون في ميراث الجد . واثريهم لا يجنب ابداهم ومن الموانق كما يظهر ان تقسم
التركة من الجد الجامع^(٣)

(٧ و ٨) متى أريد معرفة اي يكون الوارث الحقيقي وجب البحث عن الوقت الذي توفي

فيه المورث من دون وصية . هذا ما ينبغي عمله لعدم وجود الوصية . وذلك بشرط ان يكون
جنينا في حياة جده . فالحفيد يتخفي وارثا متى توفي ابيه ثم مات جده ولم يوص

(١) المراد بالالواح الاثني عشر مجموع الشرائع التي انتشرت في رومة بأمر المحكام العشرة وتنت في

الواح نحاس

(٢) في اللغة الاسلامي " المجمع على تورثهم من الذكور فرقا او تعصبا او بها عشرة الابن . وابن

الابن وان سفل بعض الذكور . والاب . والجد . ابوالاب وان علا بعض الذكور . والأخ مطلقا . وابن

الأخ الشقيق او لأب وان سفل بعض الذكور . والم الشقيق او لابن . وابن العم وان سفل . والزوج . ومولى
العمة اي المعتق

والاناث للمجمع على تورثهم سبع . البنت . و بنت الابن وان سفلت بعض الذكور . والام . والمجدة لام

او لأب وان علت ما لم تتدل بغير فاسد . والأخت مطلقا . والزوجة . ومولاة العمة اية المنعة^(٤)

(شرح القدوري) بعض حذف

(٥) هذا مغاير بالمرة لما ورد في علم الفرائض الاسلامية فان الاقرب يحجب الأبعد بلا خلاف . واعلم

ان العيب تبيان . يجب تضامن وذلك مثل حجب المولد الزوجة ففرضها مع عدم المولد او ولد الابن الربع

من تركة الزوج وفرضها مع الشين . وحجب حرمان وذلك كنفوت المجد والأخوة والإخوات مطلقا بالأب

فاذا مات عن جد وابن وأخوة وإخوات فتركته كلها للأب ولا شيء منها للابنة لان الاب حجبهم جميعا

حجب حرمان

(٩) المأذونون من الاولاد ليس لهم من حق في تركة والدهم بحسب الشرع المدني لكن القاضي المتصرف بمقتضى المأواة الطبيعية يجيز لهم وضع اليد كما لو كانوا تحت ولاية الاب حال موتهم.

(١٠) الاولاد الذين يأذن لهم ابرهم . والاولاد الذين يملون انفسهم للتبني لا يقبلون كأولاد في تقسيم املاك الأب الطبيعي ان كانوا وقت وفاته في العائلة المتبني . واما الاولاد المأذونون من الأب المتبني بعد موت الاب الطبيعي فيبقون ابداً اجانب عن املاك الاب المتبني . واملاك الاب الطبيعي فلا يصيبهم منها زيادة على حقوق الاولاد .

(١١) حق الثنين اذن اقل من حق الطبيعيين

(١٢ و ١٣ و ١٤) قد جرى تعديل هذه الشروط بأسرها . فقد قررنا انه متى كانت الاب الطبيعي قد سلم ابنة للتبني تبقى حقوق هذا الابن محفوظة كأنه باقى ابداً تحت ولاية آية الطبيعي كما لو لم يقع التبني لانه لا يمكن أن يترصل الى تركة الاب المتبني الا في حالة واحدة وهي ان يموت غير موصى . لكن اذا الاب المتبني عمل وصية فلا يحق للتبني بمقتضى الشرع المدني ولا بمقتضى الشرع القضائي ان يجوز شيئاً من تركة المتبني ويستثنى من ذلك من تبناه ابوه الطبيعي

(١٥) ان الشرع القديم ايضاً كان يورث الاحفاد والحفيدات النازلين من المذكور كأنهم ورثة حقيقيون . والعاقلون قد جعلوا في هذا المقام وفي هذه الدرجة من الوراثة النازلين سواء كانوا نازلين من المذكور او من الاناث لكن مع هذا الاختلاف وهو أن يعطوا ثلثي ما تستحق امهم او جدتهم او ابرهم او جدتهم صحيحاً او فاسداً . وذلك حين تقسم تركة المرأة بعد وفاتها

(١٦) اما نحن فقد قررنا انه متى وجد مثل هؤلاء الاحفاد او اولاد الاحفاد وهم جراً فلا حظ للعصبة من ميراث المتوفى وذلك حتى لا يفضل النازلون بخطئ مستقيم . وكما ان الشرع القديم كان قد حكم ان يقسم الميراث بين الاولاد والاحفاد النازلين من ابن آخر لا على عدد الرؤوس بل من الجد الجامع كذلك نحن قد أمرنا ايضاً ان يتبع هذا النوع من التقسيم بين الاولاد والاحفاد النازلين من بنت او بين جميع الاحفاد والحفيدات وبين اولاد الاحفاد وبنات الحفيدات وهم جراً بحيث ان كل فرع يحوز نصيب الام او الاب ونصيب الجدّة او الجدّة دون اقل تقصان

الفصل الثاني في وراثة العصابات الشرعية

عني لم يوجد وارث ولا شخص ممن القاضي او القوانين يحصونهم في هداد الورثة لاجراز التركة تعين الارث لاقرب العصابات^(١)

(١) ان الشريعة تعطي التركة من هو من العصابات اقرب الى الميت متى ثبت ان المتوفي مات ولم يرص

(٢) حق القرابة العصبية يتقرر بالتبني فيما بين الاولاد الطبيعيين ومن يتألم ابروم

(٣) ان الميراث بحق القرابة العصبية^(٢) بين الذكور ينتقل حتى الى الابد. وأما النساء

فكان قد تقرر انهن لا يجوزن الميراث بقوة حقهن من القرابة الابوية العصبية الا بانقسمهن

ومتى كن اخوات . لكن ليس ذلك وهن في ابعد درجة من الميت فالذكور يجوزون تركة

النساء (ولو كانوا في الدرجة القصوى) . وأما نحن فقد قررنا ان كل النازلين من الذكور

يكونون بلا تفريق حائزين حقوق الوراثة الشرعية لمن توفي ولم يرص بحسب قرب درجاتهم منه

(٤) ينبغي ايضا ان تقرر ان الأقارب الذين تجمعهم درجة واحدة ينتقلون من طبقة

ذوي الارحام الى الوراثة الشرعية

(٥) متى تعدد العصابات وكانوا يختلفي الدرجات فالشرعية تورث الاقرب^(٣) وان

تعدوا واستوت درجة قرابتهم فكلهم يرثون

(٦) يعد اقرب درجة من كان كذلك عند وفاة الميت هذا فيما اذا توفي صاحب

التركة ولم يرص ولكن اذا مات وقد اوصى فيعد الاقرب من كان اقرب الناس الى الميت يوم

ثبت انه لم يوجد وارث ما بالوصية

(٧) كان يراد منع انتقال الارث في مثل هذه التركات . واما نحن فقد قررنا جواز

انتقال الارث في العصابات

(١) قد جاء في كتب الفرائض ان اقرب العصبات الى الميت البنون ثم بنوم وان سفلوا بمحض

الذكور ثم اصلا وهو الاب ثم الجد وان علا بمحض الذكور ثم بنو الاب وم الاخوة لا بين اولاد عند عدم

وجود الاخوة لا بين ثم بنوم وان سفلوا بمحض الذكور ثم بنو الجدوم الاعمام لا بين اولاد عند عدم

الاعمام لا بين ثم بنوم كذلك وان سفلوا بمحض الذكور . ثم بنو اب الجدوم اعمام اب الميت لا بين

اولاد ثم بنوم كذلك وان سفلوا

(٢) الارث في الشريعة الاسلامية بالفرض واما بالعصب اما الاول فكثر الزوجة من تركة زوجها

واما الثاني فكثر الابن تركة ابيه

(٣) هذا مما انفق لما في علم الفرائض حيث قالوا وبتدم الاقرب فالاقرب

(٨) كذلك يجوز الوراثة الشرعية الأصل الذي يأذن ابنه أو ابنته وحلم جراً لكتفا تلك الوراثة على سبيل الاستيداع ليس الأ

الفصل الثالث في مرسوم ترتوليانوس

ان شريعة الالواح الاثني عشر قد وضعت في الدرجة الاولى ذرية الذكور
(١) ان العامل قلوديوس^(١) تخفيفاً لرزد الام في اولادها نقل اليها حق ميراثهم الشرعي . قد جاء في مرسوم ترتوليانوس بعد ذلك ان الحر متى أخذ حقة من عدد ثلاثة اولاد . واخذه الحرر من عدد اربعة اولاد يكون له الحق في املاك بنيو او بناتو الذين ماتوا وهم تحت ولاية الاب ولم يوصوا
(٣) قد آثروا على الام اولاد المتوفى او المعدودين كأولاد سواه كانوا في الدرجة الاولى أم في درجة أبعد

(٤) اما نحن فقد منحنا الامهات حقاً تاماً في الوراثة الشرعية (سواه كن حرثام محررات) وذلك ان لم يكن قد ولدن ثلاثة اولاد او اربعة
(٥) قد ظهر لنا مناسبا ان نفضل الام على سائر الاشخاص الشرعيين ونجعل لها الوراثة بدون اسقاط شيء ما اللهم ان لم يكن لمنفعة اخير او اخت سواه كان من جهة الاب او كان من ذوي الارحام فقط . وذلك اذا لم يكن الا أخوات لأبوين او لاب او ذوات ارحام آيات مع ام المتوفى او المتوفاة . ففي مثل هذه الصورة نصف التركة للام والنصف الآخر لكل الأخوات . واذا مات عن امه وأخيرة او عدة أخوة وحدهم او معهم أخوات وكانت الام آتية بمحقوق شرعية زاحمت^(٢) سبب ميراث المتوفى او المتوفاة اللذين لم يوصيا فتقسم التركة بينهم على عدد الرؤوس

الفصل الرابع في مرسوم أورفيتيانوس

الأولاد يرثون اموال الامهات المتوفيات غير موصيات بحسب مرسوم أورفيتيانوس ويفضلون^(٣) على العصباء وعلى عصباء الام المتوفات
(١ و ٢ و ٣) ان هذا الحق ايضا للأولاد المولودين من اب غير معين

(١) عامل روماني تولى من سنة ٢٦٨ الى سنة ٢٧٠ كان ذا رأي وسكبة في قيادة الجيوش . مات في الطاعون وخطه أورليانوس

(٢) هذه المراجعة بمثابة حجب القضان كما ذكرنا في تعليقة سابقة

(٣) هذا التفضيل هو في عرف النرضيين حجب الحرمان

الفصل الثامن في وراثه ذوي الارحام

ان لم يكن وراث حقيقيون ولا وراث شرعيون فالقاضي يورث اقرب ذوي الارحام الى الميت

(١) انما يعتبرون في هذا الشأن القرابة الطبيعية

(٢ و٣) ان الاولاد الذين هم في عائلة متبناة يرثون بحسب هذا القانون نفسه تركة

ايهم الطبيعي

(٤) من الواضح ان لا عصبة للاولاد الجمهوري الاباء

(٥) يجب التنبيه انه نظراً الى ذوي الارحام يسهم للقريب في التركة ولو في الدرجة

العاشره . والقاضي يتعهد بوضع اليد على الاملاك بعلة القرابة حتى الى الدرجة السادسة من

قرابة المصاهرة

الفصل السادس في درجات ذوي الارحام

تقول ان القرابة النسبية تنقسم الى صاعدة ونازلة ومنحرفة فالصاعدة قرابة الاب والام .

والنازلة قرابة الاولاد والمنحرفة قرابة الاخوة والاخوات او قرابة من ولدوا من هؤلاء او من

اولئك . فالصاعدة والنازلة يتبددان من الدرجة الاولى . والمنحرفة تعتبر من الدرجة الثانية

(١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧) كل شخص مولود يضيف دائماً درجة جديدة

(٨) درجات القرابة العصية تجري على هذا القياس نفسه

الفصل السابع في المصاهرة المتعددة في العبودية

قد اجرتنا بقانوننا الامر الآتي . وهو من كان له وهو في حال العبودية ولد او اولاد من

حررة او امته او بالعكس اذا كان لامته اولاد من حر او عبده في هذه الحال اذا تحرر

الاب والام فاذا كان الاولاد قد ولدوا من امه يصيرون احراراً . واذا كانوا قد ولدوا من

ام حررة واب عبده فالاب يتحرر فيما بعد . وكل هؤلاء الاولاد يختنون الاب أو الام . وحيث

يزول حق الولاء في هذه الحال نحين نجعل لهم الوراثه المتبادلة بان يكون بعضهم وارثاً لبعض

كلما تكلمنا اما في التفضيل لمن هو اقرب درجة في قرابة المصاهرة . واما في مزاحمة ذوي

الارحام فنترض انه لا يوجد وارث حقيقي . ولا من يعد كوارث . ولا من لا بد من

تفضيله بحق المصاهرة الا الاخ والاخت المأذونان اللذان ينزلان منزلة الاخوة والاخوات

ويفضلان على العصبة من درجة ابعد .

الفصل الثامن في وراثة المعتقين

قديمًا كان للمعتق ان يغفل بلا حرج اسم مولاه في كتاب وصيته

(١) ان مرسوم القاضي قد ازال هذا الظلم اذ أمر بان المعتق يترك نصف املاكه لمولاه . فان لم يترك له شيئًا . او كان قد ترك له اقل من النصف فنصف التركة يُسلم للمولى خلافاً لالواح الوصية^(٢)

قد قرر مؤخرًا انه متى كانت تركة المعتق مائة الف سسترس^(٣) وورثته اقل من ثلاثة اولاد وجب للمولى سهم رجلي*

(٣) مع ذلك قد قرر قانوننا بوجه بات ما يأتي . وهو متى ترك المعتق او المعتقة اقل من مائة ريال^(٤) ذهب فليس للمولى حق في تركتهما ان اوصيا . واما اذا كانت الامر على الضد من ذلك بان ماتا ولم يوصيا ولم يخلفا ولدًا فحق للمولى والحال هذه يحفظ بتمامه . ومتى تركا اكثر من مائة ريال ذهب فان كان لها اولاد كورثة او اصحاب املاك جعلنا تركتهما لهؤلاء الاولاد . وان كان الامر على الضد من ذلك اي اذا ماتا وليس لها اولاد فان لم يوصيا جعلنا التركة كلها بين الموالي والمواليات . وان اوصيا ولم يذكر في كتاب الوصية مواليتهم ولا موليائهم للموالي ثلث املاك المعتق وان كانوا قد اخذوا ما دون الثلث فيجب ان يعطوا ثلث التركة ولا يجوز ان يسقط من هذه الحصة شيء بعلبة الرسوم ولا ان يؤخذ منها شيء ليدفع رسماً عن الموصى به او الوديعة الراجعين الى اولاد المعتق او المعتقة اذ ان هذه الكلف تقع على شركاء الموالي في الميراث^(٥)

الفصل التاسع في استحضار المعتق لدى القاضي

لابد لنا ان ننبه انه يؤذن للاب ان يستحضر معتقه لدى القاضي لأحد بنيهِ ليُجمل هذا الابن مولى ذلك المعتق

(١ او ٢ و ٣) لا فرق بين ان يكون هذا بكتاب وصية او بدونه

(ستأتي البقية)

(١) لا ذكر انبي من هذا المحكم في الفرائض الاسلامية بنه (٢) ندر رومالي بساوي ٢١ ستيا

(٣) ندر روماني قيمة خمسة فرنكات اوريغ ليرة فرنسية

(٤) قال صاحب الدر المختار "المعتق مقدم على الرد وعلى ذوي الارحام مؤخر عن العصب النسبية فان مات المولى ثم المعتق ولا وارث له نسي فهو ائمة لا تقرب عصب المولى المذكور"

القوة في الشيخوخة

تابع ما قبله

طور اليأس في المرأة

ما تقدم الكلام عليه يشمل الرجل والمرأة على السواء ولكن المرأة تنفرد بأمر واحد وهو انه يمر عليها طور من اطوار الحياة في اواسط عمرها يسمى بسن اليأس ويظن انه محفوظ بالكاره والاختطار وهو ظن مبالغ فيه كل المبالغة . فان الرجل يبلغ غاية النمو العقلي والبدني في الحادية والاربعين من عمره والمرأة في التاسعة والثلاثين على وجه التغليب ويتلو ذلك سبع سنوات او عشر يصبح تسميتها بطور القوة فان نتيجة الجسم تكون فيه ثابتة وتغذيته على احسنها وهو احد اطوار النور ويرافق بمراض خصوصية . واطوار النمو في الرجل ثلاثة وهي طور التسنين وطور البلوغ وطور الانحلال . ويزاد في المرأة عليها طور انقطاع الحيض او ما يسمى عادة بطور اليأس وهو زمان تراقبه المرأة بعين الخشية لانها تستظر فيه بلايا واضطرابات مختلفة فاذا كانت عزيزة استيقظت بغتة كما من رقاد طويل وتولاهما فكر ان زمن الشباب فات . واذا كانت متزوجة تمكن منها اليأس واغلبية بعد طول التعل بالآمال وكثيراً ما يؤثر ذلك في صحتها . ومخلاصة القول انه اذا اهتمت المرأة عزيزة كانت او متزوجة بالمحافظة على قواها البدنية والعقلية وجعلت تنظر الى امور هذه الدنيا بعين قريرة ووجه باسم وتناست كل ما يولد السوء والكآبة فيها فلا تخش بأساً وشمس الحياة توازن بالاقول



تدلنا مراجعة العلامات التي تميز الكهول والشيخوخ كما تقدم معنا على الطرق التي يمكن اتباعها لتأخير سير تلك العلامات على قدر استطاع . ولا ينتظران يتعاون عدد كبير من الناس على اتباع تلك الطرق ولو تعاونوا لنشأ عن ذلك فوائد جمة لم . وجهد ما يمكن في هذا الصدد الارشاد الى بعض النصائح عسى ان يتصح بها الذين يهيمهم خير انفسهم يقول الذين درسوا هذا الموضوع حتى الدرس ان الرياضة البدنية مفيدة لا مضرة كما يزعم البعض لانه اذا لم يتروص الجسم دب الانحلال سريعاً في الشيخوخة المختلفة . واما من جهة الاكل فالتنقي عليه ان الطعام الذي يتناوله من جاز من الكهولة يجب ان يكون اقل مما كان يتناوله قبل ذلك السن وان يغير نوعه فيقلل من تناول المواد التي تكون نتيجة الجسم منها وان يقلل ما امكن من اكل المواد المهيجة التي تتناول عادة لتهديج القابلية

لا لانها ضرورية . ولكن القاعدة ان لا يأكل الانسان أكثر مما تطيله قابليته وهي في حالها الطبيعية وان يقترطى نفسه في تناول المواد التي انما تؤكل للذة في طعامها ومعنى بلوغ الانسان سن الشيخوخة اي سن السبعين او نحوهم فليكن طعامه بسيطاً جداً وليأكله بتأن كثير . والقاعدة العمومية هي انه كلما كان طعام الشيخ بسيطاً بحيث لا يتعدى الخبز واللبن والثمار طال عمره متمتعاً بالصحة والعافية . ولا ينكر ان لهذه القاعدة شذوذاً فاذا طرأ على صحة الشيخ طارئ افقدته قوته فلا بأس من زيادة الوان طعامه ومقدار ما يتناوله منها حتى تعود اليه قوته الطبيعية

ومن الشيوخ من يلائمة اطالة الفترة بين طعام وطعام . ومنهم من يلائمة تناول كميات قليلة في فترات قصيرة . ولما كانت اعمارهم ميالة الى القبض فلا يهيجوها بتجميع المسهلات بل بالسوائل الطبيعية مثل اكل الاطعمة اللينة التي لا تولد عفونة واختاراً في الامعاء . وهذه الاطعمة هي الاثمار والحبوب والخضراوات التي تستعمل للسلطة واحسن شراب لهم اللبن فانه نافع للامعاء والكلى . والذرة احسن الحبوب لعمل الخبز منها وطبخها باللبن . واغبز الكثير الاختيار مضر فانه يرخخ المضمم ويزيد توتر العضلات . واما اللحم فيختلف امره باختلاف الامزجة والعادات ولكن الحاجة اليه قليلة بل انه لا حاجة اليه البتة عادة . اما السوائل فلا بأس ان يكثر الشيخ من شربها ولكن اذا كان قلبه ضعيفاً فلا يستصوب شربها قبل ترويض الجسم لانها تضغط ناحية القلب وتعرضه للخطر

ومن ام الامور للشيخ الاعتناء بالجلد وفركه بفركشة من قمة الرأس الى اخصص القدم فركاً جيداً مطرداً . ولما كانت بشرة الشيخ جافة يابسة فيحسن ان تدمن بنوع من انواع الزيت بمد فركها كما تقدم . وربما كان زيت الزيتون او دهن جوز الهند خير دهان لذلك ولا يفوقهما الا مستحضرات تحتوي على اللانولين لاسبابها اذا اريد زيادة ثقل الجسم ومنه . وقد يستعمل زيت البترول لهذه الغاية ايضاً اذا اريد تهيج سطح الجلد

والشيخ شديدو الشعور بالبرد لان قوة الجلد على المقاومة خفت فيهم وكذلك قوة توليد الحرارة ولذلك تراهم ميالين الى الجلوس في منازلهم وثقل ملابسهم حتى لا يتعرض ابدانهم للبرد وهذا خطأ كبير وعادة يجب ان يقلعوا عنها رويداً او يقيموا في الخلاء على قدر ما يستطيعون . ويجب ان تكون ملابسهم التمهانية خفيفة ذات ماسم ويفضل الكتان على غيره وان يلبسوا فوقها قصائناً من الصوف طبقاً لحرارة الهواء . والخروج من المنازل ضروري لتاقام التأكد بواسطة الرنين والجلد . والشعور بالبرد بمد الرياضة أكثر حدوداً اذا كان الجسم مثقلاً باللباس

التحتاني مما لو لم يكن مثقلاً به وعواقب الاول اوخ من عواقب الثاني بكثير. واذا تبلت الثياب التخانية بعد الرياضة يجب تغييرها حالاً وكذلك يجب تغيير الجوارب مراراً للهوية الافدام

واهم ما يجب الالتفات اليه لتأخير الانحلال المرافق لكبر السن ولاستعادة كثير من النشاط الطبيعي اشكال الرياضة وصفاتها. فقد اُثبت فيما سبق انه كلما تقدم الانسان في السن اخذت اسجة الجسم لتصلب وتفقد مرونتها كالجبل الشوكي واربطة المفاصل والجلد وانغلفة العضلات ونسج الاوعية الدموية. واشد خطراً من ذلك كله تصلب الاعضاء المركبة بتغذية الجسم والحواس الخاصة (الحواس الخمس) وهذا ما لم يُشر اليه احد قبلي على ما اعلم. وبيان ذلك اقول انه كلما تقدم الانسان في السن اخذت وظائف الحواس الخاصة تفقد حيويتها فيظلم البصر وينو السمع ويبدد الدهن ويفتر الطبع. وكثير من ذلك لا بد منه وبعضه يمكن تأخيرهُ حتى الموت. فان الانسجة التي حول ربة الشيخ مثلاً تفقد كثيراً من مرونتها حتى تصلب ربتها وخصوصاً عند تقترنه وقد ظهر لي ان تحريك الربة وما حولها من العضلات بالتمرين افضى الى تحسن السمع والبصر وعمل الدماغ وسير الدورة الدموية فيه مدة النوم. وجرت ذلك في كثيرين من الذين اصيدوا بضعف في الحواس المذكورة فسلحت حالمهم وتحنت مخناً ظاهراً

وما يصح في هذه الحواس يصح في الجهاز الهضمي ايضاً. فان كثيراً من الامراض التي تعمرى اعضاء الهضم حتى في اواخر الشباب ناشئة عن ارتخاء الانسجة التي تدعمها. فقد قدروا ان ٦٠ في المئة من البالغين مصابون بتمدد المعدة وارتخائها وكثيراً ما لا يرافق ذلك اعراض تدل عليه ولكن اذا كان هناك اعراض فان سببها فقد المعدة لبعض قوتها العضلية. واذا كانت جدران البطن ضعيفة مالت اعضاء الهضم الى الارتخاء والهبوط. فتغير بذلك نسبة الاعضاء بعضها الى بعض وخصوصاً الاوعية الدموية والانسجة التي لها علاقة بوظيفتها فان الكليتين اللتين تسندهما الاوعية الدموية الداخلة اليهما واخراجة منهما كثيراً ما تنفصل الانسجة التي تتعلقان بها فينقطع بذلك مرور فضول الجسم ويتعطل عمل الاعصاب الى حد ان يحدث عن ذلك الم وتعطل وظيفتهما. والمرأة التي جلت وولدت الاولاد لتمدد جدران بطنها كثيراً او قليلاً فيفسي ذلك الى ضررها ويحدث مثل ذلك في الرجل ايضاً اما المرأة فتلجأ الى لبس المشد على انواعه المختلفة لتخلصاً من الضرر. ولما كان المشد شائع الاستعمال كثيراً فاننا مكرهون على قبوله بحكم الضرورة وان كنت اعتقد ان الامتنعاه عنه ممكن لو سلم النساء معي

بذلك ولكن الامر المهم اتناع النساء بلبس المشدات التي هي اقل ضرراً من غيرها فاذا ارتفعت جدران البطن كثيراً وجب دعمها بالمشد الى ان تعود تصلح للعمل الذي وجدت له . ومن الاوليات في الطب ان غاية الدطام الاصطناعية معاونة الاعضاء على اتمام وظيفتها حتى تعاد اسميتها الى حالتها الطبيعية . واول ما يجب عمله لتلافي هذا الخلل ان يعود الشخص المصاب بارتخاء البطن الوقوف منتصباً والجلوس منتصباً على كل حال . فاذا كانت عظام العنق عمودية والاضلاع مرتفعة اتصل الضغط الى جدران البطن فحفظت المعدة والامعاء ضمن حدود الجذع

والذين يقفون ويحلبون منتصبين اقوى بنية من غيرهم . نعم ان كثيرين من الذين يحنون ظهورهم عند الوقوف والجلوس صحيحو البنية مليون من المرض ولكنهم ليسوا كما يجب ان يكونوا وهم معرضون لخطر ابتعاد اجزيتهم الهضمية عن حماية الجهاز العصبي المركزي يخرجها عن حدودها . اما اعضاء الصدر فان اخطارها اقل من اخطار اعضاء البطن لانها من الاضلاع حاجزاً حصيناً يقيا الضرر ولكن الرجل الذي ينحني الى الامام بحيث تهبط كتفاه وتبرزان وتدخل اضلاعه في صدره نحو العمود الفقري يقصر قطر صدره المرسوم من الامام الى الوراء عقدتين الى خمس عقد ولا حاجة الى بيان ان الرئتين والقلب والادوية الدموية الكبيرة وغيرها من الاعضاء الرئسة التي في الصدر لا تعيش ولا يصلح عملها في احوال مثل هذه . وزد على ما تقدم ان تدارك هذه الاحوال في حينه يحسن الصحة العمومية ويحفظ نظام وظائف الجسم ويؤخر علامت الشيخوخة

ولابد لي من كلمة اقولها في قلوب الشيخوخة . فمن المشهور ان الشيخ لا يصلحون للعمل الشاق والسعي وانه يجب عليهم ان يعملوا قليلاً او ان لا يعملوا شيئاً بل يتقوا كالاخشاب المستدة لانهم لا يجهدون من انفسهم ميلاً الى العمل . وعندني ان عدم ميلهم الى العمل ناشئ عن قلة التأكسد لا عن دافع غريزي يدفعهم الى الفن بالبقية الباقية من القوى المدخورة فيهم . ومن المشاهد ان الشيخوخة الشيطيين هم احسن صحة وادمث خلقاً من غيرهم . فقد عالجت كثيرين من الذين ظهرت عليهم اعراض تغيرات في الدماغ مثل الدوران وضعف الذاكرة واضطراب السمع والبصر وقد وجدان مدة قصيرة وقد بلغوا السبعين من العمر او اكثر . والعلاج الذي يوصف لهم عادة ان يتقلعوا عن كل حركة وياووا الى منازل دافئة اما انا فعالجتهم بفرك الجلد ودهنه بالزيت ودلكه والرياضة البدنية على نحو ما اشرت اليه آنفاً واخيراً اشرت عليهم بالسكن في الغلاء ومداومة الحركة . وبعضهم جاوز حده الثمانين ولا يزال قوي

الجسم حسن الصحة

هذا وان ما يصيب الشيخ من الاعياء بعد اجهاد القوى لا يمكن ازالته منهم تماماً وعليه فلا يجوز ان يطيلوا العمل الشاق بل يجب ان يستريحوا فترة بعد اخرى واذا كانت قلوبهم ضعيفة يجب ان يستلقوا عند طلب الراحة ثم انه يجب عليهم ان يتنعوا عن اجهاد العضلات برفع الاثقال او ما شاكل من طرق الرياضة لان عظامهم تصغر حجماً فتخف ثقلاً وثقاً جدرانها من الداخل وخصوصاً عند اطرافها فيسهل انكسارها ويجب ان تكون رياضتهم بطيئة خفيفة

اما استعمال العقاقير والادوية فقلما يخفف اوصاب الشيخوخة الا ان شرب المياه المعدنية امرٌ لِحاً الناس اليه منذ قديم الزمان فاناد فائدة لا تنكر. وقد ثبت من التجارب الحديثة فائدة معالجة تصبب الشرايين بمحجن الجسم ببعض الاملاح مثل فوسفات الصودا وفوسفات المغنيسيا فتقلل فوسفات الكلس الذي يسبب تصبب الشرايين فادى ذلك الى نتائج حسنة واثار بعض الاطباء بشرب الاملاح المذكورة فلم تقل فائدة ذلك عن فائدة الحفن بها وما يجب على الشيخ اعنياده التنفس الطويل زفيراً وشيقاً اذ تضغط عضلات البطن بذلك الاحشاء وخصوصاً الكبد والاعضاء الكبيرة فتساعد على الافراز والابراز. وهذه الوسطة تكفي وحدها احياناً كثيرة لتنظيم عمل الامعاء والكليتين

البوارج والطرايد

لما استنبط الطريد وثبت فعله الذريع اوجس الناس منه شراً وقالوا انه سيكون القضاء المبرم على البوارج وسائر السفن الحربية. ولم تنشب حرب بحرية كبيرة بعد ذلك الا الحرب الاميركية الاسبانية لكن لم يلجأ الاسبانيون ولا الاميركيون الى نفس البوارج بالطرايد واللغوم ولا ظهر للغم والطريد فعل يذكر الا في هذه الحرب الناشبة الان بين الروس واليابان فقد اتضح منها جلياً ان اللغم قد ينسف اكبر البوارج ويوردها حتفاً في لحظة من الزمان وان الطريد يفرها فيمطلها او يفرقها في دقائق قليلة وثمان البارجة مليون جنيه الى مليون ونصف وقد يفرقها اللغم او الطريد هي ورجالها ولا يقل عددهم عن سبع مئة الى تسع مئة نفس واما اللغم والطريد فلا يزيد ثمن الواحد منهما على مئتين من الجنهات لما اتضحت هذه الحقيقة وفت الدول صاحبة البوارج الكبيرة حيرى في امرها تصرب

اخماماً لاسداس وهي مترودة في اتباع خطتها من بناء السفن الحربية او الانتظار الى ان يكسب سبيل لوقايتها من اللغوم والطرايد . والظاهر ان الاميركيين عزموا ان يكشعوا عن بناء البوارج الآن الى ان يمروا ما يكون من امر هذه الحرب

فلما ان ثمن البارجة من مليون الى مليون ونصف من الجنهيات يكون فيها من الضباط والبجارة من ٧٠٠ الى ٩٠٠ نفس لكن هذا المبلغ من المال وهذا العدد من الرجال ليس كل ما يفقد بها بل ان نفقتها كبيرة في الحرب وفي السلم ايضاً فان مدافعها كثيرة وتنازلها ثينة ولا بد من تمرين يجارها على اطلاقها في زمن السلم . واذا نشبت الحرب اضطرت ان تطلق مئات من التنازل قبلما تصيب العدو بواحدة منها . وكبر جسمها وثقله لا يجري ولا تسرع ما لم يرقد فيها الوف من قناطير الفحم الحجري ولذلك لا يستغرب اتفاق الدول البحرية عشرة ملايين من الجنهيات او عشرين مليوناً او ثلاثين مليوناً على سفنها الحربية ويجارها كل سنة لان بوارجها وطرايداتها كثيرة النفقة فاذا مر على بارجة خمس سنوات فتكون قد بلغت نفقات بنائها وتسلحها وتعليم رجالها وتمرينهم نحو ثلاثة ملايين ونصف من الجنهيات فتتحقق كلها في لحظة من الزمان بحيثها طريد لا تبلغ نفقته ٣٥٠ جنهياً اي ان الجنيه الواحد يتلف عشرة آلاف جنيه في لحظة من الزمان



واشهر انواع الطرايد طريد هويتهد المرسوم في هذا الشكل وهو يسير الآن بقوة الهواء المنضغط الذي فيه بسرعة نصف ميل في الدقيقة فانه يدير اللولب الذي في مؤخره فيسير به بهذه السرعة الفائقة ثم نقل السرعة رويداً رويداً بقلعة الهواء المنضغط حتى اذا وصل الى جنب البارجة ولطم رأسه بها اشتعل ذخيره فالتجمر ما فيه من قطن البارود وفعل فعله الذريع . ولقد بلغ هذا الطريد حد الكمال المطلوب من حيث السرعة وشدة الفعل ولكنه اذا لم يسدد الى الغرض تسديداً محكماً جداً او اذا مال الغرض من وجهه قيل وصوله اليه او اذا اقلت البارجة حولها شبكة من الزرد كما تفعل البوارج الانكليزية او اذا كان في اليد او سطح انبويه اقل خلل او تجعد فلا فائدة منه بل يكون منه ضرر على السفينة التي تطلقه لانه قد يسير في دائرة فيعود اليها ويتجمر تحتها فيفسدنا نفاً ولذلك بلغ من اعتنائهم بالطرايد ان صاروا يتجشون سيرها مرة كل شهر ويزنون ما فيها من قطن البارود ويتجشونه مرة كل سنة ويتجشون مكان الهواء

المنضغطة مرة كل ثلاث سنوات - ولحقون كل طريد بجزيرة يكتبون فيها تاريخه من حين نشأته - ومع ذلك بقي معرفاً للخطاه والاضرار بمطابقه كما تقدم فضلاً عن ان القوارب التي تطلقه تضطر ان تدنو من البوارج جداً فتكون عرضة لاقبالها والقتلة الصغيرة منها ترسل القارب ومن فيد الى اعماق البحر

ولما ثبت انه يسهل ارسال المجاري الكهربائية من مكان الى آخر من غير اسلاك معدنية جعل المخترعون يفكرون في استخدامها لتسديد الطرايد وهي تحت الماء ويقال ان المستر نوبن ارسترنج تمكن من ذلك فوضع في الطريد آلة كهربائية تتأثر بمجاري مركوبي ووضع على البر او في السفن آلة كهربائية ترسل منها الامواج الكهربائية الى الطريد فتتحكم بحركته ويكون في هذا الطريد اثروب يندفع منه مجرى من الماء من وقت الى آخر فيستدل مطلقه على موقعه ويوجه الامواج الكهربائية اليه واذا درى به العدو صب عليه سيلاً من القنابل يفرقه قبل وصوله الى البارجة فالذي اطلقه يرى ذلك ويجعل الامواج الكهربائية تبعه به عن موقف الخطر واذا رأى البارجة تحوَّطت له والقت حولها شبكة الزرد حتى يشبك بها ولا ينفجر جعله يمد ثم يغور في الماء وينزل الى تحت اطراف الشبكة ويصل الى قاع البارجة الاسفل وينفجر هناك

ولقد دعا استنباط الطريد الى استنباط اشياء كثيرة نبي منه او تقوي فله كالتشباك المذكورة انفاً وقاطعات الشباك التي تمزقها وتسهل على الطريد الوصول الى البوارج وحافظات الطريد التي تسرع اكثر من قوارب الطريد وتكسرهما ومثلفات الطريد التي قامت مقام الحافظات لانها اخف منها واسرع وارخص - والآن قامت كهربائية مركوبي التي ترشد الطريد في سبوره حتى يصل الى الغرض المطلوب فاذا وف بالمراد ولم يوجد سبيل يقاومها ويمنع عملها فقد قضى على البوارج الكبيرة ولم تمد منها فائدة تذكر

الا ان رجال البحرية لم يعترفوا حتى الآن بفائدة الكهربائية في تسديد الطريد على ما يظهر فقد زرنا بالاسم الاسطول الانكليزي الذي جاء مدينة الاسكندرية في اواخر الشهر الماضي ودخلنا السفينة فلما كان التي هي مخزن الطرايد وقواربها ورأينا قوارب الطريد مصفوفة على ظهرها مستعدة للتزول في البحر عند اول اشارة وهي مجهزة بكل ما يلزم لها ورأينا الانبوب الذي تدفع منه الطرايد بالهواء المنضغط والطرايد مصفوفة على جانبيه وشبكة الزرد معلقة بالسفينة ومطوية حولها يسهل نشرها في دقيقة من الزمان فتحول بينها وبين ما ترمى به من الطرايد - وسألنا ربان السفينة عن طريد ارسترنج وما ينتظر منه فاطهر الريب في الاستخفاف

يه . وقد لا يكون علماً بما وصل اليه هذا الطريد الآن لأنه يقال ان الحكومة الانكليزية والحكومة الاميركية معتمتان بامرو اشد الاهتمام . واخر الانسانية بفرح بانقان ادوات الهلاك لانها قد تضطر الناس اخيراً الى ترك القتال

الماء في الطعام

من الاطعمة ما يُرى الماء فيه كاللحم والخبز والبرنقال ومنه ما لا يرى فيه ماء جافاً كان كالخبز او طرياً كاللحم ولكن لا يخلو طعام من الماء معاً كان جامداً فالخبز تراه جامداً لا ماء فيه وتلمسه لا تشعر ان فيه نقطة ماء ولا سيباً اذا كان جافاً يابساً وهو في الحقيقة مشبون بالماء لا يقل الماء فيه عن ثلاثين في المئة وقد يبلغ اربعين في المئة او اكثر . والدقيق الذي يُصنع الخبزه منه يكون فيه ١٧ في المئة من الماء . في كل مئة درم دقيقاً ١٧ درهماً ماء واذا عجنت وخبزت يبلغ وزن خبزها ١١٧ درهماً الى ١٢٣ درهماً فيزيد وزن الخبز على وزن الدقيق حتى ان الخباز الذي يأخذ منك رطلاً من الدقيق ويرد اليك رطلاً من الخبز يكون قد ربح منك اوقيتين او اكثر سواء عرفت ذلك او لم تعرفه . ومعلوم ان الماء في الخبز الجفاف اقل منه في الخبز اللين وفي القشرة الظاهرة اقل منه في اللب الباطن . ويبقى الماء في الخبز من يوم الى آخر ولو جفّ ويبس لانك اذا وضعت على النار لان حالاً وظهر فيه بخار الماء ولكنه اذا حُصص حيث زال اكثر الماء منه

واللحم كثير الماء لكن الماء في الدهن اقل منه في المبر ولهذا تجد اضرب ثقيلاً لكثرة ما يحوي من الماء واما الدهن فيكون خفيفاً . ويختلف مقدار الماء في اللحم باختلاف نوعه وموضعه من الحيوان وكون الحيوان سمياً او هزلياً . ففي لحم الغنم عادة ٧٥ في المئة من الماء اي في كل رطل من لحم الغنم تسع اواقي من الماء وثلاث اواقي فقط من المادة الصلبة . وان كان الحروف حملاً سمياً فالماء في لحمه اقل من ذلك يبلغ نحو ٦٤ في المئة واذا كان خنزيراً سمياً جداً فالماء فيه ٥٠ الى ٥٥ في المئة واذا قدّ وجفّ لم يبق فيه الا ٢٢ في المئة من الماء ولذلك يغلو من اللحم المقدد اذا بيع بالوزن لان ثقله يخفّ بتقديده . والماء في لحم الطيور من ٧٥ في المئة الى ٣٨ في المئة حسب نجاتها وسمتها في الحمام ٧٥ في المئة وفي الدجاج والبط وصقار الديوك الرومية ٧٠ في المئة وفي الاوز السمين ٣٨ في المئة . واذا زاد ثمن الطيور قل الماء في ابدانها مثل سائر الحيوانات

وفي البيض الجديد ٦٥ في المئة من الماء فإذا عتق تغير بعض مائه فلم يعد مافي البيضة يلاها ولذلك يظهر جانب من البيضة العتيقة فارغاً إذا سكتت لكن طعمها يفسد ولو قل ما فيها من الماء بالنسبة الى الغذاء

والزبدة لا تتقل من الماء ويبلغ مقدار الماء فيها من ٢٠ في المئة الى ١١ في المئة وإذا أحسن استخراجها لم يزد ماؤها عن ١١ او ١٢ في المئة وما زاد على ذلك يترك فيها احياناً
واللبن كثير الماء كما لا يخفى ولو لم يمزج به غشاً ويبلغ الماء فيه نحو ٨٧ في المئة ولبن الماء اقل ماء من لبن الصباح فهو أكثر منه غذاء
والسمك كثير الماء كالعلم واجوده أكثره ماء ويختلف مقدار الماء فيه من ٧٨ في المئة الى ٤٠ في المئة حسب نوعه ومقدار الدهن فيه

والخضر والبقول كثيرة الماء جداً ففي الخيار والقثاء ٩٥ في المئة من الماء وفي الخس ٩٢ في المئة وفي اللث ٩٠ في المئة وفي الكرنب ٧٨ في المئة وفي البطاطس ٧٤ في المئة
ويختلف مقدار الماء في الجبن حسب انواعه من ٣٠ في المئة فقط الى ٦٣ في المئة
والفاكهة كالخضر في كثرة الماء ففي التفاح ثمانون في المئة ماء . والصب يظهر أكثر مائة من التفاح لكن الماء فيه ليس أكثر منه في التفاح والفرق بينهما ظاهري فقط من هذا القبيل
واغرب من ذلك ان يكون الماء في الخيار أكثر منه في الصب كما رأيت ولذلك يتغذى الجسم من الصب أكثر مما يتغذى من غيره من الفواكه والبقول والخضر

وواضح مما تقدم ان كل ما نأكله لا يتخلو من الماء هما كان جافاً والماء كثير فيه غالباً يزيد على نصف وزنه وإذا لم يكن الماء كثيراً في الطعام فلا بد من طيخه بالماء ومزجه به كما تطبخ الارز والحبوب على انواعها بل تزيد الماء في ما فيه ماء كثير لكي يسهل مضغه وهضمه ثم اننا نشرب كثيراً من الماء وكل ما نشربه من الاشربة أكثره ماء وإذا كان النصل صيفاً والهواء حاراً جافاً فقد يشرب الواحد اقة او انتين من الماء في يومه ولا غرابة في ذلك لان اجسامنا مثل اجسام الحيوانات التي نأكلها كثيرة الماء والماء عنصرنا الاكبر ولا بد منه لاجبائنا كما لا بد منه لضم الاطعمة التي نأكلها وتذويبها . والذين لا يشربون ماء يشربون ما يقوم مقامه من الاشربة الكثيرة الماء او يأكلون كثيراً من الخضر والبقول وكلها كثيرة الماء

كتاب الزراعة

تقرير جارستن

والمشروعات المنتظرة

لما تم الاتفاق بين انكلترا وفرنسا على ان المالية المصرية تطلق من قيودها القديمة فيتاح لها استعمال الاموال المتوفرة لديها واستعمال ما يزيد من ايراداتها على نفقاتها سنة بعد سنة في ما يعود على القطر المصري والامة المصرية بالخير عقدت الآمال بان جانباً كبيراً من تلك الاموال ينفق على اعمال الري والصرف حتى تصل المياه الكافية الى كل بقعة يمكن زرعها في هذا القطر وفي الاقطار السودانية ايضاً . وشاع منذ عهد قريب ان جناب السروليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية اخذ يدرس مشروعات الري المختلفة التي اشار بها هو والسروليم ولكنكس وغيرهما من كبار المهندسين وانه وضع فيها تقريراً مسهباً . واختلفت الآراء في حقى هذا التقرير وما يؤيده من المشروعات وما ينقضه منها ولم يبع لاحد الاطلاع على ما فيه الى ان نشر بالامس فاذا هو كتاب جليل فيه اكثر من ثلاثمئة صفحة كبيرة ومثبات من الصور والاشكال والخرائط يوصف فيها نوع مشروعات كبيرة للري والاماكن التي يراد عملها فيها ولاسيما المشروعات الكبيرة التي يراد بها تكثير ماء النيل بتكثير ما ينصب اليه من البحيرات الاستوائية وتقليل ما يضيع منه بالتبخر ونحوه في تلك الجهات

وقد تكلم السروليم جارستن على هذه المشروعات بالاسهاب التام واضطر ان يزور اعالي السودان بنفسه ويرسل وكلاءه الى بعضها حيث تمدد عليه الذهاب واستقصى مباحث الذين سبقوه اليها من قدم الزمان الى الآن من فرنسيين وانكليز ولمان وغيرهم ورجع من المعلومات والحقائق ما ملاً مثني صفحة كبيرة ثم خلاص ذلك كله في فصل قال فيه ما ترجمته " ان مصالح مصر مرتبطة بمصالح السودان في كل الاعمال التي يراد بها تدبير النيل حتى يتعدر الفصل بينهما فان البلادين يستندان اءهما من مصدر واحد وتعمدان عليه في زراعتهما ولذلك يتعدر ان ينظر في مشروع كبير للري يتعلق بالبلاد الواحدة من غير نظر الى البلاد الاخرى "

ثم بين ان المشروعات الكبيرة المتعلقة بالسودان خاصة لاتدعو الحلال الى تقديمها على غيرها لان بلاد السودان لم تنزل محتاجة الى كثرة السكان ولان المشروعات نفسها لم تدرس المدرس الكافي حتى الآن . ومن هذه المشروعات اربعة نستحق ان يشرع في درسا سيء اول فرصة ممكنة اثنان متعلقان بالبحر الازرق واثنان بالبحر الابيض فالمتعلقان بالبحر الازرق احدهما التحكم بنهر القاش وفضائه والثاني انشاء سد كسد احوان او قناطر كالقناطر الخيرية على البحر الازرق نفسه وهذان المشروعان يفيدان بلاد السودان خاصة بخلاف المشروعين المتعلقين بالبحر الابيض فان فائدتهما تعود على القطر المصري بنوع خاص احدهما حفر مجرى جديد للنيل في البطائح الاستوائية بين بور وهر السبت تقصر به المسافة ويقل التبخر جدا ويحفظ ما يضيع الآن من ماء النيل بانتشاره في بطائح فيسيحة لا فائدة منها . واذا كانت طبيعة الارض لا تاذن بغير هذا المجرى فيها اما لارتفاعها الكثير او لانخفاضها الكثير فيلجأ الى اصلاح المجرى المعروف الآن ببحر الزراف . هذا هو المشروع الواحد والمشروع الثاني التحكم بمياه بحيرة فيكتوريا وبحيرة البرت حتى ينصب منهما المقدار الكافي من الماء في الوقت المطلوب من السنة

وقد قدر نفقات المشروع الاول من مشروعي البحر الازرق بنصف مليون جنيه ونفقات المشروع الثاني بمليون جنيه ونفقات مشروعي البحر الابيض بخمسة ملايين ونصف من الجنيهات وقال انها قد لا تزيد على ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه

اما المشروعات التي يراد عملها في القطر المصري نفسه فأخصها خمسة اولها تلية خزائن احوان وتبلغ نفقات ذلك نصف مليون جنيه وثانيها اصلاح فرعي رشيد ودمياط حتى يؤمن بهما الفرق وتبلغ نفقات اصلاحهما تسع مئة الف جنيه وثالثها عمل ما يلزم من الترع في الوجه البحري لارواء ما فيه من اراضي البور ونفقات ذلك نصف مليون جنيه ورابعها عمل ما يلزم من الترع في الوجه القبلي لاتمام الري الصفي فيه ونفقات ذلك مليونان ونصف مليون من الجنيهات وخامسها اقامة قناطر على النيل بين اسيرط وقنا ونفقاتها مليون جنيه

وقد بقيت مشروعات أخرى تقتضي أكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات اشار السروليم جارستن بتركها الى ما بعد اتمام المشروعات الاولى

والمشروع الاول الذي يشوق اليه جمهور القراء هو مشروع تلية الخزان فقد قال السروليم ولم ولكنكس انه اذا عطي ستة امار فقط تضاعف ما يجزى به الان من الماء . وقال السروليم جارستن في تقريره هذا انه كان يعارض دائما في تلية الخزان اما الان فيعدل عن المعارضة اذا عملت اعمال أخرى تزيد بها المياه ويؤمن الفرق اي اذا كانت تلية الخزان جزءا من

مشروع كبير يراد به تكثير ماء النيل والتحكم به وقت الفيضان ولا يقتصر على ابطال المعارضة حيثئذ بل يشير ايضاً بهذه التعليق ويقول انها تصير مفيدة جداً . وذا عزمت الحكومة المصرية على تعليمة الخزان فعليها في الوقت نفسه ان تعزم على عمل الاعمال الاخرى التي يزداد بها الماء الجاري في النيل الآن ويؤمن بها الضرر من الفيضان الغزير ولا سيما بعد ان يبطل ري الحياض في الوجه القبلي ولا يعود لمياه الفيضان مصرف الأ النيل نفسه . قال وكنت اولاً اعترض على تعليمة الخزان لخسة اسباب الاول لانه لم تكن الحاجة ماسة الى تعليمة والثاني لانه لم يكن في الامكان ايجاد الاموال اللازمة للشروعات المتعلقة بتعليمة الأ بعد اقامه وتحقيق نجاحه والثالث لان خزن الماء الكثير في الخزان قبل تكثير الماء في النيل يقلل الماء في مجرى النيل تحت الخزان ويضر الملاحة في شهور الشتاء والرابع لانه لا سبيل لتصرف مياه الفيضان التي ستزيد غزارة بعد ابطال ري الحياض (المترتب على تعليمة الخزان) وخامساً لان هذه التعليمة تزيد ما نعمر من هياكل انس الوجود

وشرح هذه الاسباب وقال انه ثبت الآن ان غمر المياكل لا يضر بمجارتها . ويكون منه شيء من الضرر غرق حد الماء يمكن تلافيه بنسل الحجارة هناك من الاملاح التي ترسب فيها والثفت الى مشروع وادي الريان الذي اشار به السروليم ولكنكس و اشار به قبله المستر كوب هويتوس . وقال ان نفقاته تزيد كثيراً على ما قدره السروليم ولكنكس ويخشى ان المياه ترشح منه الى اراضي الفيوم فتلفها ولا يمكن ان يقام دليل قاطع على اثبات هذا الامر او نفيه الا بعد ان يمتلئ وادي الريان ماءً وتضي عليه عدة سنوات اي يجب ان تنفق خمسة ملايين من الجنيهات على هذا الخزان ويتنظر بضع سنوات حتى يعلم ما اذا كان متلفاً لاراضي الفيوم او غير متلف لها فاذا كان الامر كذلك فلا يمكن ان يشير قائل بعمل مثل هذا تنفق عليه القناطر المقتطرة من الاموال ثم يخشى من ضرره . وقد قال السروليم ولكنكس انه لا خوف من رشح الماء بدليل انه لما كانت الفيوم مملوءة ماء اي كانت فيها بحيرة مورش لم يرشح الماء منها الى وادي الريان الا ان السروليم جارستن ترك الحكم في هذا الاستدلال الى علماء الجيولوجيا واستشهد بقول العلامة شوينغوث وهو انه اذا ملئ وادي الريان ذهب بعض مائه في الشرق التي في اسفله . وقال ان السربيامين باكر والمهندسين ريفيه اعربوا عن خوفهما من هذا الارشاح وقالوا انه اذا ملئ وادي الريان ماء فقد تنفجر منه عيون وينابيع في الاماكن السفلى من الفيوم ولم يشير على الحكومة المصرية بجعل وادي الريان خزاناً لهذا السبب وقد اشار السروليم ولكنكس باصلاح فرع رشيد من فرعي النيل حتى يصير عرضه واحداً

على طولها ولودعت الحلال الى توسيعه حيث يقرب جسرهما احدهما من الآخر حتى اذا جاء الفيضان غزيراً تصرفت زيادته في هذا الفرع . فوافقه السروليم جارستن على ذلك . و اشار السروليم ولكنكس ايضاً باصلاح فرع دمياط وجعله ترعة كبيرة واجراء الماء فيه بالقسط من عند القناطر الخيرية و ما زاد عنه يحول الى فرع رشيد وقد وافقه السروليم جارستن على ذلك ايضاً حتى لا يجري في فرع دمياط الا ما يجري فيه الآن في الفيضان المعتدل وقال ان هذا الفرع يشمل ذلك الآن ولا سيما اذا انققت الاموال اللازمة لتقوية جسوره واصلاحها وحسب ان المبلغ الذي قدره السروليم ولكنكس لاصلاح هذين الفرعين وهو تسع مئة الف جنيه غير كثير فقد وافق السروليم ولكنكس على تغطية الخزان وعلى اصلاح فرعي رشيد ودمياط ولم يوافق على جعل وادي الريان خزناً للماء . واشترط لتغطية الخزان ان يصلح مجرى النيل في بحر الجبل حتى يسلم جانب كبير من مائه من الضياع والا فلا فائدة من تغطيته

وقال ان هذه المشروعات الثلاثة وهي اصلاح مجرى النيل في بحر الجبل في اعالي السودان وتغطية الخزانات واصلاح فرعي رشيد ودمياط انما هي اجزاء من مشروع واحد كبير فلا تفيد الفائدة المطلوبة ما لم تتم اجزائه الاخرى لان ازدياد الماء في القطر المصري يستلزم عمل اعمال اخرى عظيمة من الترع والمصارف والا فلا فائدة من ازدياد هذه الاعمال تقتضي نفقات طائلة ولكن لا تدعو الحلال الى عملها كلها في سنة واحدة بل يمكن توزيعها على عدة سنوات . ولذلك يفرض على الحكومة المصرية ان تعلم ان تغطية الخزان لا تكفي ولا تفيد ما لم تعمل معها اعمال اخرى تقتضي نفقات كثيرة . نين اسيوط وقتنا ٧٥٠٠٠٠ فدان تروى الان رية الحياض ويجب تحويلها الى الري الصيفي وقد ظهر بالاخبار في المديرية الوسطى ان نفقات هذا التحويل تبلغ اربعة جنيهات لكل فدان واذا اضيف الى ذلك ما يلزم للترع الكبيرة بلغت النفقات سبعة جنيهات لكل فدان . ولا بد حينئذ من انشاء صف من القناطر بين اسيوط وقتنا مثل قناطر اسيوط ولا تقل نفقات انشائها عن مليون جنيه . والاصح ان ينشأ صفان من القناطر فتكثرت نفقاتها مليوني جنيه ونفقات الترع والمصارف اللازمة لتحويل ٧٥٠ الف فدان الى الري الصيفي ثلاثة ملايين من الجنيهات فتصير النفقات اللازمة بين اسيوط وقتنا خمسة ملايين من الجنيهات

ثم ان جانباً من المياه التي تزيد بتغطية الخزان يستعمل في الوجه البحري ويستلزم انشاء ترع ومصارف جديدة ويصعب على ان احدد المبالغ اللازمة لذلك الآن ولكنها قد لا تقل عن مليون جنيه

والاعمال التي تعمل الآن في المديرية المتوسطة يقتضي اتمامها نحو مليون جنيه . وهذا المبلغ الاخير من ضمن المشروع الذي قررت عليه الحكومة المصرية ولذلك لا يحسبه بين الاموال المطلوبة

والاعمال التي يجب عملها في السودان ستة وهي

- (١) اصلاح مجرى النيل في بحر الجليل
- (٢) انشاء قناطر على البحر الازرق
- (٣) انشاء الترع اللازمة في بلاد الجزيرة
- (٤) انشاء قناطر موازنة على نهر القاش
- (٥) انشاء خزان في مكان جنوبي الرصيرص
- (٦) انشاء قناطر موازنة في تخارج بحيرة فيكتوريا وبحيرة البرت

والعمل الاول والاخير تعود فائدتهما على القطر المصري وعلى وادي النيل شمالي الخرطوم

والاعمال الاربعة الباقية تعود فوائدها على بلاد السودان خاصة

والعمل الاول يمكن اتمامه على اسلوب من اسلوبين الواحد انشاء مجرى جديد للنيل بين

بور والسبت والثاني اصلاح بحر الزراف . وقد قدر ان انشاء المجرى الجديد تبلغ نفقاته اربعة

ملايين ونصفاً من الجنيهات على الاقل وهو يتم بالكرآكات وان انشاء قناطر الموازنة لبحيرة

فيكتوريا وبحيرة البرت تبلغ نفقاته مليون جنيه فصير النفقات اللازمة لتكثير المياه قبل

تعليق الخزان خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . اما اصلاح بحر الزراف فلا تبلغ

نفقاته مع نفقات قناطر الموازنة اللازمة له سوى ثلاثة ملايين واربعمائة الف جنيه ولكن

المشروع الاول افيد من المشروع الثاني جداً ولو كانت نفقاته أكثر فاذا وجدت الاموال اللازمة

له وجب ان يفضل على المشروع الثاني حكماً . ولم يقطع السروليم جارستان بمقدار النفقات

اللازمة له بل قال لابد من البحث والتدقيق في اخذ المساحات والمناسيب قبل تقدير هذه

النفقات تقديراً صحيحاً

والاعمال اللازمة للسودان خاصة تبلغ نفقاتها خمسة ملايين وخمسمائة الف جنيه فاذا

اضيف اليها النفقات اللازمة للقطر المصري خاصة بلغت النفقات كلها ١٩ مليون و ٣٠٠ الف جنيه

او ٢١ مليون و ٤٠٠ الف جنيه فاذا وجدت هذه الاموال امكن اتمام الاعمال كلها في نحو

عشر سنوات الى خمس عشرة سنة . ثم قال انه يمكن الاستغناء الآن عن خزان الرصيرص وعن

جانب كبير من الترع في بلاد الجزيرة والاكتفاء بصف واحد من القناطر بين اسيرط وقنا

تصير النفقات كلها ١٢٩٠٠٠٠٠ جنيه اي اقل من ثلاثة عشر مليون جنيه واذا اكتفي
باصلاح بحر الزواف قلت النفقات ايضا فبلغت عشرة ملايين و ٨٠٠ الف جنيه وهالك
تفصيل ذلك على اقل التقادير

| | | | |
|----------|------|-------|----------------------------|
| ٥٠٠٠٠٠٠ | جنيه | (١) . | تعليق الخزان تكلف |
| ٩٠٠٠٠٠ | | (٢) | اصلاح فرعي رشيد ودمياط |
| ٥٥٠٠٠٠٠ | | (٣) | « مجرى النيل في بحر الجبل |
| ٥٥٠٠٠٠٠ | | (٤) | الترع اللازمة للوجه البحري |
| ٢٥٠٠٠٠٠ | | (٥) | « « « القبلي |
| ١٠٠٠٠٠٠ | | (٦) | صف قناطر بين اسيوط وقنا |
| ١٠٠٠٠٠٠ | | (٧) | « « « على البحر الازرق |
| ٥٠٠٠٠٠٠ | | (٨) | ترع في بلاد الجزيرة |
| ٥٠٠٠٠٠٠ | | (٩) | الاعمال اللازمة لنهر القاش |
| ١٢٩٠٠٠٠٠ | | | والجملته |

ونظر السروليم جارستن بعد ذلك الى الفوائد التي تجنيها المالية المصرية من اتفاق هذه
الاموال فقال انها تنقاضي ٥٠ غرشاً عن كل فدان بين اسيوط وقنا و ٣٠ غرشاً عن الري
بالآلات قبلي قنا . وفي الوجه البحري يضرب على الارض البور التي تصلح وتروي رياً صيفياً
مئة غرش على الفدان متى تم اصلاحها فتصير زيادة الايراد هكذا

| | | |
|----------|------|----------------------------|
| ٣٧٥٠٠٠٠ | جنيه | من فدان بين اسيوط وقنا |
| ٣٠٠٠٠٠ | « | من ١٠٠٠٠٠٠ فوق قنا |
| ٨٠٠٠٠٠٠ | « | من ٨٠٠٠٠٠٠ في الوجه البحري |
| ١٢٠٥٠٠٠٠ | | والجملته |

اما في السودان فيمكن ربط ضريبة خمسين غرشاً على ٧٠٠٠٠٠٠ فدان في الجزيرة وعلى
١٠٠٠٠٠٠ فدان على نهر القاش وعلى ٢٠٠٠٠٠٠ فدان شمالي الخرطوم فتبلغ الضريبة عليها كلها
٥٠٠٠٠٠٠ جنيه ويبلغ ربح الحكومة السنوي من هذه الاعمال ١٧٠٥٠٠٠٠ اي نحو ٨ في المئة
بأنسبة الى النفقات المطلوبة عدا ما تستفيد منه الحكومة من بيع الاطيان البور التي لا ثمن لها
الآن وعدا ما يزيد من ايراد سكك الحديد والجمارك

تقدير الموسم الاميركي

عثرنا على الجدول التالي في جريدة البصير وفيه تقادير ديوان الزراعة الاميركي لموسم القطن منذ عشرين سنة الى الآن ومقدار المحصول اخيراً

| المساحة | المحصول | اكتوبر | سبتمبر | اغسطس | يوليو | يونيو | سنة |
|-----------|-----------|--------|--------|-------|-------|-------|------|
| ٣١٧٣.٣٧١ | — | — | — | ٩١ ٦ | ٨٨ ٠ | ٨٣ ٠ | ١٩٠٤ |
| ٢٨٩.٧٠٠٠ | — | ٦٥ ١ | ٨١ ٢ | ٧٩ ٧ | ٧٧ ١ | ٧٤ ١ | ١٩٠٣ |
| ٢٧٨٧٨.٠٠٠ | ١.٧٢٨.٠٠٠ | ٥٨ ٣ | ٦٤ ٠ | ٨١ ٩ | ٨٤ ٧ | ٩٥ ١ | ١٩٠٢ |
| ٢٧٦٣٤.٠٠٠ | ١.٦٨١.٠٠٠ | ٦١ ٤ | ٧١ ٤ | ٧٧ ٣ | ٨١ ١ | ٨١ ٥ | ١٩٠١ |
| ٢٥٤٢١.٠٠٠ | ١.٣٨٣.٠٠٠ | ٦٧ ٠ | ٦٨ ٢ | ٧٦ ٠ | ٧٥ ٨ | ٨٢ ٥ | ١٩٠٠ |
| ٢٤٢٧٥.٠٠٠ | ٩٤٣٦.٠٠٠ | ٦٣ ٤ | ٦٨ ٥ | ٨٤ ٠ | ٨٧ ٨ | ٨٥ ٧ | ١٨٩٩ |
| ٢٤٩٦٧.٠٠٠ | ١١٢٧٥.٠٠٠ | ٧٥ ٤ | ٧٩ ٨ | ٩١ ٣ | ٩١ ٣ | ٨٩ ٠ | ١٨٩٨ |
| ٢٤٣٢.٠٠٠ | ١١٢.٠٠٠ | ٧٠ ٠ | ٧٨ ٣ | ٨٦ ٩ | ٨٦ ٠ | ٨٣ ٥ | ١٨٩٧ |
| ٢٣٤٤٥.٠٠٠ | ٨٧٥٨.٠٠٠ | ٦٠ ٧ | ٦٤ ٣ | ٨٠ ١ | ٩٣ ٥ | ٩٧ ٣ | ١٨٩٦ |
| ٢.١٩١.٠٠٠ | ٧١٥٧.٠٠٠ | ٦٥ ١ | ٧٠ ٨ | ٧٧ ٩ | ٨٣ ٣ | ٨١ ٠ | ١٨٩٥ |
| ٢٣٦٨٨.٠٠٠ | ٩٩.١.٠٠٠ | ٨٢ ٧ | ٨٥ ٩ | ٩١ ٨ | ٨٩ ٦ | ٨٨ ٣ | ١٨٩٤ |
| ١٦٦٥٦.٠٠٠ | ٧٥٥.٠٠٠ | ٧٠ ٧ | ٧٣ ٤ | ٨٠ ٤ | ٨٣ ٧ | ٨٥ ٦ | ١٨٩٣ |
| ١٦٥٧٢.٠٠٠ | ٦٧.٠٠٠ | ٧٣ ٣ | ٧٦ ٨ | ٨٣ ٣ | ٨٦ ٩ | ٨٥ ٩ | ١٨٩٢ |
| ١٩٨٥٨.٠٠٠ | ٩.٣٥.٠٠٠ | ٧٤ ٧ | ٨٢ ٧ | ٨٨ ٩ | ٨٨ ٦ | ٨٥ ٧ | ١٨٩١ |
| ٢.٣٨٩.٠٠٠ | ٨٦٥٣.٠٠٠ | ٨٠ ٠ | ٨٥ ٥ | ٨٩ ٥ | ٩١ ٤ | ٨٨ ٨ | ١٨٩٠ |
| ٢.١٧٥.٠٠٠ | ٧٣١١.٠٠٠ | ٨١ ٤ | ٨٦ ٦ | ٨٩ ٣ | ٨٧ ٦ | ٨٦ ٤ | ١٨٨٩ |
| ١٨٩٣٧.٠٠٠ | ٦٩٣٥.٠٠٠ | ٧٨ ٩ | ٨٣ ٨ | ٨٧ ٣ | ٨٦ ٧ | ٨٨ ٣ | ١٨٨٨ |
| ١٨٥٢٢.٠٠٠ | ٧.١٨.٠٠٠ | ٧٦ ٥ | ٨٢ ٨ | ٩٣ ٣ | ٩٧ ٠ | ٩٦ ٩ | ١٨٨٧ |

ويظهر من هذا الجدول ان السنة الحاضرة تشبه سنة ١٨٩٤ في تدرج التحسين في حالة المزروعات بل هي اجود من سنة ١٨٩٤ من هذا القبيل لان تلك كانت حالة المزروعات فيها ٨٨ في يونيو و ٨٩ في يوليو و ٩١ في اغسطس واما هذه فخاله المزروعات فيها كانت ٨٣ في يونيو و ٨٨ في يوليو و ٩١ في اغسطس فالتحسن كثير فيها وكان المحصول سنة ١٨٩٤ نحو عشرة

ملايين بالة مع ان مساحة الاراضي المزروعة قطنًا كانت ٢٣ مليون فدان اما هذه السنة فمساحة الارض المزروعة قطنًا تبلغ نحو ٣٢ مليون فدان فاذا استمرت حالة الزراعة هذه السنة على مثل ما كانت عليه سنة ١٨٩٤ فلا عجب اذا بلغ المحصول الاميركي ١٣ مليون بالة هذه السنة ولكن لا يعلم ما يصيب المزروعات من الآفات في شهر اغسطس وسبتمبر وعليهما يتوقف مقدار المحصول بنوع عام . وقد جاءت الاخبار منبئة ان شجر القطن نام نحوًا عظيمًا ولكن لوزة قليل فان صبح ذلك ودام لم يأت الموسم كبيرًا كما دلت اوائله

القطن

لاغرابه اذا شجنا باب الزراعة في كل جزء بالكلام على القطن لانه معتمد القطن المصري الآن وسيزيد اعتماده عليه باتساع نطاق الري الصيني على ما في المشروبات المشار اليها آنفًا ويبلغ محصول القطن المصري من القطن الآن نحو ستة ملايين قنطار واذا تمت المشروبات التي اشار اليها السروليم جارستن في تقريره واصلحت الاراضي البور في الوجه البحري وتم الري الصيني في الوجه القبلي كله فلا يعد ان يتضاعف محصول القطن المصري من القطن . ويضاف الى ذلك ما يمكن جنيته من السودان وهو قليل طبيعيًا لثقل المكان الذين يمكن ان يعملوا في زرع القطن ومع ذلك لاخوف من ان يزيد قطن القطن المصري على المقطوعة لان مقطوعة الناس للقطن تزيد مليونين ونصف مليون قنطار كل سنة فهما زاد محصول القطن المصري من الآن الى عشر سنوات لا يزيد اكثر من زيادة المقطوعة في سنتين ثم تقف زيادة المحصول عند ذلك الحد . اما زيادة المقطوعة فلا حدًا لما دام الناس يلبسون الثياب القطنية وتبلغ غلة القطن في المكونة كلها ١٦ مليون بالة (وكل بالة خمسة قناطير) وهي ١١ مليون بالة من القطن الاميركي و٣ ملايين بالة من القطن الهندي ومليون بالة من القطن المصري ومليون بالة من قطن سائر البلدان . وقد كان المحصول نحو ١٣ مليون بالة ونصف مليون منذ خمس سنوات فزاد نحو مليونين ونصف مليون بالة في خمس سنوات وستبلغ المقطوعة بعد عشر سنوات ٢١ مليون بالة

والاراضي الاميركية التي تصلح لزرع القطن واسعة جدًا وزراعة القطن تزيد اتساعًا فيها سنة بعد سنة ولكن المحصول لم يزد بزيادة المساحة لاسباب كثيرة اهمها قلة المال فان العاملين في زراعة القطن هناك اكثرهم من السود وهو لاد قد وجدوا لم اعمالًا اخرى ارجح من زرع القطن . ثم ان الارض نفسها قل خصبتها لتكرار زرع القطن فيها ومما كان السبب فالمرجح ان الولايات المتحدة الاميركية لا تستطيع ان تزيد محصول قطنها على نسبة زيادة المقطوعة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هنا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام والشراب والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ملكة رومانيا

الملكة اليصابات ملكة رومانيا المانية الاصل وهي كاتبة شهيرة معروفة في عالم الادب باسم مستعار وهو "كارمن سلغا" والملك شارل زوجها من سلالة هوهنزولرن العائلة الالمانية المالكة على المانيا . ولما اقترنت به واضطرت ان ترحل عن بلادها الى موطنها الجديد لم يكن ذلك بالامر اليسير عليها ولكنها عقدت النية ان تجعل بخارست كعبة العلم والفلسفة فنارت بامنتها حتى لقت بخارست يباريس الشرق

وظهرت على جلالتها آيات الذكاء والجل الى الادب وهي لا تزال صغيرة السن وساعدها على التبوع كثرة اسفارها في صباها الى فرنسا واطاليا وروسيا واسوج وتروج ومويسرة واول عهدا بالملك شارل ايام زارت الملكة اوغسطا (امباطورة المانيا الاولى) فانها كانت نازلة على درج القصر فولت قدمها وسقطت بين يدي رجل كان يصعد الدرج وهو البرنس شارل . وسافرت بعد ذلك الى روسيا لتغيير الهواء فوافاها نبأ موت ابيها وكانت تحبها حباً شديداً ثم توفي شقيقها فآثرت تانك النكتان في صحتها ومرضت مرضاً ثقيلاً ولما اخذت تنقه اشار الاطباء عليها بالسفر سافرت الى ايطاليا ومويسره برفقة عممتها الفراندوقة هيلانة الروسية . فشفت في ايطاليا تمام الشفاء واخذت تدرس الموسيقى والتصوير وكانت قد درست الموسيقى في روسيا على روبنشين المشهور فبلنت فيها شاواً رقيقاً

على ان شهرتها في هذا الفن لا توازي شهرتها في الشعر والانشاء . ومن احسن مؤلفاتها كتاب جعلت عنوانه "انكار ملكة" فالت جائزة عليه من الاكادمي الفرنسية . وافت كتابا كثيرة في الاساطير الرومانية واخلاق اهالي رومانيا وطاداتهم وسائر ما يتعلق بهم ولها اياد يضيئه على بلادها لما لها من الآثار الجميلة فيها ولكثرة المشروعات الخيرية التي انشئت برعايتها . ويحضر جلساتها كثيرون من رجال الادب والشعر والموسيقى والتصوير . ولما كانت تحسن الكلام بكثير من اللغات فان زوارها يسرون بعشرتها اذ تبحث معهم في جميع

ما يتعلق بالفنون الجميلة فنددهم بمعارفها وحسن ذوقها وكثيراً ما ثلثوا عليهم فصاد من نظمها فسر الباب سامعياً بسحر كالمها وعذوبة منطقتها

مادام آدم

مادام آدم الكتابة الفرنسية الطائفة الصيت الفت اول كتاب من كتبها ودارت على اصحاب جرائد باريس وكبار كتابها تستلهم آراءهم فيقبل طبعه ونشروه فقبلوها ولم ينصروا احد منهم متذرعين باوهن الحجج والاسباب فمنهم من رفض الاطلاع عليه لانها جميلة وآخر لانها قبيحة في اعتقادهم واسمها البعض من عبارات الإستهانة والاستخفاف ما اذهب صبرها واوهن عزها ومن هؤلاء العالم هنزل فانها ارسلت اليه كتابها ليطلع عليه وكان اذ ذلك منقياً في بروكل عاصمة البلجيك فبعث اليها يجواب كله انتقاد احد من السنان . ومن جملة ما قاله فيه " إما ان كتابك من سقط المتاع او انه يجب عليك ان تستريح حيرتك وارتيك ببدليل وقليل من السوط . وعندني انه لا يحق لاسرة جانبها السعد وتبوات من هذه الحياة مكان الظل واخفاء ان تشهر سيفاً لقتال برودون "

فساءها هذا الخطاب جداً ولكنها انتقمت لنفسها من هنزل بأن شرعت في طبع كتابها رغمًا عما لقيت من المصاعب ومشطبات المسم وأرسلت اليه نسخة من نسخ الكتاب الاولى وقد كتبت عليها هذه العبارة " من اسرة جميلة الى رجل قبيح "

ولما عاد هنزل من منفاه اتفق انه التي بها في منزل مادام فلبور ولم يكن يعرفها ولكنه انتن بجهاها وطلاوة حديثها نطلب من مادام فلبور ان تعرفه بها فاجابته الى سؤاله وقدمت كلا منهما الى الآخر قائلة " سيور هنزل - مادام جوليت لاسين مؤلفة آراء ضد مذهب برودون " قالت مادام آدم في وصف ذلك الملتقى " وما كادت مادام فلبور تنتهي من ذلك التعريف حتى فتر هنزل من كرسيه بصورة غريبة فلم تتالك انا ومادام فلبور من الضحك واضطر هو ان يستر حيرته وارتيكه ببدليل من الشاش وقليل من السوط "

وأراد هنزل ان يكفر عما مضى فعرض عليها ان تنقح كتاباً أمم تأليفه واخذ يسعى سعيه طبعه ولما كان زوجها يضايقها ويضطهدها حسداً من سمو منزلتها الادبية طلب هنزل منها ان تكتب ما تكتبه بامضاء " جوليت لامبر " وهو اسمها ايام كانت بتنا

ومن اعظم مصائبها اكراه ابها وامها وجدتها وخالاتها لها على الاقتران برجل لا تحبه وعمره ضعفاً عمرها وهو المسير لاسين فلذلك عاشت معه عيشة ذل ونكد وشقاء الى ان

فرَّق موته بينهما فانتفى بذلك مصابها

وتعرفت اثناء اقامتها في باريس بالكونتس داجولت دانيال سترون وذلك ان الكونتس قرأت كتابها المذكور آنفاً ولم تكن تدري ان كاتبته امرأة بل ظلت ان كاتب الكتاب رجل استعار اسم امرأة فكتبت اليه تقول "سيدي - ومما يوجب الدهشة والعجب انك تستعير اسم امرأة على حين اننا نحن النساء نستعير اسماء الرجال" فأجابتها مادام لاسمين اني لست رجلاً بل امرأة وأنا متطرفة في مزايا النساء وكان ذلك فمخ باب المراسلة بينهما ولما كانت مادام لاسمين شابة قروية وقد قطنت باريس حديثاً تمتت على الكونتس ان تساعدتها لتصير باريسية صرفة في عيشها فتم لها ما تمنته بأسرع زمان وعلى اتم مرام وعاشتا على وذاق صانر لم يشبه سوى اعجاب لاسمين بالكاتبة الفرنسية المعروفة باسم "جورج سند" على ما كان بين هذه والكونتس من النفور والنفاء

وظلت مادام لاسمين تشتهر يوماً فيوماً يحسن عناية الكونتس حتى حلت المحل الاول في عالم الادب والسياسة في الثلاثين سنة الاخيرة. ومما استحسها على اتخاذ الادب والانشاء حرفة ان نسبة لها اضاعت كلاً فطلبت اليها ان تستشير المسير ادمون العراف الشهير في امره لترى ما اذا كان يعود اليها فأجابها العراف "ان الكلب سرق وأصيب بضرر وكنتهم يعالجونه ويعتنون به وسيفر بعد ستة اسابيع ويعود الى صاحبه". ثم حلق الى زائرته وانتقل من المنزل الى الجدة وقال "واني ارى امانى كوكبا سيدير العالم يوماً" فاجابته بلهجة المنكر التعجب "أصير كوكبا في مستقبل الزمان" ثم مضت الايام وتناست ما كان

وفي اليوم الموعد عاد الكلب الى صاحبه فتمت نبوءة ادمون ووظنت ما دام لاسمين لما قاله العراف عنها فانتعشت قواها وتشدت عزائمها بعد ما خارت مما لقيت من الصعوبات والعثرات في سبيلها وعادت الى الكتابة وكلها عزم وحمه

ولم يمض على هذه الحادثة سوى القليل حتى التقت بادمون آدم في منزل صديق لها فطلب من صاحب المنزل ان يقدمه اليها ولما درت بذلك قالت لصاحب المنزل "أياك ان تفعل" ولكن ادمون ادم لم يقول عن عزمه وما زال يسعى في التقرب منها حتى صار من اخص اصحابها واعظم المقربين اليها. ولما توفي زوجها الاول رضيته زوجاً لها ووجت من هذا الزواج اثمار الحب الحقيقي وبلغت غاية امنيتها من الادب والانشاء بلا حاسد ولا معارض ثم انشأت مجلة سميتها "المجلة الجديدة" فالتفت حولها جميع اعيان البلاد وما زالت تملو وتسمو حتى طبقت شهرتها الآفاق وكان لكتابتها تأثير لا يتكرر في مصير فرنسا واخلفت الود

والحبة لها واسفت لفقد الازناس واللورين أكثر من سائر الفرنسيين ولم نعر عن فقدها الى الآن

وعظم شأنها في البلاد حتى صار حضور مجلسها امنية الكتاب والشعراء والمصورين والسياسين وكرائم السيدات من كل ملة ونحلة . ولها بين ملكات اوربا صديقات مخلصات منهن قيصرة روسيا السابقة (ام القيصر الحالي) وملكة البرتوغال واميرة الجبل الاسود وملكة ايطاليا

قواعد للأكل

افضل حالة يتناول الانسان فيها الطعام وهو جائع . على انه كثيرًا ما يجلس امام المائدة فاقد القابلية فيعمد الى شرب المقلبات مثل كأس من العرق او الوسكي او غيرها من المشروبات او اكل بعض المأكول التي تقدم عادة قبل الأكل مثل السردين والخلياري وما شا كل . وقد ظهر لبعض الاطباء ان شرب كأس من الماء قبل الطعام بمدة وجيزة او سائل آخر يحوي كثيرًا من الماء يزيد افراز العصارة المعدية ويزيد القابلية . ثم ان التمتع بالحديث الطلي وسماع الموسيقى على المائدة مما يهيج القابلية ايضا

وعليه فان شرب المرق والثوربا قبل الطعام مستحسن لكثرة الماء فيها ولان حرارتهما تزيد افراز العصارة المعدية وتساعد على الهضم

وغيرها ما يؤكل بعد الثوربا طعام جامد مثل السمك او اللحم او السمك واللحم مع الاحشواتهما على المادة المكونة للجسم فان المعدة تهضم كثيرًا منها ولذلك يعدها الاطباء في مقدمة المواد اللازمة للتغذية

والمرجح ان هضم اللحم المطبوخ أسرع على المعدة من هضم اللحم النيء لان الحرارة تجعل اللحم قاسيًا يحتاج الى وضع كثير . ويعسر الهضم ايضا اذا اخفنا الى هذا الطعام مواد نشوية كالبطاطس والرفاق

اذا فالاغلاط التي يرتكباها الناس على الطعام عادة ثلاثة الاول لاكل قبل الجوع . والثاني تهييج معدم بالمقلبات فانها قد تورثهم امراضًا مختلفة كالاسكربوط والم الرأس وغيرها . والثالث ادخال المواد النشوية على اللحم المطبوخ فان النشاء قد يؤخر هضم بروتيد اللحم فيتولد اختار عن ذلك الا اذا مضع الطعام جيدًا . ومضع الطعام جيدًا يخفف كثيرًا من نتائج الاغلاط المتقدمة

وبعد السمك واللحم تؤكل الاضعة الشوية والدحية مثل الخضر المطبوخة باللحم او بالزيت ويحسن تناول السلطة مع اضافة قليل من الزيت وعصير الليمون الحامض اليها والليمون الحامض يفضل علي الخلد .

وهناك غلط آخر يرتكبه الناس على المائدة وهو اكل الجبن في آخر الطعام فان اكله حينئذ يلبك المعدة بسبب امتلائها وقلة العصارة التي تستطيع انرازها لهضم بروتيد الجبن . فاذا كان لابد من اكل الجبن فليؤكل في اول الطعام

ولا يجوز اكل الاثمار مع الخضر وخصوصاً لمن كانت معدة نحيفة فانما ينه عن اكل الاثمار وحدها او الخضر وحدها كان تؤكل الاثمار مع الفطور والخضر مع العشاء

اما المشروبات فانها تهيج العصارة المعدية بما تحتويه من الماء ثم تضعفها وتبرد المعدة وخير ان تؤخذ قبل الطعام بمدة وجيزة من ان تؤخذ مع الطعام . والكحول يهيج العصارة المعدية ويوقف الاختار والانتزاع اللذين يحدثان بعد الطعام ولكنه قد يضر الجسم فيها بعد بطرق متعددة كما ظهر من المباحث العلمية . وهكذا يقال في القهوة والدخان فان تأثيرها حسن في الاول عموماً وعواتيهما وخيمة

اما تعدد انواع الطعام في اكلة واحدة فقد يضر لانه يدعو الى الاسراع في الاكل وتحميل المعدة اكثر مما تستطيع وعدم الهضم والاختار

والاكثر من المقبلات والمنبهات قد يفضي الى الاعتماد عليها حتى لا يتم الهضم الا بها وخلاصة ما تقدم ان يأكل الانسان وهو جائع مسرور ويضع طعامه جيداً فان ذلك يضمن التغذية ويقلل الامراض ويبطئ العمر

وقد قام في الولايات المتحدة الاميركية رجل اسمه فلتشر ووضع قاعدة الاكل خلاصتها ان يقلل الانسان كمية طعامه المعتادة وان يضع الطعام جيداً وان يشرب كل ما يشربه على مهل ما عدا الماء . وقد اتبع فلتشر نفسه هذه القاعدة وظهرت نتيجتها فيه على احسنها فانه قارع كثيرين من معلمي الرياضة البدنية في الصبر على الاتعب واحتمال المشقات ففرحهم . وهو يقول ان طعام الصباح فضلة يستغني بالنعون عنها وان الجسم لا يحتاج الى الطعام قبل نصف النهار . واذا اكل طعامه مضغاً وبالغ في مضغ القممة حتى يمتزج اللعاب بها جيداً ويصير قوامها شبه قوام السائل فتضم بسهولة وتنتقل كلها او جلها . ومن وصايا المهمة ان يتمتع الانسان عن الاكل وهو في حال تهيج عقلي لان التهيج العقلي كالغضب والحزن والقلق يزعج الهضم ويضر الجسم

باب المسائل

فصا هذا الباب منذ أول انشاء المنتصف ووجدنا ان نقيب قيو مسائل المتفرجين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنتصف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقابو ومحل اقامته واضحا (٢) ان يرد السائل التصريح باسمه عند اخراج سؤاله فليذكره لنا ويعين حروفنا تخرج مكان اسمو (٣) اذا لم تخرج السال بعد شهرين من ارسالنا اليها فليذكره سائلا فان لم نترجه بعد شهر آخر تكون قد املتاه لسبب كانو

(١) طبع المخرط الملونة

مصر . ناشد افندي فريد . ما هي طريقة طبع المخرط الجغرافية الملونة وكيف تكتب حروفها وهل تستطيع مطبعة في بلادنا الطبع والكتابة على هذه الصورة

ج ان المخرائط تطبع غالباً على مطابع الحجر . والرسم على الحجر يكون بالقلم ويكون بحروف الطباخة وتطبع المخرطة اولاً على بلاطة عليها الحدود والكميات بيجر اسود ثم عن بلاطات اخرى على كل بلاطة لون من الالوان المطلوبة مرسوم في موضعه من المخرطة . وقد تطبع كذلك بالمطابع العادية بعد ان يمحى كل قسم منها ملون بلون واحد وحده ويطبخ وحده بيجر اخاص . وقد شاهدنا مخرائط مطبوعة في مصر بالوان مختلفة وطبعها حسن جداً

(٢) فعل الالكحول

ومنه . ما الفرق بين فعل الالكحول الذي يتخرف في المعدة من الطعام وما يتخرف فيها من المشروبات الروحية

ج اذا كان الطعام ممزوجاً بالالكحول فلا فرق بين الكحول والكحول المشروبات الروحية ولكن الطعام لا يمزج بالالكحول عادة . واذا اردتم ان الالكحول يتولد في المعدة من الطعام فذلك غير صحيح

(٣) الاسبستوس

موتريول بكندا . الخواجه اسكندر قدسي . ارسلت اليكم مع هذا البريد قليلاً من معدن يستخرج من مكانين في كندا وهو اذا فرك باليد او بالة يتفكك الى خيوط كتانية كاترون في ما ارسلته اليكم . ويوجد هذا المعدن في ارض صحيرية على عمق ٦ اقدام الي ٤٠ قدماً . وهو ينسج هنا كما ينسج الحرير والكتان فما هو نوعه

ج هذا هو معدن الاسبستوس الذي ترجم الى العربية بيجر القتيبة لان القدياء كانوا يصنعون القشائل منه وقد حققنا انه هو السمندل الذي ذكره كتاب العرب وحسبوا انه حيوان لا يمتزق بالنار . وهو حجر معدني

لا يرون ذلك والاستاذ وتشل الاميري
من أكثرهم بچنا وقد جعل مهد الانسان
الاول عند جزائر الهند الشرقية. وكل ما وقفنا
عليه من مباحث العلماء يدل على ان الانسان
وصل الى اميركا من اسيا اولاً ثم من اوربا
ولم تزل هذه المسألة في معرض البحث فلم يبق
دليل قاطع حتى الآن على ان الانسان وجد
في اسيا قبلاً وجد في اميركا ولكن هذا هو
القول المرجح عند جمهور العلماء

(٥) سكن بيرو القدماء

ومنه. ماذا تعرفون عن الانكاس سكان
بلاد بيرو القدماء

ج الانكاس لقب ملوك بيرو الاقدمين وقد
كان ذلك لقب آخر ملك منهم حينما تغلب
عليهم بزارو الاسباني سنة ١٥٣١ وكانوا على
جانب عظيم من العمران فكانوا يتنون بيوتهم
ومعابدهم باللبن او بالاجر او بالحجر والحجارة
صلبة جداً ولكنهم كانوا ينجونها ويصقلونها حتى
تصل جوانبها بعضها ببعض ويقومون السدود
لجمع مياه الامطار والقنوات المائلة لجرها
وري الاراضي وينشون السكك والجسور ولم
تزل سككهم الى الآن افضل من السكك التي
انشئت بعدهم. وكانوا يستخرجون الذهب
والنحاس ويصنعون منها الحللى والآية
ويطرقون الذهب ورقاً رقيقاً ويذهبون به
النحاس حتى لقد ظن الاسبانيون النحاس
المذهب ذهباً صرفاً. وكانوا ماهرين في صناعة

مركب من السلكا والمنغيبا والكلس واكيد
الحديد وقد يكون التصاق اليافه شديداً فلا
تنفصل وقد يكون ضعيفاً تنفصل بسهولة وهي
مرونة لينة حتى يسهل غزلها ونجها وفتاز
منسوجاتها على سائر المنسوجات بانها لا تحترق
وكان القدماء ينجونها ويلقون الموتى بوقت
حرقهم لكي لا يتزوج رمادهم برماد الخطب .
والذي ارسلتموه الينا من اجود انواع
الاسبتوس

(٤) استيطان الانسان لاميركا

كنا مركا بالارجنتين . الخواجه نجيب
صوايا - دار الحديث منذ مدة بيني وبين احد
العلماء المشهورين في هذه المدينة وله كتب
كثيرة عن آثار اميركا القديمة وعنده معرض
كبير فيه كثير من هذه الآثار فسألته كيف
وصل الناس الى اميركا وبأي طريق ساروا اليها
فاجابني ان الانسان قديم في اميركا وقد وجد
فيها قبلاً وجد في القسم الشرقي من المكونة
واكبر شاهد على ذلك الآثار الاميركية فانها
اقدم من آثار مصر وبابل واشور وقد وجدت
منذ الوف كثيرة من النين . فهل هذا
القول حقيقي وما هي آراء غيره من العلماء
في ذلك

ج ذهب بعض العلماء ان الانسان
وجد في اميركا قبلاً وجد في نصف الكرة
الشرقي كما قال صاحبكم ولكن جمهور العلماء

٦٣٢ القأ لا يصعب عليهم ان يقرؤوا ويفظوا
ثلثثة الف فوقها اذا مسّت الحاجة واستطاعت
الحكومة ان ترسل اليهم - زاد ايكفيسم

(٨) ابواب المنازل عند اليونان والرومان
مصر . عطا افندي فهمي . قيل ان
اليونان والرومان كانوا يملون ابواب بيوتهم
تفتح الى الخارج حتى ان الواحد منهم كان
اذا اراد الخروج من بيته يقرع الباب من
الداخل تنبيهاً للبارين ليشتدوا عن الباب
لثلا يصددهم فهل ذلك صحيح

ج هذا صحيح عن اليونان لا عن
الرومان اما الرومان فكان ذلك محظوراً عليهم
فلم يكن يجوز لاحد منهم ان يجعل باب بيته
يفتح الى الخارج الا باذن خاص

(٩) ماعية الروح

الميا . بدران افندي احمد . ما هي الروح
وما الذي تشابهه واين مقرها من الجسم
ج ان كل ما يعرف معرفة يقينية من
هذا القبيل ان جسم الانسان يكون قادراً
على الاعتناء والنمو والحركة ويقال حينئذ
انه حي وان روحه فيه ثم يمرض له عارض
يمنعه عن الاعتناء والنمو والحركة فيقال انه
مات او خرجت الروح منه ولا يعلم هل كان فيه
شيء وخرج منه او ان حركات دقائقه المختلفة
كانت تجري مجرى تظهر منه ظواهر الحياة .
والفلسفة ثبت وجود الروح ولكنها لا تبين
كيفيتها ولا تعين مقرها

الخرف ويصنعون من الخرف تماثيل على غاية
الاتقان . وكانوا اهل زراعة وصناعة ولم يكنوا
اهل حرب ولذلك لم يتقنوا عمل الاسلحة
وكانوا يعتمدون على القلاع والنبوت وسيف
الخشب وكثيراً ما يضعون في رأس النبوت
قطعة كبيرة من الشعب زيتها عدة ارجال
وكان عندهم رماح قصيرة سنانها من النحاس
او الفضة . وكانوا ماهرين في صناعة النسيج
ونظمو حكومتهم احسن نظام ولكن استولى
الاسبانويون عليهم كما تقدم واذلوم فانقرض
سكان السواحل منهم

(٦) الف ليلة وليلة

ومنه . هل كتاب الف ليلة وليلة من
اوضاع العرب او هو منقول عن كتب الفرس
ج بعض قصص فارسي الاصل وبعضها
هندي الاصل وبعضها عربي الاصل ويقال
ان بعضها اصلاً تاريخياً حقيقياً مثال ذلك
القصة التي ذكرها بيت الجوزي في تاريخه
المنتظم عن جارية شغب ام الفتدر فانها مثل
حكاية من حكايات الف ليلة وليلة

(٧) جيش اليابان

ومنه . هل تقدر دولة اليابان على
ارسال مليون عسكري الى ساحة الحرب
ج ان رجالها كثيرون ولا يصعب
عليها ان ترسل هذا العدد منهم الى ساحة
القتال فقد كان عدد جيشها منذ ثلاث سنوات
٦٣٢٠٠٠ والقواد والضباط الذين يكفون

بالإحسان إلى علمائنا

أوجه القمر في شهر سبتمبر

| يوم | ساعة | دقيقة |
|----------------|------|-----------|
| الربع الاخير ٣ | ٤ | ٥٩ صباحاً |
| المحلال ٩ | ١٠ | ٤٣ مساءً |
| الربع الاول ١٦ | ٥ | ١٣ |
| البدر ٢٤ | ٧ | ٥٠ صباحاً |

يكون عطارد نجم الماء في اوائل الشهر
ويقترب من الشمس حتى يصير مرصده ثم
يصير نجم الصباح
وتظهر الزهرة في الغرب حتى ساعة بعد
الغروب
والمرج نجم الصباح يشرق نحو الساعة
٣ والدقيقة ٣٠ صباحاً
والشترى يشرق الساعة الثامنة مساءً
ويبقى ظاهراً بقية الليل
وزحل يرى جنوباً الساعة ٩ والدقيقة ٣٠
مساءً ويغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

الكي بالراديرم

جرب الدكتور جول رنس الباريزي
تجارب كثيرة ليعرف تأثير الراديرم في كي
الجلد فوجد انه اذا وقعت اشعة جزء من الف
وستمته جزء من الاوقية على الجلد مدة خمس
دقائق لم يظهر لها اثر في الاول الامر ولكن
لا تمضي اربع وعشرون ساعة حتى تظهر
علامة حمراء حيث وقع النور وتبقى اسبوعين
ثم تزول ويبقى مكانها ندبة كندبة الحرق
واذا دام وقوع النور عشر دقائق ظهرت علامة
بعد ثماني عشرة ساعة واذا دام وقوع الاشعة
ساعة تقرح الجلد فاذا عولج حالاً شفي بعد
شهر ونصف او شهرين واذا لم يعالج كثير
فيه الصديد وطال عليه المطال ولم يبرأ فقد
مر على بعض الحروق ثلاثة اشهر ولم تظهر
عندها علامة الشفاء الا ان اشعة الراديرم
تزيل الخيلان والتآليل

ضرر المسكرات

طالما سمعنا احداث الاطباء يدعون ان
في المسكرات غذاء لا غنى عنه وكنا نبين
لهم ان في لقمة الخبز من الغذاء اكثر مما في
الكأس من المسكر . وقد بحث احد الاطباء

الراديرم والزجاج

يوثر الراديرم في الزجاج فيسوده لكن
اسوداده لا يدوم بل يزول من نفسه بفعل
الحرارة ويوثر هذا التأثير في البلور وكل
الاجسام الشفافة كالميكس والجبس وما اشبه

عملت في احد مستشفيات لندن ودامت ساعة ونصف فجاء علي مايرام ونجحت العملية اثاث من الفضة

قالت جريدة السينفك اميركان ان ملكاً شرقياً لم تعينه اوصى بمعملاً في شفيدل (انكلترا) ليعمل اثاث غرفة نوم من الفضة الخالصة والاثاث يتشمن سريراً وخزانة وطاولة للزينة (توال) واثني عشر كرسيًا وثلاثة حمامات وثلاثة آنية للماء الحار

قيصر الروس

راتب القيصر اعظم راتب يتقده انسان فانه يكاد يبلغ مليون جنيه في السنة وهو يرسل اليه اقساطاً شهرية حوالات على بنك روميا الاهلي . علي ان ايراده الخاص يبلغ نحو اربعة اضعاف راتبه فان له مئة "تنتيش" ومئة قصر وقلعة . وعندده من الخدم اكثر من ٣٠ الفاً وهو اكبر عدد يخدم انساناً واحداً . وفي اصطبله خمسة آلاف جواد

وهو ينهض من فراشه عادة الساعة السادسة صباحاً فيفطر فطوراً انكليزياً من لحم مقيد وبيض وخبز وزبدة وشاي وسرفى وفي الساعة السابعة يبدأ بالشغل وينظر في الامور الحربية والبحرية والدينية والقضائية حتى اذا جاء الظهر جلس للفداء ثم يقضي نحو ساعتين في السلية ولعب الالاب المختلفة

في هذا الموضوع بحثاً مستفيضاً وبين ان الذين يدمنون السكرات يموتون جوعاً احياناً كثيرة لان السكر يؤثر في اعصابهم تأثيراً يمنع اغتذاه اجسامهم من الطعام فضلاً عن تأثيره في قوام العقلية

الحك المقيّد

استبط الميومت الفرنسيه حكاً (ابرة مغنطيسية) يقيد نفسه فكما تحرك حرك مجرى كهربائياً والمجري الكهربي يرمم علامة منظورة على خريطة فيعلم بها سير السينة واتجاهها وسرعتها

الكحول في البطاطس

يستغل اهالي المانيا ٥٥ مليون طن من البطاطس كل سنة يأكلون منها نحو ٣٥ مليون طن والباقي يستعملونه لاستخراج الكحول مخدّر جديد

اكتشف مخدّر جديد من فصيلة الكوكابين اسمه يوكابين يمكن الجراح من عمل العمليات التي لايمكن عملها بمساعدة الكلوروفورم بسبب مايشأ عن امتثاقه من الضعف في القلب . ومن مزاياه ايضاً ان الجراح لا يضطر عند استعماله ان يسرع في العملية كما يفعل عند استعمال الكلوروفورم وطريقة استعماله ان يحتمن منه تحت الجلد حيث يراد عمل العملية فيخدر الاعصاب وينع الالم . وقد استعمل حديثاً في عملية جراحية

وعشائه ببط و اذا انتهى منه قضى وقتاً يلعب لعبة روسية . وتبل النوم نقرأ القصرة امامه غالباً في الجرائد او المجلات او الروايات الانكليزية وينام عادة الساعة الحادية عشرة

تقدم اليابان

يبلغ ثمن التصراجات التي تصنع في معامل اليابان كل سنة نحو ٢٠ مليون جنيه وقد كان اقل من مليوني جنيه منذ عشرين سنة . واستخرج من اليابان نحو عشرة ملايين طن من الفحم الحجري في السنة الماضية وذلك ضعفاً ما استخرج منها منذ عشرين سنة . وفيها نحو خمس مئة جريدة يومية

على ان الحالة الاجتماعية العمومية فيها ليست على مايرام فان اجور العمال حقيرة لا تزيد على اجورهم في مصر فتوسط اجرة العامل في معامل نسج القطن نحو ثلاثة غروش وفي معامل الزجاج نحو عشرين وساعات العمل في الاولى احدى عشرة وفي الثانية عشر . وليس في القوانين ما يمنع ارباب الاعمال من زيادة ساعات العمل على النساء والاولاد واستخدام الاولاد قبلما يبلغون سنّاً معلوماً

جسر فوق بحر المانش

سألنا بعضهم في العدد الماضي عما اذا كان يمكن مد سكة حديد تحت بحر المانش تصل بين فرنسا وانكلترا فأجبنا ان ذلك

ممكن لولا اعتراض الحكومة الانكليزية عليه . وقد كتب احد الكتاب الفرنسيين حديثاً مقالة في مجلة العالمين الفرنسية يبحث فيها عن امثل الطرق للوصل بين فرنسا وانكلترا وهي حفرة تحت البحر او صنع قارب تقال كبير ينقل قطارات سكك الحديد بركابها وما فيها من البضاعة او مد جسر (كبير) فوق البحر فقال ان حفرة السرب راوي ضعيف لاسباب حرية ولصعوبة تجديد الهواء فيه . وصنع قارب تقال عمل عظيم في حد نفسه لولا ما هناك من صعوبات النقل عند اشتداد الانواء . وفي اعتقاد البعض ان الطريقة الاخيرة خير الطرق لذلك . وقد ظهر من فحص قاع البحر فحصاً جيولوجياً ان الارض صلبة تحتمل ضغط الدعائم العظيمة التي تلزم لمد جسر كبير . وفي سنة ١٨٧٠ اقترح بعضهم بناء جسر على ٣٤٠ دعامة ولكن قامت قيامة الناس عموماً على ذلك لما فيه من الخطر على الملاحة ولاسيما لان الضباب كثير الحدوث في بحر المانش حتى عدل عن ذلك الاقتراح . وتقدر نفقات بناء الجسر ووصله بسكة الحديد عن الجانبين باربعة وثلاثين مليون جنيه

اما مشروع حفر السرب فقد جاء في الجرائد العلمية الاخيرة عنه انه مشروع قديم اقترحه رجل فرنسي اسمه مانيو سنة ١٨٠٢ وصادق عليه مجلس الامة في البلادين ثم

سكان ألمانيا وفرنسا

كان عدد اهالي الممالك الالمانية واهالي فرنسا متساويًا سنة ١٨٦٠ فصار عدد اهالي ألمانيا اليوم ٥٢ مليونًا واهالي فرنسا ٣٨ مليونًا ولا يزال الاولون يزيدون والآخرين ينقصون فقد بلغ عدد المواليد في فرنسا ٨٥٧٠٠٠ سنة ١٩٠١ يقابلهم ٨٤٥٣٧٨ سنة ١٩٠٢ ولو كان الفرنسيون يقتدون باهالي برتغي احدث ولاياتهم لأثروا وزادوا وبلغت زيادتهم ٤٥٦٠٠٠ كل سنة ولكن معظمهم يمدون الاقلال من الاولاد اسلم طريقة لاظهار حبيهم لهم . وقد اخذ سائر الشعوب والام ينحون هذا النحو ماعدا اهل روسيا والصين واليابان . ويرى بعض العلماء ان سبب ذلك انتشار المبادئ الجمهورية وتقدم المصلحة العمومية على المصلحة الخصوصية وبناء على ذلك قام الفرنسيون يعتقدون اللجان وينشرون المنشور ويكتبون المقالات الطويلة العريضة في الجرائد والمجلات تنبيهًا الى الخطر الذي يهدد الامة من استمرار هذه الحال وحثًا على مداوتها بالدواء الثاني منها او التخفف لوطنها . واقترح بعضهم على الحكومة ان تنسج لائحة تفضيلية تفضل بموجبها استخدام اولاد كل رجل لا يتقص عدد اولاده عن ثلاثة في وظائف الحكومة

انقضى كأن لم يكن . وقد تجدد البحث في حديثنا كتب احد كبار المهندسين الفرنسيين تقريرًا أبان فيه الفوائد التجارية العظيمة التي تعود على انكلترا وفرنسا من حفر السرب ولكن الانكليز لا يزالون ينفرون من هذا المشروع كما تفروا منه اولًا وحجة بعضهم انه يخشى ان تجرد فرنسا جيشًا تزحف به على انكلترا من السرب مرة وتأخذها على غرة

العمال الصينيون

اخص صفات الصينيين الاقتصاد البالغ حدًا التقدير فان العامل الصيني ينفق في البلدان المتدنة التي يهاجر اليها للعمل فيها ما يساوي ١٣ مليًا في اليوم بالنقود المصرية او سبعين بارة بالنقود الشامية ويقصد نحو ٢٠ جنينًا في السنة حتى اذا اراد العودة الى بلاده صرفها نفقة وحملها في منطقتهم . ويعود الى الصين نحو ٣٠ الف مهاجر سنويًا من امتراليا وزيلندا الجديدة واميركا فيكون متوسط المال الذي يوفرونه ويعودون به الى بلادهم نحو ٦٠٠ الف جنين

والربا فاحش في الصين والاطياب رخيصة واذا جمع الصيني عشرين جنينًا تمكن من مشرى ارض يعيش بربها مدى الحياة والصينيون يشترون الزوجات كلاً بمشرات من الغروش

بازهار فصل دون آخر

وانتقل من النبات الى الحيوان فسال
فائلاً لماذا يندر وجود طيور يضاء بين
الطيور البرية ويكثر ذلك بين الطيور
البحرية . ولماذا ترى غالب آكلة اللحوم من
الحيوانات رقطاء الجلد او مخططة خلافاً
لآكلة الاعشاب . ولماذا نرى الطيور المغردة
غامقة اللون غالباً على حين ان الطيور الباهية
الالوان لا تحسن الغناء

المسيحيون في اليابان

يقدر عدد المسيحيين في اليابان بنحو مئة
الف نفس اي انهم واحد في كل خمس مئة
نفس من اهالي اليابان منهم نحو النصف
كاثوليك و ١٦ الف من الارثوذكس والباقيون
انجيليون . وقد سمحت الحكومة اليابانية
لبعض القسيسين المسيحيين الوظيفيين بمرافقة
الجيش الى الحرب و فعلت مثل ذلك في حرب
اليابان والصين

فاكهة جديدة

ذكرنا في العدد الماضي تحت هذا العنوان
ان بعضهم اهتم بتوليد فاكهة جديدة فاجعل
يلقح ازهار بعض الاشجار بلقاح من ازهار
اشجار اخرى فيتولد منها اثمار جديدة . وقد
جاء في الاخبار الاخيرة عنه انه يأخذ ثمرة
صغيرة تافهة الطعم ضامرة ويصيرها ثمرة كبيرة
الحجم ذات نكهة في الطعم . ويأخذ زهرة

نفقة المعيشة في ألمانيا

رتب بعضهم الالمانيين بالنظر الى دخلهم
السوي الى اربع طبقات . الاولى طبقة
الاعيان والاغنياء وهم ٢٥٠ الف عائلة دخل
كل منها أكثر من ٤٥٠ جنيهاً في
السنة . والثانية الطبقة الوسطى العليا وفيها
٢٧٥٠٠٠٠ عائلة يترواح دخل كل منها بين
١٣٥ جنيهاً و ٤٥٠ جنيهاً في السنة . والثالثة
الطبقة الوسطى السفلى ودخل كل عائلة من
عائلاتها ٩٠ جنيهاً الى ١٣٥ والرابعة طبقة
الفقراء ودخل كل من عائلاتهم لا يزيد على
٤٥ جنيهاً وعدد تلك العائلات أكثر من
خمسة ملايين

وراتب ناظر المدرسة اليومية العالية في
ألمانيا بين ٢٥٠ جنيهاً و ٣٠٠ في السنة عدا
اجرة سكنه وتعليم اولاده مجاناً . وراتب
الضابط الذي يربته الماجور بين ٢٠٠ جنيه
و ٢٥٠ واجرة الكاتب في المحلات التجارية
٤٠ جنيهاً في السنة عادة حتى في المدن التي
نفقة المعيشة فيها كبيرة مثل همبرج

توزع الالوان في الطبيعة

قال احد العلماء ان اللونين الابيض
والاصفر هما اللونان الغالبان على ازهار الشتاء
والربيع واللون القرمزي لون ازهار الصيف
والالوان الغامقة تغلب على ازهار آخر الصيف
واظريف اما اللون الاصفر فلا يختص

الكوبرا دون غيرها من الافاعي وان السخفاة
اشد تأثراتها والسلك اشد تأثر من الفريسين
اما الجندب والسحطان فلا يؤثر السم فيها
البته وكذلك معظم انواع البود

سياسة الاقتصاد

عقدت جمعية الاقتصاد الانكليزية
الملكية جلستها السنوية المعتادة في ١٤ يوليو
الماضي برئاسة المستر بلنور رئيس الوزارة
الانكليزية فخطب خطبة طويلة قال فيها اذا
تكلم رجل من رجال العلم وترك الجمهور
يظنون انه انما يتكلم لمصلحة حزبه لا لمصلحة
العلم وان آراءه العلمية التي يفتخ بها ليست
خالية من الصفة السياسية لم يؤثر كلامه
التأثير المطلوب فادامت سياسة الاقتصاد
علمًا ولا انكر عليها ذلك فمن الواجب ان
تكون مشتركة غير خاصة بامة دون
اخرى . غير ان الناس لا ينظرون هذا
النظر اليها بل تسميهم يحدثونك بمدارس
سياسة الاقتصاد الانكليزية والالمانية
والفرنسية والاميركية وذلك يدل على ان
سياسة الاقتصاد لا تعتبر عندهم علمًا والا لما
فرقوا بين اقتصاد واقتصاد كما انهم لا يفرقون
بين رياضيات ورياضيات فلا يقولون
رياضيات انكليزية ورياضيات الالمانية . ثم
حث على الاتحاد والتعاون في رفع شأن هذا
العلم لما في ذلك من الخير العام لبني الانسان

صغيرة لارائحة لها ولا جمال فيصيرها عطرية
جميلة وقد غير لون زهرة صفراء مراراً فصبغها
مرة ابيض فضياً واخرى ازرق بنفسجياً واخرى
احمر قرمزياً . وصنع الجوز رقيق القشرة حتى
ان الطائر يتقبه بمنقاره وياكل لبه . ولما رأى
ان ذلك لا يفي بالمرام عاد فصب قشرة
حفظاً للبه

نجاح الاطباء

الف احد كبار الاطباء كتاباً في الطبيب
واساس نجاحه فقال ان اعظم الاسباب
لنجاح الطبيب اخلاقه الراضية وحسن معاملته
لمرضاه . ولا ريب ان تشاؤم الطبيب امام
الذين يدعى لمعالجتهم يفعل ما لا يفعله امر
اخر في كرههم له وتفورم منه وعدم دعوتهم
اياه مرة اخرى . ثم ان كثيرين منهم
يصنون لمرضاه ادوية نادرة غالية الثمن على
حين انه يمكن الاستعاضة منها بادوية تكون
اقل ثمنًا واكثر فاعلاً . وهذا مما يفر الناس
من الطبيب ويقف عثرة في سبيل نجاحه

سم الافعى والحوانات المائية

جرب الدكتور نوجوشي الياباني وهو
الذي ذكرنا خبر اكتشافه ترياق الافعى منذ
عهد قريب (فعل سم الافاعي المعروفة بالكوبرا
وذات الاجراس في الحيات الاخرى
والضفادع والامسك وغيرها من حيوانات الماء
فوجد ان الحيات والضفادع تموت حالاً بسم

فهرس الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين

| | |
|--|-----|
| نساء اليابان | ٧٤٥ |
| امبراطور اليابان وامبراطوريتها (مصورة) | ٧٤٨ |
| امبراطور كوريا (مصورة) | ٧٥٠ |
| بنك رويستون | ٧٥٣ |
| بورث آرثر والحرب الخاضعة (م . ع . ج) | ٧٦٣ |
| عدوى السل والرعاية منه . للدكتور علي علم الدين | ٧٧٧ |
| كلام في التربية . لبولس اتندي الخولي | ٧٨٢ |
| الملح | ٧٩٠ |
| قوانين بوستنيانوس . للأستاذ سعيد الخوري الشرتوني | ٧٩٤ |
| القوة في الشيخوخة | ٨٠١ |
| البوارج والطرايد (مصورة) | ٨٠٥ |
| الماء في الطعام | ٨٠٨ |

| | |
|---|-----|
| باب الزراعة * تمير جارستن . تقدير الموسم . القطن | ٨١٠ |
| باب تدبير المنزل * ملكة رومانيا . مادام آدم . قواعد للأكل | ٨١٨ |
| باب المسائل * طبع المنخرط الملوثة . فعل الاكتمول . الاستيوس . استيطان الانسان لامبركا | ٨٢٣ |
| سكان بيرو القديمة . الف ليلة وليلة . جيش اليابان . ابواب المنازل عند اليونان والرومان | |
| ساعة الروح | |
| باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٠ نية | ٨٢٦ |
| رواية البوليس السري طمقة بالمتنطف | |

الفصل الثاني والعشرون

المكيدة

ولما خرج البرنس مكوثوف وسمعت البارونة بأذنها صوت اقدامه ينتطح خارج الرواق عمدت الى الشباك ورفعت زلاجه وهي تقول : —

— اخيراً . اخيراً تمكنت من الاختتام وادركت غاية القصد ومنتهى المرام . انه حي ! جون قاين باق حياً ! واطربنا . ولكن كيف نجا كل هذه السنين الطوال ؟ لا بأس ! آه لو كنت باقياً حياً ايها القائد غودارد فكنت ترى كيف أبررك مما انتهت به كذباً وبهتاناً وظلماً ومدوناً ! على انه حي تشفيًا من ظالميك واثاراً من العادين عليك . ان أرى العالم ان شرفك الباذخ الذي يطاول الاطواد قد سلب منك على يد خائن وعدٍ بل شر الخيانة الاوغاد وسأقدم على ذلك من صباح غدٍ بلء التأهب والاستعداد . فلتبتهج عظامك داخل رملك حيث شأيب الرحمة والرضوان ولتطب في عالم الارواح تنسك انها اطيب نفس حلت سيفه جند انسان

ثم استوت على كرسيها بجانب النار وادارت ظهرها الى الشباك وارت رأسها بين يديها وإذا بالشباك قد رُفِع من اطارج رفعةً صحبها صوت خفيف فانتفخ ودخل منه رجل بلباس احد اركان الحرب مززراً الى عنقه ولثام مسدول على وجهه . وكانت احدى ذراعيه مجروحة وقد اسندها الى صدره ورجلاه مشدودتين الى الركبتين بتعلين عليهما آثار ركوب طويل شاق فرفعت البارونة يديها عن وجهها والتفت اليه على سهل متبسمة ولما وقعت عينها على عينيهِ اجملت مذعورة ونهضت على قدميها صارخة : —

— او بين غودارد ! أنت ! حي ! هنا وتدعي ييا من مراد ! فامعنى هذا ؟

اما هو فلم يكن اقل منها دهشة ورجياً . ولذا تقدم نحوها صائحاً : —

— البارونة التدورف ! اصحيح هذا ؟ يا لله ! اذا رأيتك ثانية ! اقليل هذا حلقاً ؟

تغفَّت البارونة بأسرع من وميض البرق الى الباب ومكنت ايضاً ثم عمدت الى الشباك واعادت زلاجه ورجعت الى غودارد وامرت اليه بتهدٍ عميق : —

— ليتا لا نسقظ من هذا الحلم

فقال ما مربية : —

ولما التقينا بمد طول افتراقنا توهمت ان هذا القايينتا وهمي

فكفيتها اظهار ذلك قائلًا
فقلت بلى . لا . لست أعلم فالذي
بمشك قولي لي اما نحن في حلم
توجهت لاشك عندي وفي زعمي
وان تك ضمتا يجلم يد الكرى
فطل يا كرى وارفع علينا يد القم .

ثم اصابه ذهول أنساه الغرض الذي جاء لاجله فقال : —

— آه لو علمت كم توصلت الى الله ان يفسح في اجلي حتى اراك مرة أخرى ! وقد كان
هذا الرجاء شغلي الوحيد طول مدة اترافي عنك واتقطاعي لمجالدة الخطوب ومعاركة الارزاء
وقد لجت نفسي اشد اللوم ورميتها بالحق والنباوة على ادعائي لقولك وعدم يحيي عنك . نعم
بحشت ولكن بعد مافات الوقت وكنت في يحيي اخيب من قابض على الماء . ولما عزمت على
الرجوع اليك لاعلم لك عدم استطاعتي انجاز ما وعدتك به وجدتك قد ذهبت ولم تغادري
وراءك اثرًا بدل عليك او علامة تشير اليك

— رحماك اغفر لي يا اويين ! ليتني عرفت هذا ! دعني اتكلم —

ليس الآن ! ليس الآن . بل دعيني اخبرك اولًا — قبل ان تلس شفتاي شفتيك —
باني تلتفت وامتهنت واصبحت مضعة الانواه وملاخلة الالسة والشفاء وتعرّيت مما كنت مزديًا
به من الصيت واجلاء حتى شرقي — لا . لا . فهذا اطهر من ان تدنس السنة الظالمين البغاة .
لكنك تصدقيني اذا قلت لك اني لم اتعرف ذنبًا يستوجب هذا الخذلان وان كل ما اصابني
محض ظلم وعدوان

خل عنك هذا الكلام لانك تكسر به قلبي

— لم يلفك كيف هاجرت انكاثرا ولم ؟

— بلى . لكن الآن

— انظرنيني اثنيًا فيما اتهمت به ؟

— اني اعلم براءة ساحلك وكان العالم كله يعلم هذا ايضا لوجولت الميهم ورفعت التهم

— ولكن الم تعلمي اني لم اقدر على شيء من ذلك ؟

— انك مخطئ ؟ ولا بد انك كنت حينئذ مغلل الشعور حتى تغاضيت بهذا المقدار

وجعلت سبيلًا لوقوعك بهذه الزلة واحذك بهذا العار . اجبني ! لماذا اراك ساكنًا ؟

ثم دنت منه والقت يدها على ذراعها المجروحة فعمت وجهه في الحال صفرة الموت وتلوى

من شدة الالم . فصاحت : —

— ماذا ؟ امر يرض انت ؟

— لا . لا . لاشيء يوجب الحوف . أعطيني قليلاً من الماء . لقد أصابني جرح خفيف من بضعة أيام . وفيما كنت راكبة الى هنا عثر بي جوادى واذا لم استطع التجوُّط بسوى يد واحدة سقطت عن ظهره الى الارض واظن ان سقوطي هذا نكاح الجرح فأساله . ولكن لا تجزعي . فلت اشعر بالمر . ومن العيب ان كبره طفيفه كهذه تعرضني للسقوط . ولعل ضعف جسمي بداعي التزيف حال دون تمكيني على ظهر الجواد وافضى الى سقوطي . عم سألتي ؟
— قل لي اولاً اما انت احسن حالاً الآن

— بلى . بلى . اسمعي . سألتني لماذا لم اجعل المهيم وادفع كيف حصلت على تلك الورقة والجواب اني انسكت عن ذلك حرصاً على شرفي او على شرف امرأة وقد نجم هذا عن مكيدة لم استطع بيانها بالدليل . وهذه المرأة كانت مظلومة الى حدٍ ينظم منه الظلم وتتصدع له الصخور الصم . وقد عرفتها منذ الطفولية وهي بانسة لامنقذ لها ولامعين . انتعيبين بعد هذا من اني رضيت تحمّل العار في سبيل خلاصها ؟

— لكنها هي اخطأت في تبرئها بهذا . وكيف أمكنها الصبر على رؤية تلفك وسقوطك ؟
ان هذا متعنى المساواة !

لا لاتسرفي في لومها لانها غير ملومة وهب انها كانت ملومة فلا فائدة منه الآن . وقد اطلقتك على هذا لاني لم اتوق على الاختكار بوجود ما يوجب الحذر بيننا . فقد كان معي ورقة مكتوب عليها بخط يدها جملة ليست في ذاتها شيئاً ولكنها كانت كاذبة لتجكين الالى نصبوا لنا المكيدة من ادراك بفتيم . وهذا هو سرُّ التهمة . فهل لتعنين في الآن ؟

— كما بالله !

— يا حبيبي !

ثم تعانقا عنقا اهل الاشواق وتساكيا تباريح الفراق . لكنها اذ شعرت بألم الذي نهم به تضرره على رغم تجلده صاحت —

— اراك متألماً شديداً اغني متى تخجني ذلك عني ؟

— يظهر ان الجرح بالغ وقد ألمني أكثر مما ظننت وسببه نقصان الدم فلا تمدني مني لثلاً يروعك الامر

واذ ذاك طرق اذنها صليل السلحة خارج الفرفة استدعي انتباهها فصاحت : —

— ويلاه دنا الخطر ! يجب ان تجهذ نفسك وتوطنها على التجلده — على الفرار . وبلي فقد حافت بك اسرار المكيدة ! الست قادراً على المشي ؟ اجتهد . تعال الى هنا الى مفدعي فليس

لك غير هذه الوسيلة للتجاة

— ما سبب وجودك هنا ؟ واين من جثت لكي اراها — الشيطانة الجميلة ؟ وما هذا السر الغامض ؟

— خلّ عنك محاولة فهمه الآن لانك ستفهمه فيما بعد . اتبعني على الفور

— ما مرادك بهذا ؟ فاست —

ثم ارتفع صوت شيء في الرواق . فقبضت البارونة بأسرع من رجع النفس على ذراعها المجروحة فخرّت الى الارض من شدة الألم ومقط مغشياً عليه لا يفيق ولا يعي . ولما رآته على هذه الحالة اطلقت غدارتها طلقتين واخرجت غدارته من ذلافها والقتها على الارض بجانبه وغطت وجهه بلساميه . وحينئذ فرغ الباب قرعاً شديداً ودفع من الخارج بمنفذ فانفتح ودخل البرنس سكولوف ولما رآته صرخت :-

— اغثني — بعيشك اتقذني ! فانه لما رأى نفسه قد وقع في شركي حاول الفتك بي فاطلقت غدارتي واذا حاول الفرار ولم اقدر على صدمه اطلقتها عليه ثانية فخرّ سريعاً — لقد اخطأت في تمريرك لخطر هذه المقابلة وحدك . وسأومد الباب حتى لا يدخل

احد قبل نقله من هنا

وفيما هو متقدم نحو الباب بدا له ما ارجمه فقال :-

— لعله يكون مجروحاً فقط

قال هذا ودنا منه ووضع يده على قلبه المنقطع عن الحركة وهم بالرجوع عنه واذا به نظر الغدارة على الارض فرفعها يده وصوبها نحو ذلك الصريع الذي لاحراك له وقال :-

— الا صوب ان يتحقق موته

— وفيما هو على اهة اطلاقها وثبت الشيطانة ووقفت فوق الجسد المطروح وحالت بينه وبين البرنس وقالت :-

— لا . لا . كذبت عليك ! فقد خدعتك كلياً !

ثم اماطت اللثام عن وجه غودارد فنظر اليه البرنس وصرخ :

— من هذا القائد غودارد !

— نعم ! نعم ! القائد غودارد ! اسمع . فلاجل أمر هذا الرجل وعدتي حياة انسان —

اعدامها او العفو عنها حينما أريد وكأشاه ؟ ناقلب حياتك

الفصل الثالث والعشرون

وجهاً لوجه

اما سكان المرقب السيامي ففضوا يومين كاملين في هياج شديد واضطراب ما عليه مزيد وكان اول امر اناه البرنس سكولوف بعد رجوعه من عند الشيطانة الجميلة انه سعى على الفور في ارسال السيدة املي دشتون الى مدينة نيس. وقد اظهرت في البداية عدم الميل الى هذه الرسالة لكن سكولوف تغلب عليها بما لديه من الوسائل. وعلها بالاماني والآمال حتى اجابت طلبه بالطاعة والامثال. ثم امدها بالوسائل اللازمة للرجوع باللورد اولفورد الى لندن من غير ان يمكنها من معرفة ما حدث في مرقبه

اما دك سافيل وتريته فقد سرا بهذه الحادثة العجيبة سروراً يعجز القلم عن وصفه. وكان اول شيء فعله البارونة وكتي انهما انقطعتا للعناية بغودارد الذي قضى وقتاً ليس بقصير غائباً عن رشده في هذيان عميق

اما البرنس فلزم السكوت ولم يبلغ في طلب ابضاح هذا المشكل ولا الخ في رفع النقاب عن سعيها هذه انقفايا بل صبر على الشيطانة صبر الكرام وانظر حتى طارحنه الكلام وكان ذلك بعد ما ابل غودارد وتعاقي فدعت البرنس اليها فدخل وهي جالسة امام النار فددت اليه يدها فقبلها بكل احترام. ثم قالت :-

— اجلس ايها البرنس فقد حان أن أطلعك على ما انت في اشتياق الى معرفته من

زمان طويل

— بشرط ان يكون ذلك عفواً منك بلا اضطراب ولا اكراه

— ارعني سمعك فاحدثك به بله الرضى والمسرّة

— تكلي فكلي مسمع

— هل ترتاب في ان قائد الفرقة الطيارة واوبين غودارد كانا شخصاً واحداً ؟

— كلا

— الم نشق يانه ميت ؟

— بلى

— وماذا كانت نتيجة امره هنا ؟

- كانت بداية الخاتمة ومنع الفرقة الطيارة من نيل مرادها في ايصال الذخائر والمؤن الى من هم في اشد الاحتياج اليها وذلك كما نتج عن قبضنا على قائدها . ولا يخفى عليك ما ترتب على ذلك من الفائدة التي لا تُحصى
- اذا هو عمل عظيم جداً
- نعم وهكذا الثمن الذي يُدَل في سبيله
- اي ثمن تعني ؟
- حياة قائد الفرقة — او بين غودارد — اعدامها او العفو عنها كما تريدون ومتى تشاءون
- آه ان جِداً كان من حسن طالع اللورد ارلنفورد ! فلو لم اطلب منك ان تُبقي على غودارد لطلبت منك اعدام ارلنفورد
- حقاً لقد اوقعتني ايها البارونة في بحر حيرة عميق لا قرار له . فمئذ قدوم المستر ساقيل وقرنته اعلنت انك تجهلين اللورد ارلنفورد ولا تعرفينه . وبعد خمس دقائق احدث فيك ذكر اسمه ارتعاداً لم اعهد له فيك نظيراً من قبل . اذا اهتمامك مصروف نحو جون فاين — المدعو الآن اللورد ارلنفورد . ويظهر ان لديك اسباباً تعثرك على بنفسه وحب الانتقام منه . فهل لك ان تطلعي على هذه الاسباب لاني اقدر ان اساعدك واريد — أنت ؟
- نعم فاللورد ارلنفورد — او جون فاين — كانت مستخدماً يوماً ما في بوليس بطرس برج السري —
- أعلم هذا !
- وقد طرد من منصبه لانه اتخذه وسيلة للانتقام —
- أعلم هذا !
- وقد اتهم رجلاً بريثاً بمواطاة دورسكي على المبادئ والنيهلسية —
- أعلم هذا !
- تعلمين ! تعلمين ! كيف تعلمين ؟
- تسألني كيف اعلم ؟ تسألني لماذا آليت على نفسي الانتقام من هذا اللورد ارلنفورد ؟
- خلّ عنك هذا كله واسألني بالاولى ذلك السؤال الذي قضيت في سبيل حله وقتاً طويلاً وانفقت من اجله مالا جزيلاً ولم تستطع اليه سبيلاً . اسألني عن نفسي لعلك تعلم من انا ؟
- لله انت ! فماذا تعنين بهذا ؟

— اعني اني انا البرنس كاريتا غالتزن ا

— يا قدينة كاريتا ا ا ا

قال هذا البرنس سكولوف ونهض ينفق الابواب ليحقق عدم وجود ثالث لما يسترق حديثهما ورجع الى جانبها وانحنى قليلاً واخذ يتنفس في وجهها وبعد ما تأكد انها هي البرنس كاريتا بعينها قبض على معصمها وقال لها بصوت منخفض واضح : —

— وانا الكس دورسكي

ثم استمخوذ عليهما سكوت دام بضع دقائق . فنهضت البرنس غالتزن (لتدعيا الان باسمها الحقيقي) وضفت صدغها يديها وشخصت في ذلك الرجل الذي بعد ما أمنها على سر حياته العظيم عاد الى مكانه وخاطبها : —

— اذا اتضح الان سر آلة الكتابة السرية

— وهل يعلم ابن ديمتري كيراتيف شيئاً عن هذا الامر ؟

— لا يعلم احد سوى البرنس غالتزن وسكولوف رئيس البوليس السري
ولماذا أخبرتني ؟

— لان لي عندك رسالة

— نعم وهذه هي

ثم حلت عرى صدرتها واخرجت طرساً مطوياً بحرص من غلاف صفيق وبعد ما نشرته وضعت امام سكولوف قائلة : —

— اما هو مكتوب بخط يدك ؟

— فاجابها مصحح — بخط يد الكس دورسكي النيهلسكي وقد فقد من بين اوراق

كيراتيف السرية . ولاجل الحصول عليه سميت في ان خلفت ذلك الرئيس في منصبه . فانقطعت منذ ذلك الحين للفتيش عن هذه الرسالة . ولهذه الغاية نفسها جعلت ابن كيراتيف كاتم اسراري . فلوعرفت من البدء انها عندك لا راحت نفسي من تحمل الاعباء كثيرة

— انها رهن امرك الان

— الان ؟

— قل لي بعيشك كيف اتفق أن يتي جون فاين حيا مع انه شاع قبلاً انه قتل

في تخوم بولاندا

— نعم هكذا شاع ولكنك اتضح اخيراً ان هذه الاشاعة كانت كاذبة وان الذي قتل

أما هو خادمة وقد قطعهُ اللصوص أرباباً تعدد عندنا معرفة القليل . أما جون فاين فإن علاقته بفرقة البوليس الثالثة (السرية) مكنتهُ من الوقوف على المكيدة المنصوبة له فركب سفينة حطوات انكليزية من ظاهر قلعة شلسبرج ولما بلغ انكلترا استعان على اخفاء امره بلقب اللورد ارنلفورد الذي اتخذه اتحالاً والتي به اسم جون فاين . ولكنني وقفت نفسي على تأثره حتى احطته بشبكة الرمايط الفعالة ومتى حان وقت اتناصه فلا يرى له مفرًا من يدي فأطش به وانال مقصدي

— ومتى يكون ذلك ؟

— هل يهيك التجميل به ؟

— يهتي جدًا واولد لو في الامكان ان يكون الآن

— وكيف صبرت هذه السنين الطوال ؟

— مكرمة غير مختارة . هذا فضلًا عن اني لم اكن عالمة ببقاء هذا الاثيم حيًا

— متى انتهت الحرب وصار القائد غودارد قادرًا على الذهاب معنا الى لندن فحينئذ نخرج في تمثيل الفصل الاخير من هذه الرواية . وقد ارسلت السيدة دشتون الى يس ووجهتها بالمقدار الكافي من المال لاغراء ارنلفورد وحمله على الرجوع الى لندن وجعله في حوزتنا . وعهدت اليها بالبيث عن تفاصيل موت غودارد (الذي كان ميتًا تعاش) وحقًا اني كنت نادمًا ان اقضي عشرينين في محاولة الحصول على ذلك لكي اريك شدة رغبتي في اتمام ما يرمي الشيطانة الجميلة . لكي اريك اني وان لم اقدر ان اكون بحبك استطعت ان ابقى صديقك وحليفك . وستدوم قوتي وقدرتي وكل مالي من النفوذ رهن اشارتك كما لو كنت انت لي . هذا ولست انا من قلبهم في كهف ولكنني احبك ايها البرنس حيًا بقصر عن وصفه ابلغ الكلام . اما الآن فقد قضي الامر والاجدر بنا ان نظوي شقة هذا الحديث ونسكلم عن شيء آخر

ولما فرغ من كلامه نهضت الاميرة ودت منه وجثت عند ركبتيه واخذت يده بين يديها وقبلتها ذارفة عليها دمةً أحرًا من الجمر فعرا سكلوف هزة كما انتفض المصفور بللة القطر

ثم رفعت رأسها ونظرت اليه فانجني بجل الاحترام وقبل جبينها قبلة كانت الفاتحة والغامضة





نپوليون بوناپرت



اللورد روزبري